

فقد في كتابي الفوري
مرفوعة في البيت
(الكلمة)

عنوان الكتاب :	TITLE :
روية جمالية (الكلمات)	RU'YAH JAMALIYYAH (AL KALIMAT)
تأليف :	AUTHOR:
د. عماد الدين خليل	D. IMAD AL DIN KHALIL
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٧٠٨-٠١٠-١	ISBN : 978-977-708-010-1
رقم الإيداع: ١٧٧٣٧ / ٢٠١١	ARCHIVE NO: 2011 / 17737
الطبعة: الأولى (٢٠١١)	EDITION: FIRST (2011)
حقوق الطبع محفوظة للنشر	ALL RIGHTS RESERVED
الناشر:	PUBLISHER :
دار سوزلر للنشر	SÖZLER PUBLICATIONS
المنوان :	ADDRESS :
٣٠ شارع جعفر الصادق	30 Gafar El-Sadek St.
الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة	7th Naar City Cairo
جمهورية مصر العربية	Egypt
تليفاكس: ٢٢٦٠٢٩٣٨ (٢٠٢) +	Tel&Fax: +(202) 22602938

www.sozler.com.tr

e-mail: darsozler@gmail.com

دار السور سبائك الذهب

فردية في كتابات العنبري

رُفُوت نيز جماليت

(الكلمة)

د. عماد الدين خليل

دار سوزلر
Sözler
PUBLICATIONS



تقديم

أتيح لي في حريف عام ١٩٩٢م أن "أجد" اسطنبول لأول مرة!! كنت مدعوا للمشاركة في مؤتمر عن "النورسي" عقدته مؤسسة الثقافة والعلوم، حيث ألقىت بحفي: "الكلمات .. رؤية جمالية" وقد لقي - بفضل الله وحده - رسته - قبولاً حسناً.

كان البحث ينطوي على قسمين تناولت في أولهما التقنيات الجمالية في كتابات النورسي، وعالجته في ثانيهما رؤيته الجمالية للطبيعة والعالم والكون. عندما عدت إلى بلدي كتبت انطباعاتي عن رحلتي تلك وبعثت بها إلى أخي الأستاذ إحسان قاسم الصالحى بعنوان: "الرحيل إلى اسطنبول" .. بعد أسابيع، لدى مروزي بعمان، اتصل بي هاتفياً وفاجأني بقوله: "ماذا فعلت؟"!

تملكني الدهشة، وقبل أن أجيبه قال: "لقد أبكى كل من قرأ المقال، أو استمع إليه"!

أجيبته، وأنا أحد الله في سري: أتدري لماذا؟ إنني وأنا أكتب انطباعاتي بكيت أكثر من مرة.. لقد كانت الكلمات تخرج من قلبي. وما لبث المقال أن نشر في مجلة "النور" بنصه العربي وترجمته التركية.

عاد "إحسان" لكي يؤكد طلبه القديم: أن أواصل البحث في الرؤية الجمالية للنورسي، وأن استكمل فصوله المثبتة لكي يتولى إخراجها في كتاب. أغراني العرض، رغم زحمة المشاغل التي تحاصرني بقوة، ووعدته بالتنفيذ، ثم ما لبثت أن أوضحت عني المطالب الملحة كافة وتفرغت لإنجاز الفصول التي يجدها القارئ الكريم بين يديه، والتي تتعامل مع المجلد الأول من الأعمال الكاملة للنورسي: "الكلمات".

إن "النورسي" يملك حضوراً عجيباً في عقل ووجدان كل الذين تعاملوا معه بالجد المطلوب، وبالصدق والإخلاص اللذين تبض بهما رسائله وتشكل أفكاره.

وتلامذته ومحبيه الذين التفتهم في اسطنبول يملكون - هم الآخرون - في قلبي حضوراً يصعب الفكاك من أسره.. لقد غمروني بالمحبة بسخاء يفوق الوصف.. ولا أجدني، على كل ما قدمته من جهود متواضعة قد وفيت دينهم في عنقي..

تري.. هل سيكون هذا الكتاب التواضع كفاءة لهذا الدين؟ أم أن "إحسان" سيطلبني بالمزيد؟

د. عماد الدين خليل

الموصل - العراق

الفصل الأول

الأسلوب والتقنيات

[١]

عبرت (الكلمات) من يدها حتى منتهائها.. ساعات طويلة وأنا أعيش
فكر (النورسي) وتدفق عطائه كالشلال.. يمرور الوقت بدأت أحس أنني
أتجاوز حالة (القراءة من الخارج) وأنتي اقتراب منه شيئاً فشيئاً لكي ما ألث
أن أجلس قبالة تماماً، فأصبحت لكلماته وأعيشها وهي تتشكل على يديه كلمة
كلمة وحرفاً حرفاً.

في البدء كنت أتصور أن المنظور الجمالي (لللغات) يتوزع هنا وهناك، في
مقاطع وفقرات وفصول، كما هو شأن مفكرين شتى، وأنه - بالتالي - يمكن
أن يكون مجزأً وأنه - بشكل من الأشكال - يمكن فصله عن سياقه ونق
المنهج الأكاديمي، لكي يعود المرء فيتعامل مع المادة الجمالية المنتزعة بعناية من
فكر الرجل، فيدرسها ويوغل في دلائلها، ويعيد تركيبها ولحق نسق
موضوعي يمنح الدارسين تصوراً أكثر مقاربة لمعطيات (النورسي) الجمالية.

يتبين لي أن هذا مستحيل، ذلك أن المعطى الجمالي (لللغات) لا يكاد
يتفصل عن دفقها الذي يبدأ من أول لحظة فلا يخفت نبضه حتى آخر كلمة
فيه. ليس هذا فحسب، بل إن كل موضوع من موضوعاته المتنوعة الخصبة،
لا تكاد تبعد، أو تنفصل عن المسألة الجمالية في الشكل والمضمون، بل أنها
تتلبها وتتعاشق معها، بحيث أن محاولة فصلها عن السياق تغدو في المنظور
المنهجي أمراً تعسفياً.

والبديل؟

أن يتحول المرء إلى صيغة عمل أخرى تخاذر مظنة الاقتطاع... تتجاوز أسلوب البحث عن (الشاهد) المفرد، محيلة القارئ إلى حشود من الشواهد لكل حالة أو مسألة، وترحل في الكتاب، في ضوء سياقات الجمال أو تياراته الأساسية لكي تقول، أو تؤثر، أو تومع - في الأقل - إلى ما أراد (النورسي) أن يقوله عن (الجمال) من أفقه الإيماني الرحب الذي يتجاوز المنظور إلى الغيب، والأرض إلى (السماء)، والدنيا إلى الآخرة، والذرة إلى الكتلة، والنبض إلى القانون، والسنة إلى الحارقة، وهندسة العقل إلى دفن الوجدان، والجسد إلى الحياة، والإنسان إلى النبات والحيوان والأعمار والشلالات والجبال، وكتاب السمات والأرض إلى كلمات الله في قرآنه المبين.. إنه - باختصار لا اختصار بعده - يتعامل مع إبداعية الله سبحانه في الكون.. مع كلمة الله ذي الجلال والجمال، تلك التي تقول للشيء: كن، فيكون.

[٢]

بدء من صبح الخطاب التي تعتمد (الكلمة) وتفجر قدراتها البلاغية، وانتهاءً بأبعد آفاق المعطى الجمالي متمثلاً بالتناسق الكوني: في بنية الكون نفسه وفي كتاب الله المعجز الذي يعكس بتكوينه اللغوي المدهش، حالة جمالية متفردة، بحثت وقرئت آلاف المرات، فلم تخلق على كثرة الرد.. وما هو ذا (النورسي) يحيي، في الموعد المضروب من عصر المادية الطاغية، لكي يضفي ما يميز الوجدان بصدد الإعجاز الجمالي للقرآن، والرسالة وكلمات الله التي ما لها من نقاد.. وإبداعيته الباهرة في الكون والعالم والرجسود والطبيعة والحياة والإنسان والأشياء والذرات والجزيئات.

على هذا فإن البحث قد يطول فيجاءر حدوده المناسبة لهذا،
معدو (كتاماً)، وقد يتحقق هذا في يوم من الأيام بمشيئة الله وحده لكي
يشع في النفس حاجة ملحة أما الآن فإن المطلوب صفحات لا تتجاوز
العشرين أو الثلاثين، يحتم أن تصعق فيها ملاحظات واستنتاجات نفس
جل المهمات أو الموضوعات (الجمالية) التي تعالج معها (الكلمات)

إن (السورمي) رحمه الله بعد تعظية (ستاقية) دقيقة شاملة لمسألة
جمالية، بدءاً من اللغة كصعد للحظات الإبداع وانهاء بالمصداق الجمالية
الكبرى بالإبداع الإلهي في انكسار، مروراً بتدقيق الخلق المدهش في السماء
الدينا، في لعلم، في ديب الساب والحيوان، الطبيعة وفي الجمادات والدرجات
والأشياء دون أن يغفل لحظة عن سمات التمييز الجمالي الإسلامي وهو
تعامل مع الإنسان، والروح، وعاشي الحب والشهادة وهو - ي كل
الموضوعات التي يعالجها - يتلقى إشارة لبدء ومعالج الطريق من كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم محصفاً مساحات واسعة حصرة ما بصوري
عنه كتاب الله وشخصه رسوله المعلم عنه أفضل الصلاة والسلام من
قيم جمالية لم يرق إليها ولن يرقى كائن أو كتاب!

ومعد البدء، بلمس امرء تمام، حضوراً مؤثراً لألح الأستاذ (إحسان
ناسم الصاخي) ليس كمرجم بلورمي محسب، وبني كأديب حساس،
يمثل نقبانه اللغوية، وخبرته المرة الذين يعرفهما كيمت يجاور مواهب
النقل الحر في أو الصبي كما جعل الكثير من أصناف المترجمين، وكيف يجعل
القارئ حاصراً تمام في المدح الأكثر مقربة لمعطيات (السورمي) وبالتالي
لأكثر، عانة للدارسين على التماس مع هذه المعطيات، خاصة إذا كانت المسألة

تتبع بمساعدة العدد الخليلي الذي لن يتأني (مدوقه) إلا من خلال جهد
برهامي مدع، كذلك الذي مدله (الصاحبي) على مدى عشرين سنة ولا
يرال

[٣]

لعه (الرومي) لعه تعبيره، ذات إيفاع شعري بتجارر بحور والقوافي
في ما اصطلاح عليه بالموسيقى الداخلية للكلمات، والحمل، والتعبير، وهو
هد المعنى بعد أداء شعرياً دون أن يلزم نفسه بتقنيات الشعر كافة قد يتعامل
مع السحور أحياناً، لكنه لا يجد نفسه ملزماً بالتعامل مع القوافي هذا
بطبعة الخيال - أكثر تلاؤماً مع ما يعرف بالنثر الشعري الذي يتأني على
القوافي ولا لقد خصائصه الموعنة، رغم أن (الرومي) يواضع في مقدمته
(الروائع) التي تبدو فيها نصبت أستاذة (جلال الدين الرومي) واصحة،
بقول "إنه لم يقدر الصم والفوفه فدرهم، لعدم معرفتي بهم، فالمرء عدوم
جهل" ويقول "لم أشأ نط تعبير صورته الحقيقة لتوافق أهواء القافية" ولأجل
هد فقد أسست أسمى الحقائق، أردأ الدلاس في هذا الكتاب خلي من القافية
والنظم ' وهو يرد هدا، فصلاً عن اجهل بمصائب الشعر، بأنه يريد أن
يخصر فكره في المعنى، حده دون اللفظ لكن رذته للموضوع تحمل بعداً
تقدياً، وهو يقوها بوصوح "لقد أردت أن أبين هدا الأسلوب تقدي

١، الكتب (المجلد الأول، من كتاب رسائل السور)، ترجمة حمدان قاسم الصالح،
الطبعة الأولى، دار سور للشر، استنبول ١٩٩٢ م، ص ٨٣٥.

لأولئك الشعراء الذين يحتنون الحسد ليوافق اللباس " ويقول في مكان آخر " إن النمط يعط مصرعاً بالحس، واللب على حساب العشر يصوي، والروح تصعب لأجل الحسد، واحد يصعب ويهرل لأجل قوة الروح، فالحقيقة والصورة أساسيات أدب عكسياً ريادة، نقصاناً أي كلما احتشوت الصورة رقت الحقيقة، وكلما صعبت الصورة تقوت الحقيقة بالنسبة لمعها وهذا دون شامل لجميع لأنشاء الداحلة في قانون التكامل " وقد لا يكون هذا مقصداً لأن الشاعر المتمرس أستاذ جلال الدين الرومي مثلاً، سعدي، شيرازي، النسي، المحرري، المعري وغيرهم كثير من قدروا على اجتناب لامتحان الصعب فجاءت نجائهم كفاء المعاني المثبتة التي أرادوا أن يرسموها شعراً

و(الورسي) سرّك هذا جيداً، ما بلسك أن تقول "لن كنت قد أخطأت - وإن أعترف به - بإيّاك أن تخطيء فتتطير إلى الأسلوب المتهرى ولا تنعم النظر في تلك خفايا الرقعة، ومن ثم هو من شأنها " ويقول مؤكداً عتافه " لم أتمكن طوال حياتي من نظم بيت واحد أو من ورعه "

إن (الورسي) يصعب في (لوامعه) أمام مسألة (الشكل والمضمون) وهي مسألة قبل فيها الكثير من عصر الحاحط وحتى عصر النافذ لورسي (رولان بارت) فليس ثمة من مبرر للوقوف عندها، لأنها جميعاً متفقون على أن

(١) نفسه، ص ٨٣٥.

(٢) نفسه، ص ٦٢٨.

(٣) نفسه، ص ٨٣٦.

(٤) نفسه، ص ٨٣٦.

الخطاب الأدبي لن يكون عملاً إبداعياً ما لم يطلو على الاثنين معاً ، فمواكب
 رجعت إلى ما قاله (أسورسي) عنه ذات سجدة، رغم تأكيد على المعنى.
 بهرس في (الدوامع) جهداً أدبياً على حين عرء ألحت على فكري رعة قوبة
 في النظم، وقد كنت دوحى ترتاح لما في كتاب (قول نوالا سيمياد) من نظم
 نظري عموي على نمط مذائح تصف عرواات الصحابة الكرام وصواو الله
 عليهم فاحترت لسفي طرار نصمه، وكتبت شراً شهاً بالنظم وم أتكلف
 لئور قطعاً فليقرأه من شاء شراً قراء وسهدة دون مذكر بالنظم واهتمام به،
 بل عليه أن يعده شراً ليهم المعنى، إذ هناك ارتباط في المعنى بين القطع، وعليه
 لا تنوع في القافية، فكيف يكون الطلاقة والطرموش بلا شراة كذلك يكرود
 الورود أيضاً بلا قافية، والنظم بلا قاعده بل اعتقد أنه لو كان اللغظ والنظم
 حدابين صبعة يشعلان فكر الإنسان بهما ويشدان بهما إليهم، ولأولى إذن أن يكون
 اللغظ بسيطاً من غير تزويق لنلا يصرف النظر إليه^١ وهذا يكتمى

لكن داخداً ربما (الدوامع) كعمل يراذله أن يسمى، بشكل أو بآخر، إلى
 (السرع الشعري)، وفتح مدى الروية على (الكلمات) كلها ذات سجد
 أنصت قبالة "أديب" من طرار عال يعرف كيف يوطف آليات اللغة ودرات
 الملاعة من استعارد وعجار وتكمية "وتشبيه وتخييل" إلى خرد التعبير عن
 معانيه والأهم من هذا أن لغة السورسي لا تكاد تتحلى إلا في حالات
 ضرورية يقتضيها السياق، عن يقاعها الشعري الذي يحمل دائماً مطومة من

(١) انظر الفصل الثالث من كتاب (مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي) للمؤلف،
 مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م.

(٢) الكلمات، ص ٨٣٦.

(٣) الكلمات، ص ٨٣٦.

لأفكار العميقة الخاصة، ويستقر قارئه لأن يقف معه عن المريد إنه
 باحتصار أديب متمرس يصنع معه ولحنه وفكره في حوار موصول بزا
 الكون والعام والإنسان، نكي يصل دائماً إلى الجواب نفسه "الإسلام"، بكل
 ما يحمله الكلمة : تتسع له من انفساح يبدأ بالخرثبات والدرجات ليس لا ترى،
 وينتهي بالكثنة الكومة التي تعجب طرافها انشأة في صوايا الأبعاد الممانسة
 والمكانة، مررراً بالوجود واحيا والكائنات والطبيعة والإنسان

تواضعه، أو إن شئتاً برؤيه في (الدوام) من صسعة الشعر، لا يحسه من
 يحمل مسؤوليته كأديب فدا تذكرن مقوله (سارتر) عن الشعر، وتأنيبه على
 الانرام ربما بسب من جموحه واستفاده التعبيري الذي يخرج عن براده الشعر
 نفسه إن تذكرنا أن الشر وحده هو الذي يلزم في اسطور السارترى
 يعرف كيف يعبر عن الأفكار الكبيرة، فإننا بعدد كرهة أخرى قبلة النورسي
 الأديب الذي لا يقدم لقارئه معاد كبيره وحسب، ولكنه يقدمها بأعذب
 أسلوب وأكثر الصنع شفافة وجمالاً

[٤]

و لنورسي، فضلاً عن موسيقى الكلمات التي تصوع بشر شعرياً مشهوراً،
 يوظف العديد من التقنيات، للملاعية لتحسين خطه الأدبي وجعله أكثر
 جمالية وبأثرأ المثل، الحكاية، الرمز، الحوار، الصورة أو الحسنة التعبيرية
 المرسومة بعناية الصمتر صصع النداء المحارات الاستعارات
 التشبيهات.. الكنايات.. والمفردات.

لسدا هذه الأبيد إن قارئ (الكلمات) يعثر بين خطبة وأخرى على
 مفردات مشتقة من قاموس الخيال الشعاع، التلاؤل، الرينة، الصعقة، المور،
 العصور، الرشحات، اللوامع، القطرات، الحوهر، الأساس، الشعنة،
 الراهي، القشيب، المرر كش، القيس، الحلوة، اللآلئ، الرهيرة، النطيفة،
 الوصاءة، الشفافة، الوراسمة، شمة السسم، السحر، السجمل، لأراهير،
 الحسن، نوى الصفائق، الرزعة، الإبداع، الأسعاج، الخجل، الإندى، الكيان،
 الضياء، الألوان، الأصوات

وقد نذكر أن حل هذه المفردات أريد أن تكون عناوين أو مكررات
 لعدد من الموضوعات التي عالجها النورسي، عرّفها كيف أنه يتعامل مع
 الأفكار لكثرة التي كانت تؤرقه، سنضع لتفسير الحياي الذي يحدو
 باسم السطوع العلمي - من أنه له حاله، ومن أكثر الصيغ شديدة
 ورواه

لتابع - أيضاً - صبح النداء المؤثرة التي اعتاد أن يبدأ بها، أو يحتم،
 الكثير من تأملاته: 'يا أيها الأح' 'فيا من يصمت معي' 'يا صاحبي أ' 'يا
 أخي أ' 'يا صديقي أ' 'أسمعت يا صاحبي ما يقول؟' 'فيا نفسي الحائرة أ'
 'انظر أيها العاقل أ' 'تعد، 'يا نفسي العائدة أ' 'فإذا تهمت يا أخي أ' 'يا
 صاحبي في الخيال أ' 'يا نفسي أيتها الساردة في العجلة' 'يا نفسي الخاهلة،'
 'يا نفسي الموسوسة أ' 'يا نفسي الكسول أ' 'يا نفسي المغرمة بالمحر، المعجزة
 بالشهرة، عاتمة وراء المدح والثناء أ' 'يا نفسي العرمة أ' 'يا نفسي الشقة أ'
 'يا نفسي الخرعة أ' 'يا نفسي الطائشة أ' 'يا نفسي الشرهة أ' 'يا نفسي المعرمة

بالدين "أيها الغافل لغرق في عبادة الأساس" "يا أيها الغافل مغردي في
مستنقع الطبيعة" "يا أيها الإنسان".

إنه في بدءاً انه هدد يجعل الخطاب الأدبي دعوه بالمشاركة تارة إعران
عن الرعدة في ألا يبقى منعداً. أن يأتي إليه الآخرون ليريم ما يرى،
ويقسمهم بها يكاد يلمسه بعقله وحده وبصيرته الباقية في الطواهر
الموجودات والأشياء، بحثاً عن حكمة الله الساعية في كل صغيرة وكبيرة إنه
ستحدم - حياً - أرق صغ النداء وأكثرها شفاعة لكي تجعل (الآخر)
يتحرك، مقترناً أكثر فأكثر، وكأه يعرف تماماً، انه بمجرد الاستجابة لندائه،
فإنه سيضعهم بأسأئيد على حافة الملكوت، وحيداً لا يمكن لا من
ضرب على عقله وقلبه حجاب من الغفلة أو الجهل أو الكسل أو الإعجاب
أو سرسة الشيطان، أن يرمس المذهب مع السورسي في رحلاته العديدة
المؤثرة عبر مسالك الملكوت

من ثم فإن ندائه قد يتحول إلى النقيض أيضاً لكي يستمر ويحرك، بل
إنه ينادي نفسه أحياناً بما يصنعها في مواقع الجهل والعقلة - وحاشاه إنني
هي التذكيرة، التواضع أمام الحقائق الكونية، بعلمها يكون محدد، بكسر
العوائق المنقية التي قد تحجب الرؤية النقية للحقائق وهو يعرف جيداً ما
يريد أن يقوله، فإذا كان هو نفسه يستعجش نفسه بندايات كهده فأحرى بغيره
أن يلتفت قليلاً إلى ما في نفسه هو، فإن هناك ألف سمار وسمار من العقدة
والجهل والإعجاب بالذات تتحتم محاربتها والتعب عليها وصولاً إلى موقع
لاستشراف الذي تلقى فيه "السورسي" وهو يقف هناك لا يحجبه شيء، السر
والشعاع

هناك صورة المعبرية المرسومة بعناية "مذكره مرور في رحلة
 حدود" وهل يقال نلشمس وهي في كند السماء أين هي؟ "نأمل في هذه
 الرهرة - وهي كلمة من كلمات القدرة الإلهية - إنها تطرأ لمناسبة
 لفترة قصيرة ثم يختفي وراء ستار الماء - "الرهرة أيضاً ترحل بعد أن تودع
 في ذاكرة كل من شهد هذه صورها الظاهرة، وفي سديرانها ماهيتها المعنوية،
 فكان كل ذاكرة وكل بذر بمثابة صور فوتوغرافية تحفظ جماها بصورتها
 وريبتها ' ' إذا بصورت نفسك قبل ألف سنة مثلاً وقابلت بين جناحي
 الرمان الماصي والمستقبل ترى أمثلة الحشر والقيمة وما دحها بعدد لعصور
 والأيام ' ' إن كل من يعطي الترحيل يذهب حلاً إلى جهة الماصي سيرى
 أنه قد مات بعدد السنين مائل ومعارض وميادين وعوالم شبيهة بمرل
 الدنيا وميدان الأتلاء ومعرض الأشياء في وقتها الحاضر " "فهؤلاء جميع
 يؤمنون بأن هذه الحقيقة الكبرى أي الحشر شعاع عظيم من اسم الحق
 الذي هو مرجع جميع الحقائق وشمسها، فيرشدون عاذك - بإذن منك -
 ضمن دائرة الحق، ويعلمونهم بعين الحقيقة"

(١) نفسه، ص ٢٦

(٢) نفسه، ص ٥٩

(٣) نفسه، ص ٨٠

(٤) نفسه، ص ٨٠

(٥) نفسه، ص ٨٧

(٦) نفسه، ص ٩٠

(٧) نفسه، ص ١١٠

كثير، هي المعايير الاليفية التي يصوغها لورسي في كلماته، وهي مشقة في كل مكان مذكرة إيانا بأنشد سلمان (عنه السلام) حيث يلتقي ساسق عجيب الحكمة راجعاً

من الوردسي هذا يقدم لقراءه أفكاراً عن الرحيل والخلود عن الحقائق والطواهر عن الفناء والامعش ولكن بأي أسلوب؟ إنه هاها يرمط الشمس، والرهرة، والدره، والصورة، والمخار، والمعرض واليادين يوطع أيضاً حركة الرمن وحكم لتاريخ ويستخدم مفردات الرمن والجمال من أجل أن يلبس أفكاره الرداء الجميل فيجعلها أكثر إعراءً وأشد تأثيراً

والوردسي لا يكثر من اعتماد "التشبهات" و "التمثيلات البلاغة" - كما يسميها هو - ينحدر من أن تؤخذ كحقائق مادية، إنما مرور الرسم، أو بانتقائها من يد العلم إلى يد الجهل - إنه هي في نهاية الأمر أدوات لإعصه إخطاب الخيال على تحقيق وظيعة، وهي بالسالي، وبحكم قوانين الإبداع الفني، لابد أن تكرر القياسات الاعتيادية، وتتجاوزها، صوب ما وأبعد لا تمت للحقائق المادية بصلة مباشرة، وتتشكل وفق مطلقها الخاص الذي قد يكون أكثر حضوراً وتأثيراً، فدعاً من صعب لخطاب المباشر المنصص بطواهر الأشياء وحجومها وأشكالها

والوردسي يدرك تماماً هذا الذي يذهب إليه في مساحات واسعة من "كلماته"، ومن ثم فهو يفترض السؤال التالي من قبل حشود من القراء تتعامل مع الخطاب وفق مطالب لمطلق "تقولون إنك تستعمل في الكلمات" انقياس التمثيلي كثيراً، من القياس التمثيلي لا يبعد اليقين حسب

علم المطلق، إذ يلزم البرهان المنطقي في المسائل القيمية، أما القياس المشبهي
يستعمل في المطالب التي يكتمها الطر العال، كما هو لدى علماء أصول
الفقه فضلاً عن أنك تذكر التمثيلات في أسلوب الحكاية، والحكاية تكون
خيالية، ليست حقيقية وقد تكون محالمة للواقع^(١).

وما يلت أن يجيب "نعم القدر رد في علم المنطق" أن لقياس المشبهي
لا يعيد اليقين العلمي، إلا أن لقياس المشبهي نوعاً هو أقوى بكثير من
البرهان النفسي بالمنطق بل هو أكثر نفساً من الصبر الأول من الشكل
لأول بالمنطق وذلك القسم هو: يظهر جزء وطرف من حقيقة كية تمثيل
حري، ثم بناء الحكم على تلك الحقيقة، وبيان قانون تلك الحقيقة في مادة
خاصة، كما تعرف منها تلك الحقيقة العظمى، وترجع إليها المواد الخرسنة
ومثالاً الشمس نوحد هريه من كل شيء ماع - بواسطة التورية - مع أنها
دات واحدة فهذا المثال بين قانون حقيقة هي: أنه لا قيد للمور والموردي،
بالبعد والقريب سواء القليل والكثير يتساوى، فلا هم مكان ومثالاً إن
شكل أشجار الشجرة وأوراقها وتصويرها في آن واحد، بطرار واحد، إنما هو
منار لإرادة حرة من حقيقة عظمى وطرف من قانون كلي فتست الحقيقة
وقانونها يتساوى، إننا قاطعاً أن تلك الكائنات الهائلة، كهذه الشجرة، يجري
عليها دون الحقيقة هدا، فهي كالشجرة ميدان جولان سر الأهمية ذلك
والقاسات التمثلية في "الكلمات" كلها من هذا الطرار بحيث تكون أقوى
من البرهان المقاطع المنطقي وأكثر يقيناً منه^(٢).

(١) نفسه، ص ٧٣٥.

(٢) نفسه، ص ٧٣٥ - ٧٣٦.

ويصدد الشطر الثاني من السؤال يقول: "من المعلوم في فن البلاغة، أنه إذا كان المعنى المقصود للفظ والكلام يراد لقصد آخر يعرف بـ (اللفظ كناية) ، لا يكون المعنى الأصلي في اللفظ الكناهي منطوقاً صدق وكذب بل معنى الكناهي هو الذي يكون مدار الصدق والكذب فهو كان المعنى الكناهي صدقاً، فإن الكلام صدق، وإن كان المعنى الأصلي كذباً، فلا يعد كذب هذا صدق ذات ولكن لو لم يكن المعنى الكناهي صدقاً، وكان المعنى الأصلي صدقاً، فإن الكلام كذب مثلاً (طويل النجاد) أي شخص حرام سيمه طويل هذا الكلام كذبه عن طوع فامه ذلك الشخص، وإن كان طويلاً حراً، فإن الكلام صدق وصواب، وإن لم يكن له سيف ولا نجاد، ولكن إن لم يكن الرجل طويل القامة، وله سيف ونجاد طويل، فإن الكلام كذب لأن المعنى الأصلي غير مقصود وخكايات الواردة في الكلمة العاشرة، والكلمة الثانية والعشرين وأمثالهما، هي من الكنايات بحيث أن الخفائض التي تحتملها الخكايات وهي في منهي الصدق والصواب المطابقة مع الواقع هي المعنى الكناهي لتلك الخكايات، ومعانيها الأصلية هي معطيات ثنائي فكيف كان لا يعد صدقها وصوابها فضلاً عن أن تلك الخكايات هي تمثيلات أظهر فيها لسان الخن في صورة لسان المنقل، وأبرز فيها الشخص المعوي في صورة شخص مادي وذلك لأجل إفهام العامة"^{١٠}.

والأدوات البلاغية، على ذلك، لا تستهدف المطالب الخيالية وحسب، وإنما تنوحي الصرورات العملية، إذا صح التعبير، وهي هنا لإعانة على تحقيق لتواصل بين السامع والمتلقى، حتى ولو كان الأخير عن لا يرفى إلى المستويات المعرفية العليا.

١٠، نفسه، ص ٧٣٦ ٧٣٧

والحوار كأداة بلاغية يعتمد هو الآخر في أكثر من مكان في رسائله وهو يتشر على مساحات واسعة بحيث يصعب التراماً بالإيجاز - اقتبس من مهادمه؛ ويكفي أن نحيل القارئ إلى بعض السمدح والسورسي هاهنا، بدلاً من أن يجادل من طرف واحد ويحكى بصير المتحدث العالم بكل شيء كما يقول نقاد الرواية المحدثون، يجعل الشخصيات نفسها تتحدث، وينسحب هو - أحياناً - لكي يسمح لحدث حوته أكثر ويجعله يتجاوز صبح التأمل العقلي المخلص، إلى تقابل مؤثر بين الأفكار وهي تشكل في واقع الحياة من خلال لشخصيات التي تتحدث ليس هذا وحسب، بل أنه يجعل حدثهم بعدد أكثر وأكثر، عن جفوة لمعني فيستعير من معردات حياة نفسها الكثير من الصور، والكلمات والتعابير ويمنحها عفوية وصدقاً فـ

هالك (مثل) الذي يوظفه السورسي في رسائله كونه كثافة مدحوظة هاهنا يكفي أن نتابع شواهد محددة ويمكن بقارئ أن يرى نفسه حشوداً من الأمثلة المثلة في كل مكان، عبر الصفحات لبي أحد إليها قبل فليس يمثل للإنسان الذي يترك صلاته من أجل هموم العيش "ذلك الحسي الذي يترك تدريبه وخطقه ويسول مسكعاً في الأسواق يسما الذي يقيم الصلاة، دون أن يسي نصيبه من الرزق. يتحدث عنه في مطلع راحة الرراق

(١) م. ٣١٠، ٣١٢، ٣٦٧ - ٣٦٩، ٣٦٩ - ٣٠٨، ٣١٧ - ٣١٧
(٢) انظر الصفحات ٧٧، ٨٠، ١٣٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢١٩، ٣١٣ - ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦ - ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٢٩ - ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٨٨، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٥، ٤١٧

الكريم لنلا يكون عالة على الآخرين فحميل عمله، بل هو رجولة وشهامة وهو ضرب من العبادة أيضاً^(١).

ويمثل الإنسان الذي يحصر نظره كله في الدب فيحيل الله اخلوه إلى ألم مرير مقبور "هب أنه في هذه العربة (درلا) رحلان اثان أما أحدهما فقد رحل تسعة وتسعون بالمائة من أخته إن اسطولون وهم يعيشون هناك عيشة طيبة خيطة، ولم يبق منهم هاسوى شخص واحد فقط وهو يوصاً في طريقه إلى لالتحاق بهم، لذا فإن هذا الرجل مشتق إلى اسطول أشد الاشتاق، بل يكثر بها ويرعب في أن يلتقي الأحباب دائماً فلو قيل له في أي وقت من الأوقات هيا أذهب إلى هناك، فإنه سيذهب فرحاً ناسياً أم الرجل الثاني بعد رحل من أخته تسعة وتسعون بالمائة، ويظن أن بعضهم سي، ومهم من يردى في أماكن لا ترى فهلكوا وتصرفوا حسب طبعه فهذا الرجل المسكين دو داء عصا، يبحث عن أنيس وعن سلوان حتى عند سائح واحد بدلاً من أولئك جميعاً يريد أن يعصي به على ألم المراق الشديد

'فيا نفسي' إن أحتك كلهم، وعن رأسهم وفي مقدمتهم (حيث الله) صلى الله عليه وسلم هم الآن في الطرف الآخر من القصر فسمي هب إلا واحد أو اثان وهم أيضاً متأهون للرحيل فلا تدير رأسك حملة صوت، حائفة من القبر، بل حدقي في المر وانطري إلى حمرته وشهامة واستمعي إلى ما يطلب وسمعي بوجه الموت برحولة وانطري ماذا يريد! وإياك أن يغفل فتكوني أشبه بالرجل الثاني^(٢)

(١) نفسه، ص ٢٠

(٢) نفسه، ص ١٩٢ - ١٩٣.

ويمثل لإرادة الله الواحد المبدع بالصورة انشائية 'نعم يا صديقي إلى
 برهد نتجول في العالم الواسع المبروش أمانا ه هو ذا حل أشم، تعال
 لصعد عيه حتى تتمكن من مشاهدة جميع الأطراف سهرة، وسحمل مع
 بطارات مكة تقرب سام هو بعيد عن أنظارنا فهذه المديكة فيهم الأمور
 العجيبة والحوادث العريية ما لا يحظر على سأل أحد انظر إلى بلدك الخصال
 والسهول المسطحة والمدن العامرة، انه أمر عجيب حقاً يد تبدل جميعها دفعه
 واحده، بل إن ملايين الملايين من الأفعال المتشبكة بتدل بدلاً لكل مصم
 وتسمع، تكأ حلايين الأطوال من مسوجات ملونة رائعة تسبح أمانا في ان
 واحد، حقاً إن هذه التحولات عجيبة جداً فأين تلك الأزاهر التي انتمت
 لنا، والتي أسماها^٩ لقد غابت عنا، وحلت محلها أنواع مختلفة ه مسورة
 بمائة مائة وكان هذه السهول المسطحة وهذه الخصال المصنوعة صحائف
 كتاب يكتب في كل منها كتب مختلفة في غاية الانتعاش دون سهو أو خطأ، ثم
 نرح تلك الكتب ويكتب غير ه فهل ترى يا صديقي أن تدل هذه
 الأحوال وتتحول هذه الأوصاف الذي يتم بكل نظام وميران يحدث من تلقاء
 يه؟ أليس ذلك محال من أشد المحالات؟

إن المورسي في مناقشته التي تستهدف تأكيد الخفايق الإيمانية في هذه
 العلم، يجد نفسه مضطراً لاعتماد صنف لاستدلال العقلي الصرف ويكبه، من
 جل أن يجعل استدلاله أكثر حيوية، وإبداعاً، يتجاوز التجريد بصرف الأمثال
 المستمدة من واقع الحياة والوجود فكيف هناك الدهشة خيراً ودماً، يسمح
 بعداً تحسدياً، نعيه عيه قوة حياله التي تنصاف إلى قدرته العقلية، وحرية

الفكري، فجعل من أمثله مباح حصّة ومؤثره لاستبصار السعداء وهو يس
يتأسى في ذلك بكتاب الله حيث يجعل اثنتين من آياته آيات مدخلاً لكلمته
الثانية والمشرية ﴿وَبَصُرْتُ اللَّهَ الْأَمَّارَ بِلُئَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة
برهيم ٢٥) ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا إِلَيْكَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة
الحشر ١٢)

[٦]

واخترت، أو القصة القصيرة أحياناً أدا، أخرى من أدوات النورسي،
يسخرها في أكثر من مكان لتحقيق تواصل بينه وبين قرائه أكثر وضوحاً
وأشد تأثيراً، وبها - والمثل - في نهاية الأمر وسيت إيضاح بلاعتين فلماذا لا
يوطئهم الرجل وهو يلاحق بكشفه الإلهام المهي، كل تقع الظلمة
ومحتياتها في هذا العالم.

مد الصفحة الأولى، من الكلمة الأولى، بعد أن يبدأ (بسم الله) يسرد
عليه النورسي هذه الحكاية المتعلقة القصيرة، كما يؤثر أن يسميها هو "أن
الدوي الذي يتنقل في الصحراء ويسبح فيها لأندله أن يتمي إلى رئيس
قبيته، يريد حل بحماية، كي ينجو من شر الأشقياء، ويعجز أشعاله
، يتدارك حاجاته، وإلا فسيبقى وحده حائراً مضطرباً أمام كثرة من الأعداء
ولا حذاه من الحاجات

أوهكنا، بعد نوفق أن قام اثنا عشر من هذه البياض، كان أحدهم
متواضعاً والأحر معدوداً والمتواضع انتسب إلى رئيس، بينما المعرور رقص
لانتساب فحولاً في هذه الصحراء، في كان المتسبب بحل في حيمة إلا

يقلد بالاحرام والتقدير بمفصل ذلك الاسم وان بقيه قاطع طريق يقول له
يحي أنحول باسم ذلك الرئيس يتخلى عنه الشقي أما الممرور فقد لاقى من
لمصائب والويلات، ما لا يكاد يوصف، إذ كان طوال المسره في خوف دائم
روح مل مستمرء وفي تسول مستديم، فأدل نفسه وأهانها

فيا يحي المعرورة اعلمى انك أنت ذلك السائح الدرر وهذه الدنيا
الواسعة هي ملك الصحراء وان فقرك وعجزك لا حد لها، كما أن أعداءك
وحاجتك لا مهنة لها فم دام الأمر هكذا فتفدي اسم انالك الخسفي هذه
الصحراء وحاكمها الامدي، تنجي من در التسول أمام بكائنات، ومهنة
الخوف أمام احداثات"

وانتهاء الكلمة الثانية والعشرين حيث ينتهي القارئ بحكية أكثر طولاً
تنتشر على مدى أربع عشرة صفحة^(١).

وبين الحكايات ينتهي القارئ، عبر الرسائل جميعاً بالعديد من
الحكايات^(٢).

والسورسي، عبر منه وحكاياته، حتى تخاوراته العملية الصرفة، يستخدم
الرمز لكي يكتف به معان ودلالات شتى، حاصه منه كثير ما يتجاوز
عبث العالم المنطوق إلى معطيات العيب وأعوار الروح، حيث يصير الرمز،
الذي تمصصه الكلمات اليومية المتكررة، مفتاحاً لمدحون

(١) الكلمات، ص ٦

(٢) نفسه، ص ٣١٠ - ٣٢٣.

(٣) انظر المصحات ٩ - ١٢ - ١٣ - ١٥ - ١٦ - ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٦ - ٢٧ - ٣١ -

٣٢٣ ٤٨، ٥٩ ١٢٩، ١٢٢ ١١١، ١١٣ ٣١٠، ٣٢٣

بعد هذا كله، يبقى الإيقاع، أو السهر الشعري بلغة النورسي، هو أكثر ميراثه الجمالي تألقاً وعصاة في (الكلمات) التي ما قلبت أن تعدو، بين الحين والحين نصيدة عدة، أو شيداً ساحراً، أو خطاباً وجدانياً مترعاً بالخرن والشجن والرعة المعدة في تخيص الإنسان من أوهامه وصلالاته وآلامه وصيغته

هذه الخطابات الجمالي لدي دائماً بدأ نقطة رتكار محددة. لكي ما يثبت أن يهرد جناحيه ويحلق في الملكوت. محار كل العقيد و الموانع والمتاريس. مصعداً في السماوات، موعلاً في أغوار الروح، متنملاً في عوالم العيب، عائداً - بين لحظة وأخرى - إلى عالم الشهادة حيث ينتظره ألف من الحساري الباحثين عن الصراط - يرجع وهو يحسن إسيهم ألف دليل ودليل لكي يقودهم إلى ما يتوقون إليه وهو في كل الأحوال في أدوار رحلته جميعاً. ما سى خطه أن يصيء شعاع واحد هو الشعاع الواحد القادر على إضاره الطريق للمدحيين في الطلعت بحثاً عن الحقيقة إنه كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام

إن مساحات واسعة من سبيع (الكلمات)، بل المساحات الأوسع، هي بمعنى من المعاني عرصة بلاغة مترعة بالخيال والحلال، لا شيء إلا لأنها تحدث عن إبداع الله في الكون وتلقى الإشارة من كلمات كتابه المعجز وسحره الخلاق، فتكسب - هي الأخرى - قيمتها الجمالية لأنها - إذ استعربا مصطلحات البلاغي بحجي مطبقه لمقتضى الحال

ماذا يأخذ من، وماذا يدع؟ الشواهد كثيرة، بل إنها كى قلنا في بدء البحث متعاشمة في الكلمات الثلاث والثلاثين، يصعب فصلها، ولذا

واللهمة الخامسة أو السادسة سكتني بحالة القارئ إلى سباح منها لكي
يتعامل معه مع ما يمكن تسميته سمط الشعر العالي، المشورة الذي يحمل
أكثر أكسيرة دون أن يتحلل عن اللغة الحميدة، العدة التي تسب بها، الأمر
الذي يعود به ثانية إلى (الإبصار) الصوري الذي قدم به المودسي مطومته
التي سماها (اللوامع)

تنتهي (الكلمة الأولى) هذا الدعاء العبد 'يا هسي' أعطي باسم
الله، وحدي باسم الله، وأنا أي باسم الله، وأعطي باسم الله

وتختتم الكلمة الثامنة والثلاثون هذه المنجاة التي يستعيرها السورسي
من العائد المعروف (أوبس القوي) "لحي أنت ربّي وأنا العبد، وأنت الخالق
وأن المخلوق، وأنت الرزاق وأنا المروء، وأنت المالك وأنا المملوك، وأنت
العزيم وأنا الدليل، وأنت المعطي وأنا الفقير، وأنت المحي وأنا الميت، وأنت
السامي وأنا الصفي، وأنت الكريم وأنا السيم، وأنت المحسن وأنا المسيء، وأنت
الغفور وأنا المدب، وأنت العظيم وأنا الحقير، وأنت القوي وأنا الضعيف،
وأنت المعطي وأنا المسائل، وأنت الأمين وأنا الخائف، وأنت الخواد وأنا
المسكين، أنت المحي وأنا الداعي، أنت الشافي وأنا المريض"

وبين الدعاء والحاجة تدفق جدار الحب واليقين، كما تدفقت قريبا من
لمكان نفسه (مشوبات) خلال الدب الرومي، هذا نكتها شعرا، والسورسي
برسمها نثراً نكر النص الشعري ما أخطأ لرحلين أبدأ

(١) نفسه، ص ٨

(٢) نفسه، ص ٧٨١.

في آخر الكلمة الخامسة يحفظ النورسي نفسه قائلاً "فيا نفسي إن كنت تجعلين الحياة الدنيا عاية المصعد وأمرعت في سبيلها جهلك فسوف تكونين في حكم أصغر عصفر أما إن كنت تجعلين الحياة الأخرى عاية النسي وتتحدين هذه الحياة الدنيا وسيلة لها ومزادة، وسعيت لها سعيي، فسوف تكونين في حكم سيد الأحياء والعبد العريس لدى حلقك الكريم. وستصحب الصف المكرم المعامل في هذه الدنيا غدوت طرفان انسان فاحتاري أيهما نشاتين"

وفي الكلمة السابقة بقول بكلمات تقطر حراً، ما تلت بقوة الإيمان أن ينقل الإنسان المؤمن إلى عالم المرح والبهجة والخيال "فيا نفسي الحكمة على ما صحتك يدم شبابها اعدمي" أن ذلك الحدى المسكين لمورط هو أستاذ وهو الإنسان. وإن ذلك الأسد هو لأجل، وإن أعواد المشقة تلت هي الموت والروال والعراق الذي تدوقه كن نفس ألا ترى كيف يمدقنا كل حبيب أثر حسب ويودعنا بل سهار؟ أما آخر حان العمق فأحدهما العجز البشري لمعرج الذي لا حده. وآخر هو العصر الإنسان مؤم الذي لا يسه له. أم ذلك النسي والسمر اديد فهو رحلة الامتحان والانتلاء الطويلة هذا الإنسان النسي تطلق من عالم الأرواح مارة من رحم الأم ومن الطقولة والصبا ثم من المشوكة ومن الدنيا ثم من القبر والسرور ومن الحشر والصراط ثم من الطمس فيها الإيمان بالله وباليوم الآخر نعم أن الموت بيد الظلم القديم يتحد بصورة تراق يجرح الإنسان المؤمن من سجن الدنيا إلى راحة خلد ومن هنا كن لكاملون من الناس يحسون موت ويطلبونه، حيث

رأوا حقيقة ثم أن سير الرماح ومروده على كل شيء، ونفود الروال والفراق والموت فيه يتحد هذا الطسم الإنسي مصورة وصماء تحصر الإنسان في رؤيته حده تتجدد كل شيء بل يكون معك التأمل في ألوان مختلفة متنوعة وألوان مشابهة لمعجرات يداع الخلق والحليات وخمته سبحانه ومشاهدتها باستمتاع وسهجة كملين نعم إن من يعتمد بهوية عجزه على سلطان الكون الذي يده أمر (كن فيكون) كيف يحزع ويضطرب. ٩

وفي الكلمة العاشرة ستمع إلى هذا البدء "يا من اسبح عليك نعمه طهرة ووطنة، يا سلطاناً، أربا ماسع وأصول ما أريته بما من يمدح وظلال حد ما إلى مقر سلطنتك ولا تهلكنا بالصياع في هذه القلاء أقبل و رعب إلى ديون حضورك أرحمنا أطعمنا هلك نأند ما أدوتنا إياه هب، ولا تعذب سأل المتأني والطرده عنك فيها هم أرباء رعيتك المتناون الشاكرون المطيعون لك، لا تتركهم تائبين صانعين ولا تفهم يموت لا رجعة بعده"

وبقرأ هذه الكلمات "انظر كيف أنه يطالب الاستعانة مستعيناً بكاء، متضرعاً، واجياً من الأعماق متوسلاً حتى كأنه يسمع الموجودات جميعاً من السماوات، بل العرش، فيهزهم وجداً وشوقاً."

وفي الكلمة الثالثة عشر: يحاطب الودسي المحذوعين بالديب وكأه يقف في مكان عالٍ بعينه على الاستشراق، فيرى مالا يرون "ها من فتنتم بزهره الحياة الديب ومتاعها، وب من يلدون قصارى جهدهم لصن الخبء

(١) نفسه، ص ٢٧ ٢٨.

(٢) نفسه، ص ٥٢

(٣) نفسه، ص ٧٤

والمستقل بالملق عليها أيها الناسون إن كنتم تروون المصنع بلده الديني
والتعميم سعادته وراحته فالدلائل المشرقة نغمكم عن كل شيء ولقد
أدركتم أن كل لذة خارج نطاق الشرع فيها ألم ألم، إذ لو أمكن عرض ما
سبق من أحداث مقبلة بعد خمس سنة على شاشة الأمان مثل تعرض
لأحداث المأصاة عليها لكم أرباب العفة بكاء مرأ السعي ما يصحكون له
الآن!

ويحط إخوانه السحور 'أخوتي الأعزاء' لقدت على قاعة نامة
من أن العبدية الإغية هي التي ألقت بنا إلى ما هنا وذلك لأحكم أنتم إن
حيثما إن هناك هو لست السموات والعراء الذي يحمله رسائل الموريسكم،
وتحقيق مصائد السجس حكم بحقائق الإيمان، وصوته، من كثير من بلايا
الدنيا ولأرائها. وانتشل حب نكم المليك بالأحرار والهموم من العيش وعدم
الحدوى، وإعداد أحراركم من أن تكون كنسيا حزينة باكية

وفي الكلمة الساعة عشرة بورد النورسي قطعة تذكرنا (بالروائع) يقول
عني، إنها جاءت بما يشبه الشعر، ولا أنها ليست شعراً، ولم يقصد نظمها، بل
إن كمال انظم الحقائق محلها تتحد شكلاً شياً بالنظم

'يا رب الماكيت وسيدة الحجة هي هذه، فلاسي أنجلي عن ذلك
خبر الاعنادي وأمر من أدتني في سيلك

لتأخذ عايتك بيدي، رحمة معجزي وصعبي، وتكون رحمتك
مستدي رافة معفري واحتياحي. ولتفتح لي بها

(١) نفسه، ص ١٥٩،

(٢) نفسه، ص ١٧٠ - ١٧١

"نعم كل من وجد بحر الرحمة الذي لا ساحل له، لا يعتمد على جريه
لاحتساري، رهو كقطرة سراب، ولا يوصى إليه أمره من دون تلك الرحمة
بالأسفي، لقد حدها فقط هذه الحياة الأدبية مستقرة دائمة وأصبها بهذا الطرس
كل شيء

"نعم، إن هذه الحياة عموة قد مصت كرويا عابرة أ
وهذا العمر الذي لا قرار له يذهب دهاب الرميم
"إن لإنسان المعرور، المعتد نفسه، وحسبها أدبية، محكوم عليه بالزوال،
أنه يذهب سريعا

أما الدنيا التي هي مواد فستوهي في طلبات العدم، فتذهب الآمال
أدراج الرياح وتبقى الآلام مخفورة في الأرواح..

"محبوب يعرق في أفق الغيب، ليس بمحبوب جميل، فمحبوم عليه
بالزوال لن يكون جملاً حقاً، لا يحبه القلب، يد القلب الذي خلق أصلاً
ليعشق خالداً، ويعكس أنوار الصعد لا يود الزوال

"مطلوب محكوم عليه بالأنون، لن أهلاً أن يرتطنه لقلب ولا مشد
معه الفكر لأنه عاشر عن أن يكون مؤثلاً لا ماز، فانتعس لا تذهب عليه
حسرات، أتراك يعشقه القلب أو ينشده ويعبده؟

"مقصود يمحى في الصفاء ويررس لا أريد أن لا أريد فاب' فماداً يعني
القانون عي^{١٩}"

(١٠) نفسه، ص ٢٣٣ ٢٣٥

وفي المقاطع الأخيرة من غنائته العديدة هذه يكتب رسالة يستطوع بها
البحر، فصحت لشيدها الكوي الذي يسمح المرء القناعة بأد الأدب الإيماني
هو في لقمة بين الأدب أو هذا ما يحب أن يكون "بحر ألوف المعيون
الباصرة تطل من السماء إلى الأرض وترى إلى أخمة بحر ألوف الثمرات
خملة لشجرة الخلة علفت يد حكمة الحمل دي الحلال على منظر السماء
وعلى أعصاب درب التوبة.

"هكذا سنمئة ألف مرهان وبرهان، مئة ألف لسان ولسان رسمها
من هو رسال حقاً عميت عين الملحد لا يرى وخوها السيرة ولا يسمع
أقوى لما البينة، فبحر آيات باطقة باحق.

"سكتت واحدة، طرقتنا واحدة، مسحات بحر عذاب لربنا، مسحات
حب أمره

سكرد تعالي وبحر محذورات بحه، مسوبات إلى حلقة ذكر درب
الثبات".

وأخيراً في الكلمة الرابعة والعشرين نقرأ هذه الفقرة "يا نبي المحبة
لنفسه، ويا نبي العاشق للدينا! اعلمي أن المحبة سب وجود هذه
الكائنات والراطة لأجرائها، وأنها نور الأكون وحياتها وبك كان الإنسان
أجمع ثمرة من ثمرات هذا الكون فقد أدرج في قلبه الذي هو سواه تمت
الثمرة بحه فادره على الاستحواذ على الكائنات كلها".

(١) نفسه، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٢) نفسه، ص ٤١٠.

ففي هذه الفقرة عن إيجارها بدني بمفردات المحبة التي برد ثلاث مرات، والعشق، والسور، والكائنات ولأكنوان والحياة والصلب والشمرة

إيها، فصلاً عن حلقها المكرية التي بعد عن التوجهات الكونية الشاملة لمعطيات المورسي، ثم عن برزيتها الموصوغة بدجالية والتي تكاد بعضي "الكلمات" من بدتها حتى مستها، وهي رؤية مصحح على حاليات الكون والوجود وترى الإنسان حدمراكر أثقل فيه، أو قطب الرحي هذا القلب الذي يطوي حاحه على الموحودات جمعاً وسنن بالمحبة التي يقوم بها الوجود، فتمت الاستحواد بإرادة الله - على الكائنات كدي

وهذا ينقل إلى الفصل التالي من البحث، الذي ستابع - بالإنحار المطلوب "الموصوع خيالي" في "الكلمات" على مستوى لطبيعة والعالم والكون

الفصل الثاني

الطبيعة والعالم والكون

[١]

على مستوى الموضوع الخيالي، الذي يتعمد السورسي معه، فإن القارئ
 يدرك منذ الوهلة الأولى، كيف أن الرجل يعقد علاقة حميمة مع الكتاب
 ألفه مترعه بنود والمجد والتفاهم مع كل شيء حمل في الوجود. فقد حب
 عند جماليته الباهرة لذاتها، ويمضي حياً آخر لكي يبدل بها على فكره ما، على
 قناعة، أو موضوعية، وهو يجادل (الأخر) أو يشي أفكاره وتصويراته ابتداء
 وفي كل الأحوال يجد السورسي في الموضوع العميل قريحة من أشد القرائن
 أهد وثقلاً في تأكيد الإبداع الإلهي في الكون والعالم والحياة، وفي تمرد
 قدرته التي لا يعجزها شيء في الأص ولا في السوء. والموضوع العميل
 هو واحد من أكثر الطرق تكشفاً ووضوحاً في الذهاب إلى الله الواحد حل في
 علاه

علاقة حميمة وألفة متغيرة بصفة تبدأ بدمرات التي لا تترى، وتنتهي
 بالسند الكثرى الموعلة في أعماق الكون وتحكي عن ديب الأشياء والسات
 وخيون، وطبيعة، صعوداً ونجاة الإنسان سيد المخلوقات وأكثرها إككاماً
 في الصفة. ثم هو يمضي، مختاراً اسطور والمنصور عابر العواش والمتدريس،
 إلى مساحة لعب التي لا تترى ولكنها تحس وتشم وتدق وتحقق بها الروح
 التي أوتيت حظاً من الحبسة بتسح لها التواصل مع ما وراء حدود العالم
 القريب.

هذه أيضاً يهزس المورسي سياحته الأثيرة في عوالم الخيال وهي هب
 في ساحات لعب أشد روعة وأكثر اكتملاً إنه يتحدث ومحاور الروح
 الشري الصيرة القديرة على التجاور ولاكتفاء الملائكة الساحة في
 تلكوت الموت والبعث والمشور القيمة واحساب العقاب والثواب
 يصعد أكثر حتى يدخل احبة محكمي غير تطوي عليه من معطيات يدع فهم
 التسبب الخيالي المثل الأعلى، ويعكس الصيغة الأكثر اكتملاً لمعقدات
 الخيالية المنقوصة التي قدر للإنسان ألا يعرف عنها في الحياة الدنيا إلا
 جدادات وتعاريف وألا يدرك من طعومها إلا ما يسبح بها ولكنه لا يكاد
 يعطيها!

لا يسى المورسي. وكيف؟ أن يتحدث عن الرسول لمعلم نسي الله
 عنه وسلم، المودع لكامل للإنسان كموضوع حيالي، وعن حيراته العينية
 الملتحمة الأسباب بجماليات الكون والوجود عن كتاب الله، حيث يخصص
 سائل مكاملها متحدثاً عن عجارد الإلهي الماهر في الشكل والمضمون

ثم هو يصعد في كلماته محارلاً أن يأخذ بيد برائه وتلامذته لكي يقفهم في
 جهاته الأمر قبالة الخلال والخيال الإلهي. هي قمة الإحسان كما يحدث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعد الله كأن براء ها هنا حيث يمتص
 المورسي، الكثير المزعج بالخصب والوعد والعطاء متمركزاً، كأني مسمم جاد
 في هذا العالم، عند اسو حيد الذي هو أساس لأسس في معمار هذا امدن.
 وكل دين حق أريد له أن تقود الإنسان من جهلة الصناعات والأوثان
 صوب وحدانية الله الذي لا إله إلا هو

الموضوع الخلابي بمفرداته وأفاقه كافة يمس في سبيل (الكلمات) من
 بدتها حتى انتهائها به لدى السورسي. بعصر حياة تخص وأشياء تتحدث
 وطواهر تقول وتحكى هو - شكل من الأشكال - حوارية الإنسان مع
 العالم والطبيعة والكون والوجود . مع الأسماء النبات والحيوان.. مع
 الملائكة والجن والشياطين وهو إذا وسعنا المنصور إبداعه الله في خلقه،
 وكلماته التي بها من بهاد.

ما من شيء أو كائن أو موجود في هذا العالم إلا ويعكس حالة جمالية
 بالصوت، باللون، بالشدة، بالحركة، والبيئة، وبالتصميم اسديع مهندس
 هي العوالم والأكوان في نظام الخلق المدع والكلمات التي أرسل على محمد
 صلى الله عليه وسلم تسربت ياته وسوره وهي تتألق تناسب وساطرة جمالا، في
 موضوعاتها وفي تكتوبتها الأسلوبية على السواء الرسول دته عليه أفضل
 السلام هذا الإنسان الكامل يصير في المنصور نفسه موضوعا جماليا لم يقل
 أحد يوماً ما قال، ولا فعل ما فعل، ولا شكل كما تشكل وهو في عين الله

نحن المسلمين في العالم، منذ خطبت التأمل السوي الأولى في جبل النور
 ، حتى نقوم احيايات ؛ تتكشف حجاب الخلق التي من رأتها عين ؛ لا سمعتها
 أدرك ولا حظرت على قلب أحد، يريد السورسي أن يقول، نحن أسماء الخلق
 وعشاقه هو لغة الخطب بيننا وبين العالم، وطريق الوصول إلى الله

السنة وهي تشق لأرض وتشتعل بالنور الضير وهو يسبح في السماء
 السع وهو يتدفق بالناء الشمس وهي تفيض بالصوء، القمر وهو يحقق
 بالنور وآلاف المراتب والخلائق والكائنات ولأشياء تديب باللمعة بعضها
 وتعلما والسورسي يتلقى الإشارة ويقيم به رهن الكائنات حراً من

لمحنة : الألفة بجواره موعلاً أكثر فأكثر في حقائق الوجود وأسرارهِ وعجائهِ
يقول "وهكذا فبعد زهره واخضر زهره ووسطح لأرض زهره والربيع
زهره والسماء زهره ونقوشها السبعة الجموم والشمس زهره والوان
صبيبه السبعة أصابع نقوش تلك الزهره والعالم نسان جميل عظيم، مثل
إن لإنسان عالم مصر، فروع اخضر، وجماعة الروح حساب، وجنس المثلث،
وطائفة الحسن، وموع الإنسان، كل من هؤلاء قد صور وعظم وأوحى في حكم
نسان جميل، كي أن كلاً منهم مراب متنوعة متدينة لإظهار حاله سبحانه
وكمال رحمته ومحنته وكل منهم شاهد صدق لحال وكمال ورحمة ومحنة لا
منتهى لها وكل منهم آيات جمال وكمال".^{١٠}

[٢]

لسداً بالذرات التي لا ترى إن بحولاتها وجولاتها، يقول المورسي
"عمارة عن اهترارات لذرات بعضها وسفلها أثناء تتابع فسم القدره لإلهه
بأبواب الكونية في كدب الكون فهي ليسب كي بوهمه لما ديون والطيعون
من أنها العوبة المصدقة في حركة عشوائية لا معنى لها ولا معزى. ذلك لأن
كل ذرة، نقوب في مدأ حركتها "بسم الله" كما تقوله جميع الموجودات، حيث
بها تحمل أثقلاً هائلة، تفوق كثير أطقنها المتدهة، كحمل بذرة الصوبر على
أكتفها شجرتها الصخمة، ثم عند انتهاء وظيفتها تقور (احمد لله) حيث
بها أظهرت أثراً مدبغاً كأنه يشد قصيده رائعة في الشاء على الصانع الخبير، لما

١٠ (الكليات، ص ٧٥٤).

فيه من جانب الإنقاذ الحكيم، وروعة صورته سم عن معرني عميق بتحرير منه
الحقول. فإن شئت بأنظر بإنعام إلى الرمان والندرة

في مسحت أحر يتحدث النورسي عن "نسخ الأشياء" "إن في كل شيء
وحرها كثيرة جداً متوجهة - كالنوافذ - إلى الله سبحانه وتعالى بمضمون الآية
الكريمة ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (سورة الإسراء ٤٤)

إذ أن حقائق الموحورات وحقائق الكائنات تستند إلى الأسماء الإلهية
الحسنى، فحقيقة كل شيء تستند إلى اسم من الأسماء أو إلى كثير من الأسماء
وإذ الانتفاذ الموجود في الأشياء يستند إلى اسم من لأسماء الحقائق الحقيقية
بالأشياء إنما هي الأسماء الإلهية الحسنى، أما ماهية الأشياء فهي ظلال تلك
الحقائق إذ يمكن مشاهدة آثار نجي عشرين اسم من لأسماء عن مظهر كل
دي حياته

بعد هذا يصعد النورسي لكي يتعامل مع كل موضوع جميل في المملوك
أنه بعد المنظور في الطول والعرض والارتفاع بدأ رحلته من عالم
الدرب والأشياء لكي لا تنهي بعد ذلك أبدأ إن الكون هو مشروع مصوح
لإبداعة الله حل وعلا والإنسان معني بخطاب الحسني، بل هو بالذات
المقصود بهذا الخطاب..

والموافق الذي أعطاه الله رباها تلك، بدلت حكمة لإيمان وإيقين. أن
تلقى الخطاب في كل زمان أو مكان ومع كل الأشياء والخلائق
والموجودات هذا يصير لإنسان مشروعاً متوحاً هو الآخر، فالة الحبان،

(١) نفسه، ص ٦٥١ وأنظر المصنفات ٦٥٣ - ٦٦٥.

(٢) الكلبيات، ص ٢٤٩.

ويتلقى ويتلقى ويتلقى حتى يفحص به الوجود، ويتقاده انعكاسات الوجود
 حمل . ثم لده احسن والوجدان والروح، وهي الخمسة اخلال التي هو
 عرفها كيف شرب، كما في (الرسمي) أكثر من مرة. لكن ما سمحة الله، وهم
 في ملكوته الكبير.

آية حياة مترعة هذه التي يريدنا الإسلام لمتعين إليه^٩ قارن هذا حياة
 لأخرين المتصححة. المسطحة. ذات العديد الحياة التي لا تكاد تفس جوهر
 الوجود، ولا تعتد به وبجمالاته إنما علاقه على لإطلاق

النورسي وهو يدين هذه الأحياء، يجعل كنه كنه، من أمه حتى يائه،
 بدلاً منراً عاماً هو لأحر للتوصل لحمل من الإنسان والوجود
 هذا الذي يريد الله في اخلال والكمال يقول في الكلمة السابعة "إن سير
 الرمان وعمره على كل شيء، ونهوذ الروال. المراق والموت يتحد هذا
 الطسم الإلهي صورة وصاة تحفر الإنسان إلى رؤية الحدة بتجدد كل شيء.
 بل يكون بحث التأمل في ألوان محتمة متنوعة، وأنواع متينة لمعجزات إبداع
 الخالق ذي اخلال وبحليات رحمة سبحانه ومشاهدته مستمتع وسهجة
 كاملين، مثل ما يصي تبدل أروا العاكسة لألوان نور الشمس وتعبير
 الصور في شاشة السيمي من جمال وروعة، إلى تكون لمظاهر الحدبة
 وتشكها"

ويتحدث عن تعاقب الليل والنهار، ونقل ساعة الرسم من ألوان
 إلى ألوان والأعياد يقلان ما تطوي عليه هذه الحركة في الرسم من دهنه،
 ويدهان بمغراها.

(١٠) نفسه، ص ٢٨

لكن المورسي له رؤية أخرى ما يسميه "عالم الدنيا الذي هو ساعة إهية كبرى" "هنا دوران الليل والنهار الذي هو حكم الثواب للساعة. والساعات التي تعد الدقائق، وطقت عمر الإنسان التي تعد الساعات، أدار عمر العلم التي تعد الأيام كل منها يماطر الآخر، ويتشبه معه، ويهائله، ويذكر كل منها الآخر ويأخذ حكمه ومثلاً وقت الفجر إلى طلوع الشمس: يشبه ويذكر بدايه الربيع وأوبه، ونأوان سقوط الإنسان في رحم الأم، وباليوم الأول من أيام الستة في حلق السموات والأرض، فيسه الإنسان إلى ما في ثلث لأوقات من الشؤون الإهية العظيمة أما وقت الظهر فهو يشبه ويشير إلى منتصف الصيف، وإلى عنقوان الشباب، وإلى فترة حق الإنسان في عمر الدنيا. ويذكر ما في ذلك كله من تجليات الرحمة ويوصات النعمة أما وقت العصر فهو يشبه موسم الخريف، ورمس الشجوحة وعصر السعادة الذي هو عصر حرم الرس محمد عليه الصلاة والسلام أما وقت المغرب، فهو يذكر مغرب أغلب المخلوقات وأبوابها مهابة الخريف، ويذكر أيضاً مرقاء الإنسان ويذكر الدنيا عند قيام الساعة، ومع ذلك فهو يعلم التجليات الخلاقية ويوقف الإنسان من يوم العملة ويسيه أما وقت العشاء يذكر عشاء عالم الظلام وستره آثار عالم النهار وهو يذكر - كذلك بالتحليات الخلاقية الخالق الأرض والسموات، ما يكشف عالم الآخر الواسع الفسيح. " .

ويجمع النظر في معيار الكون مذهش فيراء^١ كالقصر السديع، الشمس والقمر معياره، والسجود شموعه ومادته، والرم من شريط يعنى عبه الخالق ذو الخلال في كل سه عدداً تحرير للوجود، مجدداً فيه صور متعلمه في ثلاثية وستين شكلاً وصراراً. مدلاً يبه بانتظام تام وحكمة كاملة، جاعلاً سطح الأرض ماسة نعم، يزيها في كل ربع ثلاثمائة ألف نوع من أنواع مخلوقاته، وملؤها بما لا يعد ولا يحصى من الآله مع ثمر كل منها تمييزاً كملاً على الرعم من تدحها وتشانكها وفن على هذه الأشياء الأمور لأخرى فكيف يمكن التعاقل عن صناع مثل هذا القصر السيف؟ نعم ف أعظم بلاهة من يكرر الشمس في رابعة النهار، وفي صحوة السماء^٢ في وقت الذي يرى تلالؤ أشعتها، وانعكس صونها على ريد البحر وحامه. وعلى مواد المر الالامعة، وعلى بدورات الثلج الباصعة لأن إنكار الشمس الواحدة ورفضها في هذه الحالة يستلزم قبول شمسباص حتمية أصيلة بعدد بطرات البحر، وعدد الزبد والخاب وبعدد بطرات الثلج

ومضي السورسي إلى القول بأن كل دره من درات اهواء تستطيع أن تدخل في كل رهرة، وفي كل ثمرة، وفي كل ورقة، وتتمكن أن تؤدي دورها هناك فلو لم تكن هذه الدرء مأمورة ومسحرة لرم أن تكون على علم بأشكالها، تمكن من لدحون فيه، وبصورته ومركبيه أي يجب أن يكون ذات علم محيط وقدره شامله كي نستطيع القبح بذلك وكل دره من درات التراب يمكن أن تكون سبباً بشوه الدور وبموأواعها جميعاً فلو لم تكن

(١) نفسه، ص ٦١

مأمورة ومسحرة للرم أن تحتوى آلات وأجهزة معسوية بعدد أنواع الأعشاب والأشجار، أو يجب مسحها قدرة ومهارة بحث عدم جمع أشكال تراكمها وتصنعها، وتعرف جميع صورها فتسجها وفن عبي هدايات الموحودات حتى تفهم أن لودحادية دلائل : اصحة باهرء في كل شيء

إنه يتساءل "أمر الممكن لمن أوجد كراماً بديعاً كهذا الكور، لعبات سادية ونقصد جليقة- إظهاراً لكماله- ثم لا يكون لديه ثواب للمؤمن الذين فادلو تلك العادات والمقاصد بالأسس والعودنة، ولا يعاف أهل الصلانة الذين فادلو تلك المقاصد بالرفص والاستحذف"

الوردسي يتساءله هذا مختصر الأمر بمعدلة : اصحة ذات حدس- فليس عشا أن يكون هذا الموحود حياً وحاشا لله ولن يساوى، إذن، من يستقى بشارته فحتمه إلى مقامات الإيمان والعبودية والقرب من الخلاق المسدع، ومن يرى صدا الصلانة على حبه وفنه وعقله ووجدانه فلا يكاد يرى شيئاً أو يصل إلى شيء، وبها حقيقة التي يتميز بها الإنسان المزمع وهو يتعامل مع الخيال ولا فنه موات القلب الذي لا يسمع ولا يرى ' فخيال المطلق الذي من نتجبه هذا الكور : حمده، والرحمة المطلقة التي أسهجت المحبوبات قاطبه وربنتها لأشد أهمي مرهتان ومقدستان بلا عتبة ولا حد عن هذه القساوة وهذا القمع المطلق والطمع المطلق "الذي يمضي" بالموت الأسدي والإعدام النهائي "للحياة ولجوهرها" الروح"

(١) نفسه، ص ٦١-٦٢.

(٢) نفسه، ص ٦٥.

(٣) نفسه، ص ١١٧.

ومره أخرى فإن هذا التناقض المدهش في الخلق، يعرض ويؤكد مدهشة
من أشد المعصيات الإيمانية تكشفاً ووضوحاً، لأنه يعرض العيب والمقصي
والتناقض واللا جدوى . ابتداء

وهاكم مثلاً ما يعرف النورسي جيداً كيف يرسمه بعنابه ليدل هـ هـ
على طبيعة التعامل مع الموضوع الخيالي، ومباحته التي تصيق أو تتسع وفقاً
بمطور الشرى منه ' رجل يملك امرأة تجده الشمس في المرأة تلتقط
حسب سمعتها . نوراً وصفاً يحمل لألوان السعة في الشمس فكأن الرجل
دا علاقه مع الشمس بسنه تلك المرأة، ويمكنه أن يستفيد منها فيما إذا رجعها
إلى غرضه المظلمة، أو إلى مشيه الخاص الصغير المنقصف، بيد أن استعادته من
الصورة تمحصر بمقدور قلبية المرأة على ما تعكسه من نور الشمس وليست
بمقدار عظم الشمس . رجل آخر يترك المرأة، ويجابه الشمس مباشرة
ويشاهد هيبتها ويدرك عظمتها، ثم يصعد على جبل عال جداً وينظر إلى
شعشة سلطاه الواسع المهب و يدانها بالذات دون حجاب ثم يرجع
ويفتح من بته الصغير ومن مشته المنفع الخاص بواحد واسع بحو
الشمس واجداً سلاً إلى الشمس التي هي في أعالي السماء ثم يجري حواراً مع
الضياء الدائم للشمس الحقيقية فيدجي الشمس بلسان حاله ويجاورها بهذه
المحادثة المكننة بالشكر والامتنان فيقول (إيه يا شمس ' يا من تروعت على
عرش جبر النعام ' يا لطيف السماء وهرءاءه ' يا من أصبحت على الأرض
بهجة و نوراً أو صحت الأرض انتقاماً وسروراً، فلقد صحت الدفء والنور
معاً بيني و مشتي الصغير كما رمت للعالم أجمع الدفء والنور) سمى
صاحب المرأة الناس لا تتصيح أن ساجي الشمس ومحاورها بهذا الأسلوب

إذا أن آثار ضوء الشمس مغلدة بحدود المرآة وقبورها وهي محصورة بحسب
 داسة تلك المرآة واستيعابها لضوء" (١).

[٤]

والمورسي، وهو تأمل الآية الكريمة ﴿لَقَدْ رَزَقْنَاهُ الرِّزْقَ الدُّنْيَا
 وَآخِرَتَهُمَا وَجَعَلْنَاهُ رُحُوتًا لِلْعَالَمِينَ﴾ (المب د)، يدين الصنيع (المدرسية)
 حديثة في التعامل مع الموضوع الخبيث إياها تفقد الروح وتصيب الدهن
 وتحذر بالعقل حيث يتعصي عليه استيعاب السر العظيم " ان تزيين
 العلم بحميدته بما لا يعد ولا يحصى من التزيينات والاحساس والنقوش
 المديعة، يقتضي مداهمة، حسب أنظار متفكرين مستحسين ومقدرين معجيين،
 د لا يظهر الحسن إلا لعاشق، كما لا يعطى الطعام إلا لائح

وكلما يعرف جيداً أنه غير ر حلتته الدراسية، لم يكن ثمة رؤية شمولية
 متماسكة تربط المبررات المعرفية المعطاة للطلاب بها تقدم إليهم ممكنة
 محرة، في تلك المعنى النهائي للحقائق العلمية أن يصيب رثمة ذلك الحذر
 العادل بين العقل والروح، من الحسن والوحدان، رين المرات الماديه
 ودلا لايتها الخبيثه، ما يريد في تصحيح الطالب وهو متعل في دراسته من مرحله
 إلى أخرى مما ثم لا حالات استثنائية لا يقاس عليها قدر على كسر
 الحصر والخروج إلى عالم في فاته الرحنة، والتعلم كيف يكون ضوء
 الشمس ليس مجرد ظاهرة فيزيائية ولكن أيضاً وفي الوقت نفسه معطى
 جمالياً ينطوي على دلالات شتى

(١) نفسه، ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) الكتاب، ص ٢٠٢ و نظر الصفحات ٢٢ ٢١٠

إن النورسي وهو يأمل في مكان آخر الآية الكريمة ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ (يوح ١٦) يرجع إلى هذه المسألة مرة أخرى ' ففي تفسير السراج تصوير العالم بصورة قصر، وتصوير الأشياء الموحدة فيه في صورة لوارم ذلك القصر، ومريمته، ومطعماته لسكن القصر ومسافريه. وإحساس أنه قد أحصرتها بصوفه وخدامه يد كريم رحيم وما الشمس إلا مأمور مسح ومراج مور ففي تفسير السراج تنسب إلى رحمه الخالق في عطمه ربوبته وإفهام حسابه في سعة رحمته. فلأن استمع ماذا يقول الفيلسوف الثرثار في الشمس أنها كتلة عقيمة من اللدغ الباري تدور حول نفسها في مستقرها، تطيرت منها شرارات وهي أرواح رسارات أخرى تدور هذه الأجرام العظيمة المختلفة في الجسم صحتها كذا ماهيتها كذا (فنظر ماذا أفادت هذه المسألة عبر أخيرة الدهشة والدهشة الموحشة فلم تفدك كيلاً علمياً ولا دوق روحياً ولا عاية، بساطية ولا فائدة دينية ففقد على هذا لتفقد قيمته المسائل القصصية التي طهرها من حرفة وباطنها جهالة فارغة '

ما الذي يريد النورسي أن يقوله وهو يتحدث عن (شمس) كظاهرة طبيعية وجرم كوني؟^١ أنه يدل على حالات عقلية ووجدانية وجمالية ودينية، في نهاية الأمر يربط بين الظواهر المادية والمعنوية، ويدلج ما بين شعاع الشمس الذي يضيء العالم ودهق النور الررحي الذي يركي الإنسان ويخرج من الطلمات^٢

(١) الكلبي، ص ٢٦٧

(٢) انظر الصفحات ٢١٢ - ٢١٤.

يحدث التوربي أيضاً، عن الجبل الذي يحدث كل منها "شخصية
معوية حاسدة به وتسبح حامس ملائم له، وعاره محسوس لا فقه به"

عن البار التي تحدث أمرها 'للا يعمل كيف شاء حسب هواها، ولا تصير،
بل تقوم بجهمها ومن أمر بصر من عليها، فلم تحرق سدد إبراهيم لأنها أمرت
بعدم الحرق" وأن تصير برداً وسلاماً"

عن تحولات الطبيعة وتدلالاتها لبي تطوري على "ملايين الملايين من
الأفعال المتشابهة فكان ملايين الأطوال من مسوحات ملونة رائعة تسبح
أمامنا في آن واحد. حقاً إن هذه التحولات عجيبة جداً"

عن الشاعر المدهش بين "الأشياء" في هذا العلم "السديم" ذي "العدم
الشامل والانتظام الكامل كأد كل شيء فيه فعل محتار حتى يشرف على نظام
الممكنة كلها ويتحرك مسجماً مع ذلك النظام العام، حتى ترى الأشياء
للمساعدة حداً يسعى الواحد منها لآخر للتعدون والمآزر" عن "معان
وبالقي" الأسماء الحاربه بعد رواه حاسها، وأمه ليس من الحب بل "من
مصدر نور دائم" تماماً كما يحدث في عالم الأفعار، حيث تدلها المسرع المدهل
"وتكون الحالات التي تعقدها وانصاعها بصماتها" يدلنا على أن تلك الأفعال
"إن هي بحيات من هو دائم لا يرون، ويؤثم لا يحول" حيث تعبير "الأشياء
جميعاً بقوشه ومراناد بصعته لس لا" عن الكرة الأرضية التي تدور في

(١) نفسه، ص ٢٨٦.

(٢) نفسه، ص ٢٨٨.

(٣) نفسه، ص ٣١٥.

(٤) نفسه، ص ٣١٦.

(٥) نفسه، ص ٣٢١.

المطور العلمي مجرد سيار دى حجم متوسط يدور حول الشمس وهو جرم صغير قياساً على الكواكب التي لا تعد ولا تحصى، ولكنها في المطور الإسماعي نكتب معنى، بل معنى أخرى إنها "قلب الكون ومركزه" ومعرض جميع المصنوعات المعجزة، وموضع نوى الأسياء الخمسى كلها، حتى لكأنها البؤرة الجامعة لتلك الأبوار ومحشر الأبعاد الرباسة المطلقة ومراياها، وسوق واسع لإبرار الخلافه الإلهه لمصنعه ولاسيما إحداها الكثيره الهائله من الآلات والحيوانات الدقيقة بكل حود وكرم، وبمودح مصغر مصنوعات عالم لاخره الواسع المسيح، ومصنع يعمل سرعة قصوى لإساح مسوحات حادثة، وموضع عرض لنهاض المناظر السرمديه المتبدله بسرعة فائقة، ومزرعة مؤقته لاستنبات بديرات تربي بسرعه نلبساتين الخالده الرائعة هذا كله يجعل القرآن الكريم الأرحم صنواً للسماوات وكأنها ثمرة صغيرة لشجرة ضخمة.. فهي في كفة والسموات كلها في كفة.."

[٥]

يرجع كرة أخرى إلى الحبار، والأرض، والشمس، بيدير المطور من أكثر من دويبة ويحرق الكاميرا المحمولة لكي ينهد (اللقطة) من كافة اجهات، وهو في الحالات الثلاث، يتعامل بحس محلي مرهف مع هذه الطواهر الطبيعية، حساً إلى حب مع الأبعاد الأخرى التي تهتم الجغرافيين والملاسة والعلماء

(١) نفسه، ص ٤٠٢.

(٢) انظر الصفحات ٤٥٢ - ٤٥٥

يحدث أيضاً عن السماء الدنيا، نكراكتها وسيارتها بحومها، عن حركتها المرسومة بحديق وأسيابها هادئة وتريين وجهها الحمل، عن الغيرة لأهية التي تعطي الشمس وسيارتها وصعاً حاصباً شبيهاً بوصف معمل عظيم، عن وجه السماء وهو يتدفق "سطوعاً بهراً وتهلاً مهيباً، تيسر وشاشة في زينة وجمال، مما يمن عظمة سلطنة الصانع الخجل ومدى الدقة في صبعته الخمسة، كما أن إصاءه مصابيح وأسوار وظهار مظاهر الفرح والبهجة في يوم عتلاء السلطان العرض إلى هو لبيان درجة كماله في مضمير الرقي خصاري، كذلك السماوات العظيمة بحومها المهيبة تظهر لنظر المتأمل كمال سلطنة الصانع الخجل وجمال صبعته البديعة تشعشع سراجها تهلل مصباحها، تالثر بحومها، تعدن لأهل النهي سلطنة بلا انتهاء "

ثم يأتى النورسي، وهو يقف مهراً إزاء "الصحيحة الملوثة المراهنة لكتاب الكود" أن يتلو هذا الشيد لمترع بالمعربات والخبرات الخيالية "انظر.. كيف صوّرها قلم القدرة المذهب؟

لم تبق نقطة مصلحه لإبصار أرباب القلوب

فكأنه سبحانه قد حرر آياته من نور

انظر ما أعظمها من معجزة حكمة تقود إلى الإدعان!

وما أسيماها من مشاهد بديعة في فصاء الكون!

واستمع إلى النجوم أيضاً، إلى حلو خطبها الطلديد

لترى ما قوره ختم الحكمة النير على الوجود

إياها جميعاً تهتم وتقول معاً .

نحن شواهد صدق عني و حود الصانع الخبيل وعني و خدائيه و قدره
 تنفج كالملافة على تلك المعجزات اللطيفة التي جمعت وجه الأرض، فنحن
 أنوف الميون البصرة نطل من السماء إلى الأرض وترى إلى الحقبة من ألوف
 الشعرات الخفيفة لشجرة الخلق علق يد حكمة الحميل ذي الحلال عن شطر
 السماء و على أعصان درب التانة .

هكذا بين مائة ألف مرهون وبرهان، مائة ألف سان و لسان و سمعها إلى
 من هو إنسان حقاً

عمت عين المبحر لا يرى وجوها البره، ولا يسمع أهوالا اليه فبحر
 بات دطقة ملحق سكتنا و احده، طرنا و احده، مسجحت بحر عائدات
 بره، مسجرات تحت أمره بذكره تعالى و بحر محدويات بحه، مسجرات إلى
 حلقة ذكر درب التانة"

حتى الأحجار و الصخور الخواهر و المعادن، يدعونا المورسي لتأمل
 "ربساتها و مرابها التي يرب عليها منافع شتى"^{١٧}، وهو هاء، وفي أماكن
 عديده أخرى بضع المنفعة و الخيال في كهي مبرر، لا تشبل إحداها و لا تنقل
 لأخرى،^{١٨} في المنصور الإسلامي رحمان لحالة واحدة، تكاد تصم حل
 الكائنات، و هي ترتبط أشد الارتباط بمفهوم (التسخير) الذي يتحدث عنه
 كتاب الله مراراً : هو تسخير مصلح بين يدي الإنسان مصلح شتى، ولكه
 يست (المنفعة) الصرفة و حسب، و إلى المنفعة التي يحمل الوجه الحميل لكي
 شمع في الشمس حاجت أخرى : بهادائى في ساق الركب الكوي : في

(١) نفسه، ص ٧٢١-٧٢٢.

(٢) نفسه، ص ٨٠٦.

سيح الوجود لمفعة والخيال "إن الله سبحانه وعالي قد دفع مستأثر العدم
والأثير والسماء عن حوهره الشمس التي تصي - الدنيا كصباح ، بأحرجه
من حربة رحته وأظهرها إلى الدنيا (إنها) موظفة ومأمورة بمشر علامات
الصوء في الأسحار ولهي في لأعاسي ، وهكذا يتأدب الليل والنهار "

[٦]

وبموراء هذا، أو كمتد دله، تتحدث المورسي في أكثر من مكان عن
العلاقة الحميمة بين المنظور العلمي للطاهرة لكونية وبين منظور الخبيئي
ومن سجد مودجاً مفصلاً هذه الثنائية في (الكلمة الثالثة والثلاثين) والتي
يرد في سياقها كيف "أر الحياة تنصن الررف والرحمة والعناية والحكمة، التي
كل منها سارية في الكائنات ومهممة على أمرها وحلقها وتديرها، فكان
الحياة بقود أولئك جميعاً معها أيى حلب إد حاماً نخل الحياة في أيى جسم، إد
باسم (الحكيم) يتجلى به أيها، حيث شرع بقاء عشه بقاء متقباً ويطعمه
نظمياً حكماً وفي الوقت نفسه يحل اسم (الكريم) أيضاً حيث يرتب
مسكنه ويريه رفق حاجته، ويظهر انشد اسم (الرحيم) متجلباً أيضاً فيسمع
أفصاله والطف بعامة لإدامة الحياة وبتدوع كياها، وفي الوقت نفسه يتجلى
سم (الراقي) بدياً للعنان حيث يبيع المقومات العدائية - اسادته والمعونة -
بقاء تلك الحياة واساسها . إن الحياة كاسورة التي تتجمع فيها الأشعة
الصوتية المحلقة فتداحل الصبغات المتنوعة في الحياة بعضها في بعض بداحلاً

(١) نفسه، ص ١٢٦،

(٢) انظر الصفحات ٨٠٨ - ٨١٢.

يجعل كل صفة منها عين الأخرى، فكان الحيد تكاملاً (علم) كي أنها قلرد) في الوقت نفسه وهي (حكمة) و (رحمة) سواء بسواء^(١)

ومنفتح السافده التامه ولعشرون من (لكنه) نصحها على مهر جان الخلق المنوع، المحكم، الخميل الذي تحكي عنه لآنة الكريمة ﴿وَمِنْ آتَاتِهِ حُلُّ الشَّرَائِطِ الْأَرْضِ وَاجْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّبَعْلِينَ﴾ (سور الروم ٢٦) ومنع إلى النورسي وهو يشير بكلفنا يديه إلى "أركان الكون اعصمه" حيث نجد "بإدارة وسوبرا في منتهى العظمة يكتفمه من كل حواسه ويقصيان به إلى عديات عصمه وجيله وسطر إلى مجموع الكون كنه، فردا به يجلى أمامه وكأنه مملكة مسقة الأرحاء، أو مدينة رائعة الجمال، أو قصر ميعت نادر، ردها أمام أنطمة دمنة برفى به لبلوع حكم عالية وغايات سامية"^(٢)

وما نلت أن نخلص إلى الدلالة الهائلة هذا المهر جان الخميل وهي الدلالة داتها التي أشار إليها وأكد عليها في عشرات المواقع من كلماته بل في مثها "فحيث إن كل أثر من الأثر السبعة اثثة أماما في الكون وفي جميع المحلوقات هو كامل مدع بعد ذاته، وأن هذا الأثر المدع شهد على فعل. والفعل شهد على اسم، والاسم شهد على صفة، والصفة تشهد على شأن، والشأن يشهد على ذات، لذا فإن كلاً منها مثلي يشهد شهادته صادقة على صانع جليل واحد أحد وحب الوجود ويشير إلى أحديه أي مثلاً أن هناك شهادات وإشارات بعدد المحلوقات إلى التوحيد، فإن كلاً منها أصاً مع

(١) نصحها، ص ٨١٣.

(٢) نصحها، ص ٨٢١.

مجموع الأثر والحنوق في الكون إنما هو معرّح عظيم لمعرفة الله سبحانه،
له من القوة ما للمخلوقات مجعاً.."

ويقول في موضع آخر "إن ما نشاهده في هذا الكون من الإجراءات
خلقة الصنعة أمثال تدل الموصف، ومن التصرفات العظيمة أمثال تسيير
البحر، ومن التسخيرات الدهشة أمثال جعل الأرض مهداً الشمس
مرجاً، ومن التحولات الواسعة أمثال إحياء الأرض وتربيتها بعد جفافها
وموتها، ليبين لنا بجلال، أن وراء الحجاب ربوبية حليلة عظيمة تحكم وتهيمن
سلطانها الخليل مثل هذه السلطة الربانية تستدعي وعيد يدقون به
مظاهر تدسها بين ترى أن من لهم أفضل المراتب وأجمع من أرباب
العدد قد اجتمعوا مؤقتاً مشهورين في مصيف الدنيا، والمصيف نفسه يملأ
ويخرج يومياً الرعايا لا يشوب فيه إلا بمقدار أداء تجربة مهماتهم في ميدان
لاحتسار هذا الميدان نفسه يتبدل كل ساعة فالرعايا يقفون دقائق معدودة
لرؤيت ما في معارض سوق العدل من سدادح الآلاء الثمينة للحائق ذي الخلال،
ومشاهدس - لأجل التجاره - بدائع صنعه سبحانه في هذا المعرض المائل،
ومن ثم يعيرون، والمعرض نفسه يتبدل ويتغير كل دقيقة! ومن يرحل فلا
عودة له، والقابل يرحل فهذا الوضع بين بوصوح - وراء هذا المصيف
القاري، وحلف هذا الميدان المتغير وبعد هذا المعرض المنسد، قصوراً دائمة
تديق السلطنة السرمدية، ومسكن أسيرة ذات جلال، وحرائن مملأى
بالأصول الخالصة الراقية للسدادح التي يراها في الدنيا له، فالمأب واستعي
هذا إنما هو لتطلع إلى ما هناك والاستعداد لهذا المص لأجره هناك."

(١) نفسه، ص ٨٠٢.

(٢) نفسه، ص ٧٦ - ٧٧ وانظر: الصفحات ١١١، ١١٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٩.

ويسأل الورسي "أمن الممكن خالق ذي جلال أظهر سلطان ربوبية
تدبر قانون الوجود ابتداء من الدرات وانتهاء بالمجرات، بحاية الحكمة
والنظام وبمنتهى العدالة وأمران، أن لا يعامل بالاحسان من احتموا تلك
الربوبية والمقدور، لتلك الحكمة والعدالة، وأن لا يجري أرنك الدين عصو
بكرهم وطغيانهم تلك الحكمة والعدالة؟".^١

به إدب الهدف المقصود الذي تؤزل إليه وتشتق عنه سائر الظواهر
والموجودات والأشياء، وهي تقدم مسعة ما للإنسان المتعبد، أو تمنحه جملاً
الهدف الواحد الذي يسيء دائماً عن الحكمة ذاتها، تلك التي تعكس إبداعه
الله سبحانه في الكون، وكنهه التي ماها من نفاذ وسحيره هذا كله للإنسان
الذي أريد له أن يصير سيد المخلوقات بذكراته هذه الحكمة وتعامده معها عبر
مصرعات سعة ابومني، وكأنه أسداً متحقق بما يحصور المرع بالشكر والامتثال
لأفصاح الخالق العظيم التي لا تعد ولا تحصى. في الحياة - بتعبير الورسي -
يظهر دائماً "بحي الخيل الرباني" وتمه من على حديه المظلمة^٢

في مطلع الكلمة الثانية والثلاثين. وفي ظلال الآية الكريمة ﴿لَوْ كَانَ
بَيْنَهَا هَتْةً إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَ﴾ (سورة الأنبياء ٢٢)، بحري الورسي حواراً بين
مشارك بلع به الصلال أن يدعي التملك الحقيقي بوحودات العام، وبين

٣٢١ - ٧١٨، ٣٢٢ - ٧٢٣، ٧٢٢ - ٧٢٣، ٧٢٤ - ٧٢٩، ٧٧٩

(١) نفسه، ص ٦٨

(٢) يمكن إرجاع الفرض إلى السواهد البالية لإغناء بؤره عن معاهدة الورسي بحالها
ومناصداً الخلف الكوي ارجع نفسه، الصفحات ٧، ٨، ١٠، ٣٣، ٦٠، ٦٢، ٦٨
٦٩، ٧٦، ٨٧، ٩١، ١٨٠ - ١٨٤، ١٨٧ - ١٩٠، ٣٣٥، ٣٣٨ - ٣٣٩، ٣٤١ -
٧١٩، ٣٤٦ ٧٨٢، ٧٢٢ ٧٩٧، ٧٩٢ ٨٠٢، ٨٠٥، ٨١٠

أصغر هذه الموجودات الدرة، ثم الكرية الحمراء، ثم الحبة، ثم حسم
 الشري، ثم النوع الإنساني وعندما سقط حججه مع هؤلاء جميعاً يتوجه إلى
 "الباطل الرهي المزور" على وجه الأرض، واحدة القشبة المريبة التي
 البست ثم يتحول بعد إحقاقه إلى الكرة لأصية بالشمس المحوم وليس
 ثمة في حواراته هذه إلا التأكيد على وحدانية الخلق وتعدد الخلق المسدع
 بالسلطان

والنورسي وهو بلاحق ادعاءات الشرك في هذا الحوار، فبعضها لا
 يسيء كعادته دائماً، توطيف البعد الخيالي لإدعاءه الخلق الإنساني، وتعدد
 وأحكامها، وأحديها المصنفة في مواجهة كل طووف الشرك وأرهامه التي لو
 أتبع لها المحقق لحظة واحدة، وحاشا لله، لألت بالسماوات والأرض إلى
 الصكك والعرضي والعداد

[٧]

ثمة أحياناً ما لا يموت على عقل لودسي وهو يتعامل مع الكدة
 الكوبه مع الدرات والأشياء الموجودات واطمعه والعالم والسماء مع
 القوي ليس بظلمها والسيس التي تسيرها والمواسس التي تصسطها
 والديكورات الماهرة التي تمنح كويباتها وأشكالها وحركاتها وإيقاعاتها ربة
 وروعة وحالاً لا يموت أن الله سبحانه الذي يدع هذا كله، ويرسم له
 حرائط المسير والمصير، لا يعجزه، حلت قدرته، أن يحرق النظام المحكم

(١) انظر بالتفصيل: الكتاب، ص ٧٩٨ - ٧١٧.

الخميل بمعجزة هيا وحارقة هياك، لأنه سبحانه يعلو على العظم
والقوايين والس اعني يشئها وهي ليست سوى انعكاس مرموقاً مشئت
المطلقة من ثم فإنه - سبحانه - ولأساب طاهرة وحكمة ملحوظة حيا،
معينة عن قصود القدرة البشرية ونسبية رزيتها حيا، يحرق الس
والوايس، ويجعل الإنسان والخلائق حاصره بدأ في مواجهه قدرة لا
يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء

إن النورسي، وهو يناقش معجزة انشقاق القمر في لآله الكريمة
﴿فَافْرِيتِ الشَّاعِرِ وَأَشَقِّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾
، سورة القمر ٦٠-٦٢، يقف بعض الوقت عند هذه المسألة^{١٠}، والذي يهمنا منها،
نقدر ما يتعلق الأمر بوضع الخيال المعني بالحد من الوجود. إن
النورسي، وهو يعلل الظاهر من رابتي الترمج والعلم، ممحاً، شكل
غير مبشر، تفسيراً لما قد يشهده العالم أحياناً، وحوادث ومساخات منه
محسرة في الزمن والمكان، من تناقص أو اضطراب قد يصحسان على وجه
حامل، وأن هذا لا يعدو أن يكون استثناء حكمه يريدنا الله سبحانه،
لقد عده أكثر امتداداً ودواماً، يجعل الخيال حيلة الخلق الكرمي وروح وقانونه

إن القمر الذي يشق للحصاة في عمر اسر من الكوي، في مجامعة
المعادين والمشركين فيعتم أو تعيب أصواره، ما يلت أن يلتزم لكي يعود إلى
وطئه المرسومة في علم الله سبحانه ولكي يث السور على الأرض، ويشترك
في مهرجان السماء الدنيا وزيتها!

١٠) الكليات، ص ٧٠٢-٧٠٦.

الفصل الثالث

دنيا الأحياء

[١]

يعقد النورسي مع دب السات و احيوان علافة خيمة. حظوة في الميرة
اللاهائية للإبداع الإلهي في الخلق، وهي تسكن الحياة، مصافة على النصميم
المتقن والمدمج الجميل

والصلة بين حلائق هذه الدنيا والجمال لا تعتر عن بعضها بصيغة واحدة
أو وجه متفرد، إنها صفة مركبة ذات صبح و . حواء شتى، والنورسي يعرف
كيف يتعامل معها ويوظفها في الخطاب

إن العكس لمحترده قد لا تصل إلى الطرف الآخر بسهولة المتوحاة،
وهي حتى على افتراض وصولها بعد احتياير اسافاف الذهب المتطاوله
فقد لا تحدث الأثر المطلوب، من ثم فإن النورسي يعرف كيف يكسوه عظمياً
والجماً، كيف يحول في الوقت المناسب إلى الشحيص، إلى استدعاء اسطور
الذي يملأ الخس والوحداى لكي يدعم مقولات العقل الخاص ويعين على
الوصول إلى الله

[٢]

لسدأ بر حله مسرعه في ديا السات من أن مدلف إلى عالم الحيوان، وفي
الخالين فإنا نلح رحل يسبح في الطبيعة ويتعامل مع حلائقها باللغة التي

سقل إلى الحسن اشترى، بمفردات الخلق الجميل، سايح الورد والعشب
والشجر والطيور والأنعام، وتسميتها وشهادتها

إن عالم النبات بصير في (كشانه) صوباً عدماً معيّناً على كمال البسات
لأهمية وإبداع الله سبحانه في الخلق يشير إلى عطاء الله الذي ما به من بعد
إلى البعث والتجدد والإبداع يحكي ساسة المدهش عن حكمة الخلق
ومصامه المحكم عن السور الإلهي في السنة وهي شوق الأرض وتطل على
الديا باستحياء ثم ما تلبث أن تنمو وتسمق لكي تعجب الزرع وتعط
الثمار.

وهو، فضلاً عن هذا كله، بصرف سدسا البسات الأشجار وبقتض
الحكايات إنها الألفة الكونية التي ترصد الخيال في مساحات العالم من أقصاه
إلى أقصاه تتجاور المنظور المعني، وتضيء لكي تؤثر بمحبه عنه في كل ما
هو جميل في هذا العلم

لن يتسع المجال لوقفه ضوئله مع الشواهد والمعطيات فهي متشعبة كثيرة
مداحة كعنايات أفرقنا الخصراء، ولابد من الانتقاء ونقطة هنا والخطاب
هناك نصت فيها للنورسي نفسه وهو يجعل هذه الوردة وتلك الشجرة هد
العصص الياض وتلك العريشة المحمودة ناشار، تحكي بمفرداتها التي تست
جمالاً، كتب أنها، في منظومة الخلق، تسبح الكائنات، تمارس وظائفها
المرسومة شاهدة على أنه "لا إله إلا الله".

وليس ثمة حيز آخر والانتقائية ه هب قدر محتوم، ولا فإن
(الكتابات) وكل معطيات النورسي أعماله المتدفقة كاشلال، تطوي على
هذا، التعاشق مع إبداعه الله في خلقه هذا التودد ليست والرهز والشجر

ستدعاهما جميعاً لكي يدلّ شهادتهما الأخيرة^١ على كلمات المورسي حديقة
منزعه حصاً وعطاءً. عنه كشع من الأشجار والعرائش والحدود والرهور
والحنش والشمار

[٣]

في البدء تشهد "الموجودات البينة" كم سميها المورسي، بوجود
وحياتها "على وجوب وجود الخلق سبحانه وتعالى، وعلى أحديته" تشهد
مرة أخرى "برواها وموتها أيضاً على وجود الخلق سبحانه وتعالى أزليته
وسر مديتها"

"نعم، ان نجدد المصنوعات، الخبيثة وسد المخلوقات اللطيفة، ضمن
العروب والشرق وما حلال النسل والنهار، وتحوّل الشتاء والصيف،
وتبدل العصور والدهور، كم أنها تشهد على وجود دي جمال سرمدي، رفيع
الدرجات دائم النحيب، وعلى بقائه سبحانه وتعالى، فإن موت تلك
لمصنوعات ورواها بأسباب اظاهرة يبين نهاية تلك الأسباب وعجزها
وكونها ستاراً وحجاباً ليس إلا...".

يمضي المورسي في متابعة "الدلالة" المحتومة من الخلق ذي الحلال
والكمال والجمال وبين ميال الخلق، جميل، وكأنه يقرأ في كتاب لكون الكبير
"هذا الذي نعلمه إياه لتكوينية الدالة على وجوده سبحانه وتعالى وحدانيته"
والذي تشهد كذلك "على جميع صفات الكمال والجمال والحلال للذات

^١ الكتاب برحمة إسماعيل قاسم الصاغي، الطبعة الأولى، دار سورور، اسطنبول

الخديلة، ويشب - أيضاً - كمال قامة الخليفة المتراء، من كل بقص والمهمة عن كل قصور" وهو يصرب لذلك مثلاً "إن النقوش المتصه والترتبات الدبعة لقصر كامل رائع، تدل على ما راءه من كمال الأفعان التمة لاء ماهر حير، وأن كمال تلك الأفعان ورتقها يطبق بكامل الأسى لرتب وعباوين ذلك الساء الفاعل وتكامل لأسى والعباوين بهضبح عن تكامل صبغات لا تحصى لتلك الصانع من جهة صغته وتكامل تلك الصبغات ويزداع الصغة يشهدان على تكامل قبيات ذلك الصانع واستعداداته الدانية لمسألة بالشؤون. وتكامل تلك الشؤون والقابليات الدانية تدل على تكامل ماهية ذات الصانع. وهكذا الأمر في الصغة المدعة لمراءة من النص في لأثر مشهودة في العدم والموجودات استظمه في الكون "

والورسي تبع في قراءته بصجرة الخلق حصة أمور الطم والموارنة. جنباً إلى جنب مع الرينة والخيال، بمعنى أنه ينحظ في وقت واحد معاً الضرورة والخيال، وإن كان النظام الموارنة، وحدة ذاتها، ينطوي على عدد حمائي مؤكداً، بما تتضمن من ناسب وناظر مذهبن وفي كل الأحوال فإن المعجزة، تدل في نهاية الأمر وبذنه على وحدانية الخلق وقدرته المطلقة "إن ما يبدو عياناً في جميع المصنوعات استوثة على صفحات الكون من مظهر النظام والموارنة الشامة، وما تتشكل فيه من صور الزينة والخيال، وما يشاهد من سهوله متباهية في انعابها إلى الوجود، وتملكها للعباء، وما هي عليه من شابه بعضي لبعض الآخر في المظاهر والمهبات، فضلاً عن استجاباتها

(١) نفسه ص ٣٤٢.

(٢) نفسه ص ٣٤٢.

المطرية الواحد للآحداث الكونية، كل من هذه المظاهر وخصائص دليل
واسع سعة الكون على الخالق المدي، وشهادة صادقة قاطعة على وحدانيته
سيحانه وقدرته المطلقة^(١).

هذه الشهادة انهائه تستق عن القدرة اللا مساهية على "إيجاد مركبات
منظمة لا تعد ولا تحصى من عناصر جامدة بسيطة التركيب وكذا ما يشهد
من تمايز واضح وافتراق كامل أثناء تجدد الموجودات بالتحليل والتركيب
رغم كونها في منتهى الاحتلاط والامتزاج" وبصرف المورسي على ذلك
مثلاً من ديا السات "تسلسل الخبث المدبوبة في خوف الأرض، وبمو
أصول الأشجار إلى نباتات مختلفة وأشجار متباينة، رغم الاحتلاط
والشذوذ، وكذا تغير المواد المختلفة الداخلة في النباتات والأشجار المتنوعة
في أوراقها وألوان حبيها وثمر لطيفة رغم الامتزاج الشديد بل حتى ثمار
وبحور المواد المعدنية الدقيقة الداخلة في حجيرات الجسم بحكمة كاملة
وبصور دقيق رغم الامتزاج والاحتلاط" إنها القدرة والحكمة معاً ما
يجعل 'عام اندرات' شبه 'مردعه عظمه هائله تررع فيها كل حين عوالم،
وتحصده أخرى'^(٢).

بعود المورسي إلى عالم السات أكثر من مرد تأكيد الدلالة التي تجعل هد
العالم مرآة بنية تعكس بالصدق المصنوع كما الابداع الإلهي في الخلق وحال
رحمته حل في علاه 'الانساب والأشجار بمسها مطوي بلسان أوراقها
وأرهارها وثمرها معلد كما صبعته سبحانه وحمال رحمته جل جلانه

(١) نفسه ص ٧٨٩، وأنظر ص ٧٨٨

(٢) نفسه ص ٧٨٩ - ٧٩٠.

الرهره و الثمره كذلك، وهي كلمة واحدة من ثلث الكلمات، سكنم بلسان
مديراتها الدعوة 'مشيرة إلى' دفتق صغته وكبر ريسوته، لمن يحسن الرؤيه
من ذوي الإحساس والشعور"

والنورسي بشرط - استدء رؤيه ناعده لثو حود بمصحتها الإحساس
والشعور قدرة على الشهود، وإلا فهو العبي الذي تطمس معه معالم الأشياء
ودلالات الخلق، أو عن الأقل، نداحل الألوان الذي لا يسميه المطور

إن دينا البات ثمارس، على مريققتها الخاصة، وكلماتها المتغيرة، تسييحاً
وذكراً رهو يدعون للإبصاء إلى حفل التسيح هنا 'تمثلاً في كلام رهرة
واحدة من بين أدهار العالم" وإلى الإصغاء إلى "إفاده سسنة واحدة من بين
سائل لأرض لزداد يقياً كيف أن هذا كله يشهد شهادته صادقة على مصداقية
التوحيد" حيث لا يملك أنفسنا التي بدتها الخبره والذهول من أن نهشف "يب
سبحان الله! ما أحمل شهادته هنا على أحق البوحيد" نعم بمضي النورسي ب
في اثر حلة المدهشة، موعلاً أكثر فأكثر، نتصت إلى الداء معه الداء المؤكد في
كل انغلاق بذرة، واستواء ساق، واحضار برعم، ونفتح وردة، وعق ثمره في
مهرجانات الحمل "إبه واضح حلي كوضوح البات معه، وحمل كذلك
كحمل البات معه، نبت التسحات التي يهمن بها كل بات في إشراق
سئمه، عند نفتح رهرة، ونضح ثمره، ونسبل سسلة، لانه بالنعر الباسم لكل
رهرة، وبالباسم الدقيق لنسبل المستظم، وكلمات السدور الموروسة، واحبوب
لمسفة، يظهر البظام الذي يدل على الحكمة..".^٥

(١) نفسه ص ٨٠٣

(٢) نفسه ص ٨٠٢.

يساءل، بحركة موحية من الخرنبي إلى الكئي، ومن المحدود إلى المطلق، ومن أعان الخلق الإلهي في هذه السنة أو تلك، من معجزة الخلق في مطلق عالم النبات على امتداده، وتدفقه، وتقلبه، وانبعائه، وزواله وعودته مرة أخرى إلى التدفق، الماء والحياة، بالنسب والتوازن نفسه، بالألوان المبهجة ذاتها، وبالخصرة الواعدة، والزهو والشم، والتغيب الأسدي بين الموت والحياة، والظل والنور "لئن استمعت إلى شهادة كهذه من زهره وحده فقط، وتمكنت من الإصغاء إلى الشهادة العظمى الصادرة من جميع الأزهار في جميع السنين الربانية على سطح الأرض، واستمعت إلى ذلك الإعلان المدوي المائل الذي نعله تلك الأزهار في جروب وجوده سبحانه ووجدانيته، فهل تسمى لديك نمة عملة وأية شبهة، وإن بقيت لديك عملة فهل يمكن أن يطلق عليك بأنك إنسان ذو شعور سام متجاوز مع مشاعر الكون وأحاسيسه؟" ومرة أخرى، وثانيه، رابعة وعاشرة، ومن أجل ألا يفتقد الإنسان قدرته على المحاول مع النص الكوي، وسر غور الوجود الخليل من أجل أن يظل اختوار بين الإنسان والعالم نقياً كالنور، نافذاً كأللق الشمس من أجل أن يظل الخفقان الذي يصل، بلعنه الخاصة، تكلمته التي يصعب وصفها، وصلاً أندياً بين الإنسان والنهر، والعالم الذي يتدفق بحصره رائحته كاشلالات المتناظرة عند حافات خفاف والوديان من أجل ألا يرتكس الإنسان فيقطع ما بينه وبين العدم، ويفقد الرؤية واشبهود من أجل أن يظل الصوت الذي يوصل النص الشرقي إلى قلب الكتنة الكويتية، ويسيجد لأعصاب والرهور والنهر إلى قلب الإنسان بدعوى النورسي ونحن نحاور

معه دب الساب، إلى شحذ لغة الحوار وجعلها أكثر شفافية وأمضى قدره على
 حرّك سّر الخطاب حمل، ولن يكون ذلك، لأسأب بكر حواجر الإلف
 والاعتد وأن يرجع كرة أخرى إلى سراء العنولة "فهلا أمعت النظر في
 مطر ملاعبة السيم للأوراق برفقة وبراءة كبراءة الضمولة النقية الرقيقة
 وشاهد من فم الشجرة، كيف تنطق هذه الألسن وتصح عن حاهاء لسان
 لأوراق محصره سد الكرم. ولسان الأرهاار المتسمه مشوه النصب، ولسان
 الشمر العرحة تحكي الرحمة كل منها يعتر عن ذلك المبرن لدقيقة اعدل
 الذي هو صمم النظام السديع المحكم وفي هذا الميران الدقيق الذي يدب على
 العدل بقوش صنعة دقيقة بديعة، ورنة فائمه تصم مدافعات متنوعة وروائح
 محتلعة طيبة لطيفة، يدل عن الرحمة والإحسان وفي تلك المدايات اللطيفة
 بدوراً يوى هي تحد ذاتها معجزة من معجزات القدرة الإلهة الا يدل ذلك
 بوصوح ويظهر بحلاء وحبوب وحوذ حالي كسريم ورحيم، محسن، منعم،
 محمل، مفصل، واحد أحد وشهد كذلك على جمال رحمة سبحانه كمال
 ربوبيه^٩ فإن استطعت أن تسمع هذا من لسان حال جميع الأشجار على
 سطح لأرض معاً. عندهم، بل سري، كم من الحواهر الجميلة النامية
 الرائعة في خزيننة الآية الكريمة ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾ (اعثر ٢٤)

ذلك إد. هو هدف الحوار المقصود أن يصعد في مراعي الإبداع الإلهي
 في العام، ان عاين حملاته الباهرة، أن يستمع للصوت الواحد الذي ينص
 في كل ندرة ورهرة وثمره، ولدى يؤكد بسان الحال والمقال معاً، توخذ

١٠) الكتاب ص ٨٠٤

الخالق سبحانه، ونفرد، وقدره اللامهاية على الخلق. **المعل** والإبداع
 "فيا أيها الغافل المسكين، ربا من يضر نفسه هملاً دون حساب، ويا من يخرق
 في تكرار الحميل والكفران ابن الكريم د الحميل يعرف به وبحتها ليك
 مهد الخشد من الألسنة التي لا تعد ولا تحصى وان أردت أن تصرف نفسك
 عن ذلك التعريف، فيما علمت إلا أن تكلم جميع هذه الأصوات وتسكت تلك
 الألسنة كافة، وأنى لك هذا؟"^(١).

محاربة مستحقة وأصوات الخلق الحميل تحار بالتسبح في كل مكان،
 وتنادي بالشكر والعرش من كل زاوية من معمار الكون المدهش الذي لا
 يكف عن الاختراع إن لم نستطيع أن نسكب الكون "لم نكون جميعاً،
 والموجودات كافة مغطاة بالتوحيد، ودلائل التوحيد وأصداء شوهده عدل
 لا تقصع ولا تنتهي أبداً"^(٢).

وتطل الخصية النهائية، أو دلاله الدلالات في المطور المورسي لسب
 الست، أن ظاهرة الأسعاث الروا التي تتناثر هذه الدينامي تؤكد امرة
 بمرمرة تفرقة، على القدرة اللانهاية للإبداع الإلهي والبعث بعد الموت،
 ، عن تفرقات الإله، في الوقت نفسه، ببقاء، حيث يصير كل شيء إلى
 ماء، وحيث يهلك كل مخلوق ولا يبقى ثمة - الأد حل وعلا

والمورسي تتساءل هـ، موحر الأمر كله هذه الكلمات التي نصير
 بالصدق والحق والإيمان "ألا ترى أن ملاها - يعني الأرض - كحل
 حكمه والصام البديع بمئات الألوف من أجساد الستات وبعت الخبث

(١) نفسه ص ٨٠٥

(٢) نفسه ص ٨٠٥، وانظر ص ٨٠٦ ٨٠٧

المهيبة فيها، ثم يعاودها بالرب من وطئها المي كسب تقوم بها، هذه الطهارة تقوى وتترى بانتظام ديس حتى إذا أمرعت الأرض منها بوشر محدداً بملئها، ألا يعني هذا أن (المعث بعد الموت) حتى لا ريب عنه^٤ أو ليست كل هذه الطواهر شهادات صادقة باطقة بمئات الآلاف من الأكسمة، على القدير دي الخلال، الحكيم دي الكهل، وعلى وحللتته سبحانه^٥.

[٤]

و ديب الساب تعكس حضوراً مؤكداً للمعث والمجدد، وتنهّد الطريق في مستوياته الذهبية والوجدانية، لتتسلية بقيام الإنسان وحدوده "إن موت والاندثار الذي يصب في الخريف مخلوقات الربيع والصيف الجميلة، ليس فناء نهائياً وإعداماً أبدياً، وليس هو إغفاء من وطئها بعد إكبتها وإيئتها، وتسريح منها، وهو إفصاح محال وتحمية مكان لما سيدي في الربيع الجديد من مخلوقات جديدة " ولطالما شه النورسي الربيع القادم بعد الشتاء، بالقيامه والخشعر "، ولطالما تسأل "أمن الممكن للذي أظهر قدرته بإحياء الأرض بعد موتها وجفائها، ومعث أكثر من ثلاثمائة ألف نوع من أنواع المخلوقات، مع أن معث كل نوع عجيب كأعجوبة معث الشر أد لا يأتي بالقامة^٦ ولا يحدث الخشعر^٧ ولا معث لشر^٨ أو معحر عنه^٩ تعالى الله عن ذلك علواً

(١) نفسه ص ٨١١ ٨١٢.

(٢) نفسه ص ٨١.

(٣) نفسه ص ٨٣.

كثيراً" (١)، ولطالما وضع قارئة قبالة المعجزة التي يراها صباح مساء، لكنه، لسبب أو آخر، "صرف عنها" ما أتت ذاترى بعثتكم من سماح وأمنته ويمارات بلعشر شبيهة بحشر الربيع، قد أبدعها الذي سبحانه وتعالى في كل موسم، وفي كل عصر، حتى أن تبديل الليل والنهار، وإنشاء السحاب الثقال وإحفاءها من الحق، سماح للحشر وإمارات عبده" (٢) ولطالما وضع انبعث الربيع ومشهد الحشر في كفتي ميزان وزن ما ولاهم على الأخرى "فهم دام قلم القدرة الذي يكتب في فصل الربيع وفي صحيفة ضيقة صغيرة، مائة ألف كتاب، كتاباً متداخلة بلا خطأ ولا نصيب ولا تعب كما هو واضح حتى أمم أعين، (فرد) صاحب ذلك العلم قد تعهد بعد مائة ألف مرة، لأكثر كتاباً أسهل من كتاب الربيع المكتوب أمامكم ولأكثره كتاباً جديدة في مكان وسع وأرحب وأجل من هذا المكان الضيق المحلظ المتداخل، فهو كتاب لا يضي أنداء، ولأجعلكم تقرأونه بحرية وإعجاب " وانظروا "إن إنشاء جميع الأشجار والأوراق التي يريد عددها ألف مرة على مجموع الشجرة، دفعة واحدة في غضون بضعة أيام في الربيع، وبشكل كامل، وباهية نفسها التي كانت عليها في الربيع السابق، وكذلك إيجاد جميع أزهار الأشجار وتجارف وأوراقها بسرعة حاطقة كما كانت في الربيع الماضي، وكذلك نبتة الدورات في الـ واحد معاً وانكشافها وإحداؤها، وكذلك شجر الخشب المتصصة وأما كل العظمية للأشجار وأمثال فوراً لأمر البعث بعد الموت لا يعطي مثلاً واحداً بل آلاف الأمثلة على إنشاء الأحياء الشريفة فوراً يوم القيامة فإن لم

(١) نفسه ص ٨٥.

(٢) نفسه ص ٨٧.

(٣) نفسه ص ١١١.

بصدق أن محي الخسر أمر قطعي كقطعية محي الربيع المشمل وحميته فلو
أن نحاسي حساباً عسراً^(١)

لا إسرار ولا عت والقدرة الإلهية تحيي في مطلع كل ربيع "جسائر
لأشجار ميتة وهياكلها المتصدعة تحيها وهي لا تعد ولا تحصى وتجعلها
علامة على العت بعد الموت فتحشر ثلاثمائة ألف نوع من طوائف النباتات
وأمم الحيوانات وتشرها، مظهرة بذلك مئات الألوف من مهادج الخسر
والشور^(٢) ، فإطر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي لأرض بعد موتها إن ذلك
محبي الموتى وهو على كل شيء بدي^(٣) سورة لروم ١٥

[٥]

وحكمة الخلق، ويطعمه المحكم، يتجلى في دساتير في سيات
الضرورة واسعة، أو التناسل والجمال عن السواء "ألا ترى كيف يحافظ كل
شيء موهب ومثمر في الربيع الشاسع العظيم، وكيف يحافظ على جميع
صحات أعماله الخاصة به، وعلى جميع قوى بني تركيه ومهادج صورته، كما أنه في
عدد محدود من البديرات حتى، دام أقل الربيع بشر تلك الصحات ومن
حساب دقيق يناسفها فيخرج إلى الوجود ربيعاً هادلاً في عاية لا تنضم
، وحكمة^(٤) ألا يبين مدى عمود الحفظ والرقابة، ومدى قوة إحاطتها
الشاملة^(٥) ؟

(١) نفسه ص ١٢٢

(٢) نفسه ص ١٢٧، وانظر ص ٤٤١، ٧١٨، ٧٣٤ - ٧٣٥

(٣) الكلبيات ص ٨٢

وذلك يسي المورسي من شاهدة يؤكد هذا على حكمة الخلق وحكمة نظامه، استنتاجاً عملياً وجدائياً هو بمثابة ندبة تحترق الحس الشري كالشهاب الثاقب مصيعة سؤال يكرر نفسه المرة تلو المرة، مع كل اتبعات ربيع ١١ احصر اد برعم : استواء بينة عن سوقها " هل يعقل عدم الاحتماط بأعمال البشر التي لها ثيل مهمة في علم العنب وعالم الاحرة وعدم الأرواح، رلى الروبوت المطلع؟ هل يمكن إهمال وعدم تدوينها؟ حاش لله "

ويو على المورسي في متابعة الحكمه، والنظام المتكمن، وسحت من أجل تقريب تصوراته اليقينية، إلى الدهن، معردات وصوراً تصعب فائه فانه التشكل المعحر وكأنه يراها دُم عبيه " أن السارى المصور الخليل سبحانه يدرج دهرس وحردم لا يجد من المحلوقات السبعة وتسويج حياتها وداير أعمها، يدرجها درجاً معرباً، محافظاً عليها في مدور رمى وأصول تلك المحلوقات، على الرغم من تبديلها في كل موسم، عن صحيفة الأرض كفة، ولا سيما في الربيع كما أنه سبحانه يدرجها بقلم انقدر نفسه درجاً معرباً بعد زوال تلك المحلوقات في ثمراتها وفي بذيراتها الدقيقة، حتى أنه سبحانه يكتب كل ما هو رطب رياس من محلوقات الربيع السابق في بدورها الممدودة الصلبة كسنة في غاية الإتقان ويحفظ عبيه في منتهى الانظام حتى تكأن الربيع بمثابة رهرة واحدة وهي في منتهى التناسق والإبداع، تضعها يد الخليل على هامة الأرض ثم يقطعها منها "١١

(١) نفسه ص ٨٢

(٢) نفسه ص ١٨٦، وانظر ص ٣٣٨ ٣٣٩، ٤٠٨، ٤٠٩.

وثمة صور أخرى لتقريب الخطب وحمل الخصور لإلهي الحكيم
 لمهم الخلق. شاحصاً في ساحة العالم هذه شاهد آخر عليها ' ما دامت
 جميع المصوغات المشورة والمشورة على راحة الأرض والتي تجملها وترهب
 وتمؤها وتفرعها هي كل حين في قبضة قدرته سبحانه، فلا بد أن أفرادها
 المنظمة المنتجة التي كل منها بمثابة مثال مصغر للعالم وفهرس من أنواع
 الكائنات، وفهرس مصغر - تكون نساياه في مصد رتبته سبحانه
 وإيجاده، وضمن إدارته وبريقته "، بل إنه "يوظف" حربه الشخصية،
 ورتبته، للهدف نفسه وكل ما يذكر الخواطر العديدة التي تدفقت على لسانه
 كالشعر وهو يعين ثمار شجرة الدلب القريبة من عرفته "، ويذكر أيضاً
 الفكرة التي هبمت عليه، وهو محيي ذات يوم عفايه ساق بحيفه لعب
 متعلق.

هذا، بل أنه كثيراً ما 'وظف' المعطى العلمي لتأكيد حقيقة ذاتها "إد
 أنواع السمات وطوائف الحيوان، منتشرة على الأرض هي أكثر من أربعائة
 ألف نوع وطائفة بل أن عدد أفراد قسم من تلك الطوائف، حلال سمه
 واحد، هو أكثر من عدد البشرية منذ آدم عليه السلام إلى قيام الساعة -
 وكأنها جيش هائل عظيم، يرى أن كل نوع من هذه الخيوش له ورقه
 لمحتد عن الآخر وموربه الملية، رأسلحته المتنوعه، وملابسه المنميره.
 وتدريبه الخاص، وتسريحه المتفاوت من الخدمة وتجري هذه كلها في نظام
 متقن ووفق تقدير دقيق فمن ذا يستطيع أن يمد يد المداخلة في هذه الإدارة

(١) نفسه من ٧٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق من ٧٣٢ - ٧٣٤.

(٣) انظر: المرجع السابق من ٧٣٢.

لمعجزة من دون ما نكها القدير الذي لا حد لقدرته، ولا حدود لعلمه ولا
نهاية لحكمته^{١٠٧}.

[٦]

عموماً، فإن دنا السب، أسوة بعوالم الخلق الإلهي الذي لا تمتد كلمته،
تصير، في المنظور الشامل، شاهداً "إيماناً" قوياً.

والمطلوب بتعبير والنوحي يعرف كيف يحمل كاميرونه كعبه ودهنه،
لالتقاط هذه الصورة أو تلك، وعجيد هذه لفظه أو تلك وهو في كل
الأحوال يكتشف راية رؤية جديدة، ويحول لقرته مسهراً أنظر هاشي
ذي دلالة أخرى من دلائل الإيمان الروحي.

ينجأ بين الحين والحين إلى هندسة الأفكار وترتيب لتفتح على
أسباب، كما في ساحة الرياضات والحب، ولكنه لا يتركها هكذا تعالي
من مرد التحريد وحشته، وأبته عن الحس والوجدان، إنه طامع كسها عظمي
والحمى طامعاً في جريثاتها الدم وجعلها تبض وتشكل وتتجسد، وتقول
بلسان الخيال "أنظر إلى معاد من أفطار العالم التي هي مشهد من مشهد
الصعبة الإله، وتذكر في ما تحمله أسانات وحيوانات على وجه الأرض من
إعلانات ربانية، وأصت في الداعين الأدلاء إلى محسن الربوبية وهم الأنبياء
عليهم السلام والأولياء الصالحون، كيف أنهم يرشدون جميع الناس بشاهدة
كما أن صبعة الصبيح دي إخلال بتشهيرهم صبعة الديعة، ويعتزون أنصدهم

١٠٧) نفسه ص ٧٨٥.

إليها ثم أن هذه اوجودات العجيبة المديعة الدقيقة الرائعة المستردة في هذه الكرون تدن برصوح كدلالة ضوء النهار على رهود الشمس على محاسن جمال المعوي الذي لا مثيل له، وترتبط كذلك لطائف الحس الحسي الذي لا يطير له، وأن نحن ذلك الحسن الباهر المرء، ذلك الجمال الرائع يشير إلى كور كثيرة حصة موجودة في الأسماء الحسنى، بل في كل أسم منها "

نعم "إن ازهره الجميلة، وهي في غنية الزينة والزخرفة، والشهرة لمصده، وهي في منتهى الإتقان والإبداع، لمعتنن بحسب دسوق في مهارة أعصار يسه، لاشت أنهم (لوحه إعلان) يجعل ذوي مشاعر بقرأوا فيها بحسن صيغة الصانع المعجز الحكيم" وهو يساءل "هل يعقل أن يحضر كل موجود وطائف حمة ولو كان بدرة شغل الشجرة، ويركب عليه حكمي بعدد أرهاها، ويقننه مصالح بعدد ثمرها، ثم يجعل عامة رهود تلك الوطائف والحكم والمصالح جميعها مجرد ذلك الجزء الضئيل المتوجه إلى الدنيا أي يجعل غاية الوجود هي اسماء في الدنيا فقط، الذي لا أهمية له حتى مثقار حمة حردن؟ ولا يجعل تلك الوطائف والحكم والمصالح بدوراً لعالم المعنى، ولا مرعة لعالم الآخر، لتثمر غاياتها الحقيقية اللانقة بها؟ وهل يعقل أن تذهب جميع هذه المنهجيات الرائعة ولاحتفالات العظيمة بناءً على عادية وسدى بلا معنى وعشاً بلا حكمة؟ أم هل يعمل أن لا يوحه كلها إلى عالم المعنى وعالم الآخر، لتظهر غاياتها لأفئده وأثمارها الخديرة بها؟ " ثم مـ بلسث أن يجيب: "كلا ثم كلا"

(١) نفسه ص ٧١

(٢) نفسه، هامش ١ ص ٧١، وانظر هامش ٣ من الصفحة نفسها.

(٣) نفسه ص ٨٩.

وهو يرسم لنا هذه المعادلة المؤثرة الدور محمومة تحت نواب السنين، إلا
أن سنابلها تبرز في عالم المثال فالإنسان حسب استعداده يزرع هنا
ويحصد هناك في الآخرة

ويبادي، وهو يعاين مهر جان خلق الحميل " تعال معي يا صاحبي
ننمعن النظر في هذه الأشياء التي تزين الميادين والساحات، فهي كل ربة
منها أمور تخبرنا عن ذلك المديح وسدنا عليه فإنا شئنا أن نطرق إلى هذه
الجسم الصغير جداً الذي لا يكاد الإنسان يعرف له ورثاً (البذور) هذا صنع
منه المولى أطوالاً من سبع منوال بألوان وهية، يمرر كش برحارف باهرة،
ويخرج منه ما هو أنث من الحلويات المعتقة، فلو لس آلاف من أمثال تلك
المسوجات وأكل من تلك المأكولات لما نعدت ."^(١)

ويصفح أدعياء الربوبية بهذه الخصلة "لو قيل لتماحه ذات شعور (أنت
مصنوعي أن) فترد عليه بلسان الجار قائلة صه لو استطعت أن تكون
على تركيب ما على سطح الأرض من تفاح، بل لو أصبحت متصرفاً في على
الأرض من نباتات مثمرة من حسب، بل متصرفاً في هدي الرحمن التي يوجد في
من حريمه الرحمة، فأدع ادعائك الربوبية على ثم هو يدعو جميعاً إلى أن يعاين
الأرهم ولأنهم أن يتأمل بشر وحوهم، وحلاوة مطعوماتها، وحماط
الأحاد، ونقوشها الدبعة، وشدي عطرها الطيب بها كلها، يقول السورمي
"تمثانه دعة ادلاء إلى صافه الرب الكريم والمعتم الرحيم، وهي رسائل
يعرف به بين يدي جوانده المصنونه على الأرض كافة "

(١) نفسه ص ٩٢.

(٢) نفسه ص ٣١٢ - ٣١٣، وأنظر ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٣) نفسه ص ٣٤٠.

(٤) نفسه ص ٨٠٦.

واسورسي، بعد هذا، يعرف كيف يوظف الحكاية والمثل في الساحة التي يتحرك فيها إله أدامه المتصلة التي طامحاً إليها تمثيل أفكاره وتجسيدها التي لا يترشح أن تظل على تجريدها... إنه يمارس خطاباً مشحوناً، وهذا صد التجريد الشديد... إنك إذا أردت أن تؤثر في مستمعيك فعليك، من بين تقنيات عديدة، أن تحكي هم الحكايات وتصر بلم الأمثال

والسورسي يقول بوضوح^{١٠} إن القياسات التمثيلية أقوى من الرموز القاطع المطمئ وأكثرياً منه^{١١} ذلك أنها تصنع (الأحر) أمام الأمر الواقع، ثقته وشهوده بأبعاده المطورة... سبي في ساحات المنطق قد يجد فرصة هبة وثعرة هناك للمناورة والالتفاف...

بيدي سورسي قرنته^{١٢} تأمل في هذه الزهرة، هي كلمة من كلمات القدرة الإلهية، أب تنظر إليها مستحقة لها لفترة قصيرة، ثم تختفي وراء ستر القاء فهي كالكنز الذي يتفوقها، التي تودع آلاف من مثاليها في الأدان وتبقى معانيها بعد العقوب المصصة لها، وتضي بعد أن أذنب رطيفتها، وهي بعدة المعنى والزهرة أيضاً ترحل بعد أن تودع في ذاكرة كل من شاهدها صورته الطاهرة، وبعد أن تودع في سيرتها ماهيتها المعنوية، فكذلك كل ذاكره وكل مدونه، بمثابة صور فوتوغرافية لحظتها صوريها، رسته، ومحس بدامة ثنائها فلش كان المصنوع وهو في أنس مراتب أحياء يعامل مثل هذه المعاملة للقاء في تلك بالإنسان الذي هو في أسس طيف أحياء، والذي سملت روحاً باقية، لا يكون مرتبطاً بآبائه وأخلاقه^{١٣} وليس كانت صورة

١٠) نفسه ص ٧٣٦.

الست المزهرة المنعم، وقامون بركبته الشبيه جريئاً نار وروح، ناقية وعفوية في
 تديرانها بكل انتظام في حصص التعلات الكثيرة، أملاً بهم كم تكون روح
 لإنسان ناقية، وكم تكون مشدودة مع الخلود، علماً أنها قاتون أمرى، ودات
 شعور نوري، تملك ماهية راقية، ودات حياة، و حصص جامعة شاملة، وقد
 الست وحواداً خارجاً

وهو في تفسيره الآية الكريمة ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾ سورة
 التكاثر (١٠) صور بأن "جمع أعمال الفرد ستشر في الخشر مكتوبة على
 صحيفه" وحيث أن هذه المسألة عجيبة بداتها فلا يرى العقل فيها سبلاً إلا
 أن السورة كم تشير إلى الخشر الربيعي، وكم أن يلقاط الأخرى بظواهرها
 وأمثتها، كدنت بطير بشر الصحف ومثاتها واضح جلي فكل ثمرة وعشب
 وشجر أعمال ووظائف وعبودية وتبيحات بالشكل الذي تظهر فيه الأسماء
 لإمية الخس، فجميع هذه لأعمال مدرجة مع تاريخ حياته في بدوره ونواه
 كلها، وسطهر جميعها في ربع آخر ومكان آخر أي أنه كما يذكر بمصاحبة
 بالعد أعمال أمهاته وأصوله بالشكل الظاهر، بأنه يشتر كذلك صحائف أعماله
 بشر الأعصان وتفتح لأوراق والأشجار نعم إن الذي يفعل هذا أمام أعين
 بكل حكمة وتقدير هو الذي يقول ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾ " "

وفي تأديبه بنفس الأماره بالسوء، المعرمة بالنفح، المعجزة بالشهرة،
 الهامة وراء المدح والثناء بصوغ هذا المثال " د كاس بديرة السي السي هي
 منشأ ألوف الثمرات، والساق السحيفة الصلبة التي تعنت بها مئات العاصد

(١) نفسه ص ٨٠

(٢) الكليات ص ١٢٥

إن كانت هذه الثمرات والعقيد من عمل تلك المديرة والساق ومن مهارتها
لزم كل من يستفد من تلك النتائج أن يسدي المديح ويظهر الشاء لخصي . إن
كانت هذه الدعوى حقاً، فربما يكون لك يا نبي حق 'بصاً في المعسر
والعزير بما خلقت من النعم بيني أنت لا تستحقين لا الدم لا لك لست كتلك
المديرة ولا كتلك الساق، وحدث لي غملي من جراء احتساري لتتقصين
معرك وعزرك من قيمة تلك النعم وتحسين حقها نعم يا نبي، أنت في
جسمي شبيه الطبيعة في العالم فأنتما قد خلقتي قابليين للخير من جبري للشر،
أي أنني لست بالمعل ولا بالمصدر بل المتضمن ومحل العمل "

ويصرب شجرة الدسب الصالحة مثلاً على نجى الأحذية في الكاسات
"أن هذه الشجرة لا يقل عن عشرة آلاف ثمرة، ولكل ثمرة ما لا يقل عن
مئات من الدور المجفعة. أي أن كل هذه الأثمار العشرة آلاف والمليون من
البدور. تكون مرصع لإيجاد والإتقان في آد واحد. بينما توحد العقدة الخيالية
في البذرة لأصنة هذه الشجرة، وفي حدودها وفي حدودها، وهي شي حربي
ومشخص من نحي الإرادة الإله وسواء من الأمر الرباني. وهذا التجلي
الحرقي تكون مركبة قوانين تشكيل اشجرة الموجود، في بداية كل غصن
وداخل كل ثمرة وجنب كل بذرة، بحيث لا تدع شيئاً ناقصاً لأي جزء من
أجزاء الشجرة ولا يمنع مانع ثم أن ذلك التجلي الواحد للإرادة الإلهية
والأمر الرباني، لا يتشر إن كل مكان كانتشر الصياء والحرارة والهواء، لأنه
لا يترك أثراً في تلك المسافات البعيدة للأماكن التي يذهب إليها، وفي
المصوغات المحلقة، بل لا يرى له أثر قط، إذ لو كان ذلك بالانتشار لكان

الأثر، وإنما يكون حسب كل حرة من الأجزاء دون نجاسة ولا انتشار ولا ساقى
تلك الأفعال الكلية أحديته وذاتته^١

ويخلص إلى القول بأننا "ما دما نشاهد تجلياً جزئياً واحداً من تحيات
صحة الإرادة بالأحد الصمد، في مليون من الأمكنة، ويكون صحت ملايين
لأفعال دون داع إلى وساطة، فالأحد من لروم اليقين بدرجة الشهود، بقدره
الذات الخليفة على التصرف في شجرة خضراء، بجميع أجزائها ودوائجها معاً،
تجلى من تحيات قدراته وإرادته سبحانه"^٢.

وبكلمات فلا تل، تشكر في ساق مثل مطور، يقطع النورسي بواحدة
من الخفاف التي قد لا يقطع بها المنطق إلا بعد رحلة طويلة قد تصل وقد
تصل الطريق "إن تشكل أثير الشجرة وأوراقها، تصويرها في اب واحد،
بسهولة دمة وعى أكمل وجه، من مركز واحد، بقانون أمرى واحد، إنها هو
مثال لإرادة حرة، من حقيقة عظمى وطرف من قانون كلي مسن الحقيقة
وقانون يشترط بأن قاطعاً أن تلك الكائنات المائلة، كهذه الشجرة، يجري
عليها قانون الحقيقة هذا، فهي كالشجرة، ميدان جولان سر الأحدثه ذات"^٣
هذا يكفي ويمكن أن نحل الفارئ إلى شواهد أخرى^٤

(١) نفسه من ٧٢٩ - ٧٣٠

(٢) نفسه من ٧٣٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، من ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٥٦، ١٣٢، ٣٣، ١٩٠، ١٩١.

حركة الموجودات بالمحبة، فقوا بين الانجذاب والحدب وحادية اليه تجري
في الموجودات، إنما هي آتية من المحبة. وقد قال أحدهم.

كل ذرات الوجود في شوه المحبة

الفلك شوان العجوم والسموات شارات

القمر والشمس والأرض شوى

والعناصر والنباتات والأشجار شواى

ترى ما مدى العشق والمحبة التي تليق بمن له في كل اسم من أسمائه
ألف كسر وكسر من الإحساس والأعنام، ومن يعد كل من بحبهم، ومن هو
مسح ألوف الكمالات، ومن هو معش ألوف طيفات الخيال، ومن هو مسقى
ألف أسم وأسم، وهو الخميل در الخلال والمنحوت ذو الكمال^١

[٩]

وما تطور الخيال معه بتعامل السورسي مع عالم الحيوان الإبداع الإلهي،
الدلالة الإلهية، الوظيفة الخيلية التي لا تدبر ظاهرها للمصعة والضرورة،
ومن تتبادق معها تتعجم فتصير شيئاً واحداً وكعدته، فيكون السورسي
طرد صرب بلاد الحيوان لأمثال وفص الحركات، تماماً كما كان يفعل وهو
يجوس في عالم النبات.

سيكون من قبل التكرار أن استدعي اشواهد كتبها، أو حتى أن نتقي
منها، ومفردات هي نفسها هه وهناك، والمنهج الاستقصي هو المنهج

١. نفسه ص ٧٤٦.

يكفي أن نسمع إليه وهو يشير بحرارة تكاد تلمس دفنها أنظر إلى معارض أقطار العالم التي هي مشهد من مشاهد العظمة الإلهية، وتندبر في ما تحمله السمات والحيوانات على راحة الأرض من إعلاسات ربانية، راصت إلى الداعين الأدلاء إلى محاسن الربوبية : هم الأنبياء عليهم السلام الأدياء الصالحون، كتب أسمهم يرشدون جمعاً أساساً لمشاهدة كمال صفة الصانع ذي الخلال تشهدهم صعبته الدبغة، ويلفتون أنظارهم إليها

[١٠]

ويدعونا في مكان آخر إلى أن نلتفت معه إلى " هذه الحيوانات البهيمة الصغيرة العاجزة كم يسيل إلى أفواهها عذاء لطيف حار يتدفق من مضخات (أثداء) متدلية فوق رؤوسها وحسبها أن تلتصق أفواهها بها "١

ليس الإبداع الإلهي محسب ولكنها الدلال المكررة في كل شيء في هذا العلم، على القدرة اللانهائية على الخلق، التكوين "إذا أجمع النظر في الأشياء، ولا سيما الأحياء، شاهدها وكأني قد خرجت من يد الخلق لتوها، ومرت إلى الوجود برزاً فجائياً، فيم يعني أن تكون الأشياء المركبة آيات وعجى، بسبطة التركيب ومشوّهة الشكل، ومن دون إنقاذ، يراها نحقق في أنقى صفة وأدعها. هذا الإنقاذ والإبداع الذي يتطلب مهارة فائقة ومراها في أروع نقش وأدق صورة، هذه الروعة والدقة التي تحتاج إلى صبر عظيم ومن مدبذ ومراها في ربة وحررة وحمل أحاد، هذه الرية وهذه الخيال

(١) نفسه ص ٧١.

(٢) نفسه ص ٣١٦ - ٣١٧.

اللدان يسدعيان آلاف تحميل مسوعة ووسائل رينة كثيرة فهذا الإنقاذ
لمحجر وانصودة الدفعة راضاء مسقة والإبداع الأبي. كل منه يشهد على
وجود الصانع الحكيم ويشير إلى وحدانية ربوبيته...^(١)

إن جميع الحيوانات "التي تملأ البر والبحر، والتي يرسل رزق كل منها
برحمة واسعة وكفى مآثرات متنوعة، بحكمة تامة، ونجهر بحواس مختلفة
تشير كل منها إلى ذلك القدير ذي الحلال، وتشهد على وحدانيته

وعليه دائماً على "الخيال" الذي يقود إلى الله ذي الحلال والكيمياء، فهو
ليس جالاً مدانه، ولكنه معبر إلى الحقيقة الإلهية، ودلالة عليها، حاصر، في
أزمة العام وأمكنته به الشاهد الذي لا يعيب خطئة لمن ألقى السمع وهو
شاهد. إن ما يبدو عيماً في جميع المصنوعات المنشئة عن صفحات الكون من
مظهر النظام والموارد النام، وما تشكل فيه من صور الرينة والخيام، وما
شاهد من سهولة مساهمة في سعاتها إلى الوجود وتملكها للحياه، وما هي
عليه من تشابه بعضها لبعض الآخر في المظاهر أو الماهيات، فضلاً عن
استجابتها الفطرية الواحدة. كل من هذه المظاهر والخصائص دليل واسع
سعة الكون على الخالق القدير، وشهادة صادقة باطعة على وحدانيته سبحانه
وقدراته المطلقة"^(٢)

لكأن الورسي هذا نصح يده على الفهم الخيالية في الشكل والمضمون
معاً وهو يوعل في بداعية الخلق الإلهي هاهنا يؤشر إلى حل، فضلاً عن

(١) نفسه ص ٧٨٦.

(٢) نفسه ص ٧٨٧، وانظر ص ٧٨٨، ٧٩١، ٧٩٢.

(٣) نفسه ص ٧٨٩.

"صور الريمة والجمال"، على "الصمام" و"الموارسة الدمة" و"سهولة
 لانبعثات" و"التناظر في اسطاهر أو ادهات" و"الاستجابه العطرية
 الواحدة" التي لا تشاركها وهي كلها فيم تمارس دورها في معمار الخلق
 الخميل

من أجل ذلك يجد النورسي في (الحيوانات) كما في (النباتات) كلمات
 بليغة "تحكي عن 'كمال صفة الله سبحانه للوجود' ويدعون إلى أن نطير
 إلى طور الأول السجد كعب أن هدبلها وتعرضها ورفقتها ليس إلا من
 إنطق حلق حكيم" و"محاداة بعضها بعضاً وما تسكنه في الجوف من أشجار
 ثم يأخذ بالألماب"^{١١}.

يقف اسورسي معصر الوقت عند الليل المعروف بعاشق الورد
 والأزهار فيرى ما لا يكاد يراده نحن إنهما مرده أخرى الألفه الكويبه التي
 يعقبها النورسي مع الأشياء والنبات والحيوان، يصير بالمعرب الطويل
 قديراً في نهاية الأمر على مهم لعتها وتلقي خطاها الخميل فمن كان يتصور أن
 هذا الخيراد الصغير الليل، يستخدم في حسن وصف لمصاخره الخميل
 سبحانه؟

نعم إنه أ. لآ "مأمور ومكلف باسم القنائل الحيوانية بإعلان شدة
 العلاقة تحذ طوائف النباتات" وهو ثاساً 'موطع بإعلان الفرح والسرور،
 والترحيب بأهديا المرسله من فل الرراق الكريم، حيث إنه حظيت رساي
 بسأل بتعريد، أراقى الحيوانات صيوف الرحمن المحب حين إلى الررق"

(١) نفسه ص ٨٠٣

(٢) نفسه ص ٨٠٧.

وهو ثانياً مكلف "بإظهار حسن الاستعداد على رؤوس الساعات جميعاً، معبراً
عن إرسال الساعات بمداد ألي جبهه من الطير واخووس" وهو رابعاً
بكشف "عن شدة حاجة الحيوانات إلى الساعات التي تدع حد لعش تجاء
الوحوش، المنيحة للساعات وإعلامها على رؤوس الأشهاد" وهو أخيراً يقدم
"الطف تسبح إلى ديون رحمة مالك الملك ذي الحلال والإكرام في أطف
شوق ووجد، وفي أطف وجه وهو الورد"

لن ضرورياً أن يعرف الليل مهمته هذه أو يدرك مغراها، هي المهم
"أن يعرف بلغته وحين مهم هذه المعاني من عيائه الخربة وهي "ليست
شكوى دعة من نالاب حيوانيه، بل هي شكر وحمد وشاء بحده العطاي
الرحمانية وقس على ذلك بلاسل السحل والعكوت والتمل واهوام
والحيوانات الصغيرة" كنها تعلى، بلعتها الخصة، 'رحمة الرحمن
الرحيم على منابر الأشجار وعلى رؤوس لأشهاد، وتتعلها ولاسيما في
موسم الصف والربيع" وكلها نشر "بعريداتها الرفقة وشدها اللطف،
وتسبيحات المسجعة، الوجد والشوق"

والنورسي بمضي ب حصود أخرى به بصعنا قباله الؤام الكوي في
ديا السات والحيوان والإنسان إراء الحق الذي يثق عن المصدر الواحد
ويؤول إلى المصير الواحد..

(١) نفسه ص ٤٠٦.

(٢) نفسه ص ٤٠٧.

(٣) نفسه ص ٤٠٨.

واللغة هي نفسها أدعية سطلن "للسان استعدادات المدور، ولسان
 حاجات اخوان، ولسان صطار المستعثن من سي الإنسان" وتجيء
 ستحة الخلق سبحانه للأدعية جميعاً "غير محدودة، فعلية، مادية أم لا،
 شاهدا رأي العين".

ومن أجل تعميق هذا الإحساس بالبرنام الذي تداع حافاته بمجاه آخر
 نقطة في الكون يصب النورسي ما أن مشحد حواس لتنتهي الخطاب الذي
 نعت به الطواهر والعوالم والأشياء والوجودات والكائنات ما سمعه
 "سمعت الذكر والتسبيح" التي تمارسها 'الأشجار والنباتات' "فمخرج
 أصوات رقيقة عدة متخرد من السببه ها" وكأنها أوبر آلات صوتية 'فيهد
 الذكر العموي، يقو النورسي' تظهر الحال لك ألوقاً من الألسه المداكره
 المبثقة. رتور أم ملك في ماهيه عجمه من أع حيب المعرفهات"، وعدد
 نترين معظم الطيور - كأنها هدهد سليمان - لباس الصديق الحميم والأنيس
 الودود".

وفي عالم الحيوان، كما في ديا الساب، يصير الخلق المتجدد، ما يطوى
 عليه من قم الإقار والإبداع، دلاله حاصره، مؤكده على البعث والمشور
 ولطائف نساء النورسي "امن اممكن لدي أظهر قدرته، بإحياء الأرض
 الصحمة بعد موتها وجمعها، وبعث أكثر من ثلاثمائة ألف نوع من أنواع
 المخلوقات، مع أن بعد كل نوع عجيب كأعجوبة بعث البشر، والذي أظهر
 حاطه علمه صم ذلك الأحياء تميزه كل كائن من بين ذلك الامتراح

(١) نفسه ص ٧٨٥

(٢) نفسه ص ٢٨٨.

والشاهد أن لا يأتي بالقيامة؟ ولا يحدث الحشر ولا يبعث لمشر أو يعجز عنه؟.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(١).

إنه يحشر في بضعة أيام " في حشر الرمح، وبعث أكثر من ثلاثمائة ألف نوع من أنواع الساتات والحيوانات من صغير وكبير، صحي حدود لأشجار والأعشاب ويعيد بعض الحيوانات بعينها كما يعيد أمثال بعضها الآخر فهل يصعب على من يقوم بحمل هذه الأعمال شيء أو لا يستطيع أن يحشر لإسنان بصحة واحدة؟^(٢)

والرؤية التوارية التي هي إحدى خصائص الإسلام وملحمة الأصل، تتبدى لها هنا أبصار في المنظور البورسي لعالم الحيوان هذا الكائن الذي أبدعه الله سبحانه، والذي يطوي في اللحظة الواحدة على التصميم البديع والمنفعة المموجة بالإسباب سبحانه وكلما يذكر الآيات الكريمة التي تلم الطاهرة من طرفها ﴿وَالْأَنْعَامَ حَمَلَتْ لَكُمْ فِيهَا ذِفَاءً وَضَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَاءٌ جَدٍ جَدٍ تَرْجُونَ وَجَدٍ تَسْرَحُونَ ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْعِيبِ﴾ لَأَشْرُ الْأَنْفُسِ إِلَىٰ أَنْتُمْ لِرُءُوفٍ رَجِيمٍ ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبَعَادَ وَالْخَوِيرَ لَنَاصِرُونَ﴾ زينة تخفى ما لا تعلمون ﴿سورة النحل ٥-٨﴾

يذكرنا البورسي بالملحمة، تلك الحشرة السامة التي تمكس ببرادة الله من حي العسل اللبد الذي فيه شعاع للنفس، ويدوده القر التي تلبس أحمل الثيب واليتها بها تحوكة رغم أنها بلا يد^(٣)

(١) نفسه ص ٨٥.

(٢) نفسه ص ٨٥.

(٣) نفسه ص ٦٦.

نعم هذه هي الحقيقة الجليظة، يقول النورسي "فما دام سطح الأرض مائدة رحمة أقيمت كريباً للإنسان، فيمكن إذن أن تكون معظم الحيوانات والطيور التي تتمتع من هذه المائدة محمرة للإنسان، صمم تصرفه وتحت خدمته فالإنسان الذي استخدم النحل : دودة القز : تلحم الخدمة الصغار والتمتع مما لديهم من إلهام غني، والذي استعمل الخنثى الراجل في بعض شؤونه وأعماله، واستنطق البعء وأمثال من الطيور، فصمم في الحصاره الإنسانية محاسن جديدة، هذا الإنسان يمكنه أن يستفيد جداً كثيراً، إذا ما علم أن الإنسان لا يستفيد من الطيور، وقليل من الحيوانات الأخرى، حيث هي أنواع وطوائف كثيرة جداً، كما استفاد من الحيوانات الأليفة ."

ولا يسي النورسي لحظة أن هذا السحر، وسوق كل من الكائنات "إلى طريق خاص يعين سيران محضص" إنها بيتن "مدى قدرة القوائم به ومدى حكمته، ومدى طاعة تلك المواد وحيوانات وانقيادها لأمر،"

ومن خلال الرمز والمثل والحكاية، وهي تتشكل شيئاً على يد النورسي، بوظف عالم الحيوان، كما السات، للدلالة على مقصد ومعد شتى

إبه حيناً رمز الخلاص : "نعم إن الموت، بهذا الطلسم القدسي، يلحق صورة فارس مسحر بل يتحد بصورة برق يخرج الإنسان المؤمن من سجن الدسا إلى دوحه الخبان" وحسب، رمز التصاؤن والتعاضد والانحسار فلو أن الحياة، وهي حكمة خلق الكائنات، انحصرت في هذه الحياة الدنيا الفانية

(١) نفسه ص ٢٨٢.

(٢) نفسه ص ٧٢٠.

(٣) نفسه ص ٢٨.

القصير، المأقصة المؤنة، ولم نصل بالأندية والخلود "لصل الإنسان تعساً
وشفاً ودلاً وأحط من العصفور بعشرين درجة، نالسه لعادة الحياة، مع
أنه أسمى مخلوق وأكرم ذوي الأحياء وأرفع من العصفور بعشرين درجة"
أحياناً ثالثاً، ومر العقلة وصيق الألق وصياع الحيلة "في نفسي، أيتها اساده
في العقلة، يا من تربى هذه الحياة حيوياً لندبة فتطلبين الدنيا وتسيبن الآخرة
هل تدربين سم تتشبهن؟ مث لتشبهن العمامة، تلك التي ترى الصيد فلا
يستطيع الطيران، بل تقحم رسها في الرمال بركة جسمها الصخم في خرج
طاماً منها أن اصياد لا يراها، لأن الصيد يرى ولكنها هي وحدها التي
أطمت جسمها تحت الرمال فلم يعد ترى" "وحياً رابعاً، ومر الصعب
والعجر اللذين تتدبركهم رحمة الله وعطاؤه لذي ماله من بعد "أتريد
الدليل؟^{١٤} بل صعب حيوان، أسد ليرق بأفص ررق وأحوده (كالأسدك
وديدان العواكه). لكي تفهم أن وسيلة الررق الخلال ليست الاقنطار
والأخيار، بل هي العجر والصعب، بكمك أن تعقد مقارنة بين الأسماك
البليلة والفعالب!"^{١٥}

وبصير الفئران السود والسن رموراً لتعاقب الليل والنهار والثعبان
"ثم القبر المصوح إلى صريق اسبرج"، واخضراب المصرة، رمور المصائب
الدنيا

(١) نفسه ص ١١٥.

(٢) نفسه ص ٩٢.

(٣) نفسه ص ٢٠.

(٤) نفسه ص ٣٦.

فهو يعرف إدد كف يوطف الوجه الآخر لبطاهره الوجه القبيح
لتعريف الخطأ وتعميق ملاحظه، متوسلاً إلى ذلك نقضات الرموز والمثل
والحكاية، وسواها من صيغ الإبداع

الفصل الرابع

الإنسان

[١]

يصعدنا المورسي في "كلماته" بالمجد 'الإنسان' بأحدنا جماليته إلى
 من آدم، سيد المخلوقات وأكرمها، والمقصود من إبداعية الخلق، فتعرض له
 لمحات العريضة، ونجوى الكميرا مرة أخرى لكي تهيء النصة
 حملة، وتأخذ اللفظة المدعاه، وتناوب في حطو حها ومناجاتها وطلائف
 جماليات الحسن والروح والوجدان

ابتداءً، من الطبيعة الجمالية هي إحدى مهمات الإنسان في العالم "في دام
 من آدم بحكمه في شتى جهات هذه الأرض وتصرف في أغلب مخلوقاته،
 مسحر أكثر الأحياء له، جاعلاً أكثر المصنوعات محوم حوله وفق مقاييسه
 وهواه، وحسب حاجاته المظهرية، وينظمها ويعرضها ويرتبها، ويستقى
 لأنواع العجبة منها في كل مكان، بحيث لا يفت نظر الإنسان والحسن
 وحدهم، بل يلمت أيضاً نظر أهل السماوات والكون فطمة، بل حتى نظر
 مائت الكون، فمن الإعجاب والتقدير والاستحسان، وأصبح له في
 هذه الجهد أهمية عظيمة وقبلة عانده، فأظهر من أوتي من علم ومهارة أنه هو
 المقصود من حكمه خلق الكائنات وأنه هو سيحتها العظمى وتعرفها النصة،
 ولا عرو فهو خليفة الأرض وحيث به يعرض صنائع الخالق البديعة،
 وينظمها بشكل جميل جذاب في هذه الدنيا، فقد أحل عذاب عبيته وكفرة،
 وسمح له العرش في الدنيا وأمهل لقوم يمد لهممة ساجح'

١) بديع الزمان سعيد المورسي، الكتاب، برحمة رحمتك باسم الصافي، الطبعة الأولى،

إسماها بارء، غنى ملحوظ في المفردات ذات الدلالة الخيالية مثلاً
 العرس، الترسين، التسبيح، الأنواع العجيب، الإعجاب، التقدير،
 الاستحسان، الصانع الدبوع، التطعيم، الشكل الخميل الحداث
 وهو - بالتأكيد - ليس حملاً مقصوداً بداته، بل هي الأدوات التي
 يصعد بها الإنسان إلى أعلى، دائماً إلى أعلى. المكانة التي تتيق مقامه المتميز
 وتدون المحاورلة، أو بعداً عنها، فإن الإنسان سيستعرض للسقوط وهو
 سقوط على كل المستويات، بل فيه المعطى الجمالي نفسه.

صحيح أن الإنسان، في المنظور السورسي، والإيماني عموم، يهاوس
 وطمة حنانية، لكن هذه الوظيفة ليست نهاية لمصاف، وإم هي فرصة للتحقق
 أكثر فأكثر بالسوية لمراجعة الإنسان، والتي بها يصير الكائن المنفرد الذي
 يسود الخلائق، ويتميز عن العالمين، ويمسك برماد المصير. إسماهم
 الخيالة التي تطوي في مهنة الأمر على نطاشها الروحنة والتي تجارر الحس
 القريب إلى ما وراء، والشكل إلى المعنى والمغزى، والتعبد إلى الوحدة،
 المرقوب الفاني إلى عالم الدوام والخلود يقو السورسي "الإنسان ثمرة
 شجرة الخلق، فهو كالثمرة أعدد شيء عن البذرة، وأجمع خصائص الكل،
 وله نظر عام إلى الجميع، وبصم جهة وحدة الكل، فهو مخلوق يحمل سواه
 القرب، ووجهه متوجه إلى الكثرة من المخلوقات، وإلى السماء، وإلى الدنيا،
 ولكن لعبادة التي هي حمل الوصال، أو نقطة اتصال بين المسأ وأسهى.
 تصرف وجه الإنسان من لعناء إلى البقاء، ومن الخلق إلى الحق، ومن الكثرة
 إلى الوحدة، ومن المنتهى إلى المبدأ" ويتساءل السورسي "لو أُرثمة قيمة

دأب إدراكك أن شئك على أن يكون المذود، ساهب بجهاها ونظرت إلى أسفل
سها من ذوي الأرواح، وألفت نفسها في أيديهم أو عصمت عسقت ثم ما
يلبث أن يجيب:

"لا شك أهما تمتعت وتلاشى في أيديهم، وتصيب كأنة ثمره اعتادته،
ولكن تلك الثمرة المدركة إن وجدت نقطة استدهد وتمكت من التمكن في
أها ستكون وساطة لقاء لشجرة يظهر حقيقتها: دوامها على نحس في
نفسها من جهة الواحد للشعره، فإن الدرء الواحد بتلك الثمرة الواحد،
من حقيقة كنية دائمه ضمن عمر ذي دائم" ويخلص إلى بقول بأن "الإنسان
الذي ناه في كثره المخلوقات، وعرق في الكائنات وأحد حيث الدنيا ثلثه حتى
عنه تسم الغابات وسقط في أحصاه، لا شك أن هذا الإنسان يحسر حسراته
مباً. إذ يقع في الصلار والقاء والعدم. أي بعدم نفسه معي ولكن إدأب
رفع هذا الإنسان رأسه واستمع بقرب شهيد يدروس الإيهام من لسان
القرآن، ويوحى إلى الواحدية، وبه يستطيع أن يصعد بمعراج العبادة إلى
عرش الكمالات والفضائل فيغلو إنساناً باقياً"

إن الإنسان يدسوي على الصنعة الخارقة للخالق الصانع سبحانه
والذي هو 'أرقى معجزة من معجرات قدرته وألطفها' والذي أراد الخالق
سبحانه "مظهراً لجميع بحيات أسنائه خسي، وجعله مداراً لجميع بقوشه
البديعة، حلتب عطشه، وسيره مثلاً مضغراً ومودجاً للكائنات بأسرها".
هذا الكاش، بدون ما إصاء إيهيه، لن يصهر على حقيقته، ولوف يظل

(١) نفسه ص ٤١٨.

(٢) نفسه ص ٣٤٩.

مطموساً عليه في العمة، فلا يكشف عن المعجزة، ولا يعكس المجليات
الحسنى، أو النقوش البديعة للمخلوق الإلهي المدهش

لكنه يسود الأبيس، تتعبر همته كإسار، وتتألق مكوناته الحسية
ويتحور، بعد إذ لم تكن له أهمية، في مرتبة أسعى المتحولات قاصدة، "حيث
يصح أهلاً للحطاب الإلهي"^(١)

ليس هذا فحسب، بل في حياة الإنسان في المنظور السورسي، هي فهرس
لأسماء الله الخسنى ولائحة مندرجات هذا العالم الكبير، و خريطة هذا
الكون الواسع وأحسن تفهيم للكمالات المثبوتة في الوحودات والمنشورة
عن الأوقات والأزمان لكن حياة الإنسان "نقطة مركزة لجمع أنواع
التجليات الإلهية المنجلية على العالم أجمع"^(٢)

وحماة الوحود الشرقي لا تتحقق بأن يعمل الإنسان أشتاتاً تصاريق،
كل منها يصعد في الطريق، ممر دأ بذاته، غير مدبنت للأحرار

لابد من انباعم والوقاق : الصعود مع أي أعلى بقوة العبادة
وقدرتها على المضي بالإنسان المتوحد صوب الأهداف العديدة . فلو كان
إنسان محرد قلب فقط، فهو سورسي "تكان عليه أن يترك كل ما سواه، بل
يترك حتى الأسماء والقصص ويرتبط قلبه بذاته سبحانه، ولكن للإنسان
عطائف كثيرة جداً كالقلب، منها العقل والروح . السر، كل لطيفة منها
مكتفة بوطئته ومأموره للتمام بعمل خاص بها فالإنسان الكامل يسوق
جميع تلك اللطائف إلى مقصوده الأساس وهو عبادة الله، مسوق القلب

(١) نفسه ص ٣٤٩.

(٢) نفسه ص ١٣٩.

كالفائد كل لطيفة منها ويوجهها نحو الحقيقة عند ذلك يسير الكثيره الكثيره
من اللطائف جسوداً في ركب عظيم وفي ممداد واسع مريح^١

[٢]

يحرك المورسي في (كلماته)، وهو يتعامل مع جمادات الكائن البشري
لتمرد، على مستويات ثلاثه: جماليات الصنع ودلائلها، جماليات الحب،
وجماليات الروح والوجدان.

لنؤشر على كل واحد من هذه الباقات بما يسمح به المحار وعينا -
ان شاء - أن يتذكر أن المورسي يرفض أشدها يرفض الرؤية أحادية الجانب،
وأن منظوره بصواهر والأشياء يدور دائراً ملاحقة كل حواس الطاهرة،
وحطوطها وحبثها ودلائلها ممثلاً "أن حس الصنع المنتم في خلق
للإنسان في أحسن تقويم، مثمناً هو: شارف إلى الصانع سبحانه، فإن ما فيه من
قابليات: قوى جامعة، تزدل في مله يسيرة، تشبه إلى الحشر، حتى إدام
لو حظ وجه واحد فقط بنظرتين، فإنه يدل على الصانع والحشر معاً"^٢

إن المورسي هنا يصوغ رؤية منهجية بمتردات واضحة تماماً ملاحظة
الوجه الواحد بنظرتين، ومن ثم فإنه وهو يلحظ حسن الصنع المنتم في خلق
للإنسان، يلحظ أيضاً سرعه تعككها وتلاشيها لكي ما تدلث أن تمهد
الطريق للحشر أو الانعاث الجديد .

(١) نفسه ص ٥٨٢.

(٢) نفسه ص ٩٧.

لا دوام للحالة الاحتمالية، ولكنه العياب والظهور معاً إبداعية الخاسر،
والزوال والتجدد.

ومر، أخرى 'إذا لو حطب ماهية ما هو حطهر في أغلب الأشياء من
معظم لحكمه ورين العناية وتقدير العدالة ولطفه الرحمة بين أها صادرة
من بد لغيره لصانع حكم كريم عادل رحيم، كذلك إذا لو حطبت عطمة
هذه الصفات احبته وفوها وطلافتها، مع قصر حبه هذه المرحودات في
هذه الدنيا، ورهادتها، فإن الآخرة تسي من خلالها".^٥

ولطفا أكد الشورسي على أن الإنسان 'هو الثمرة النهائية لشجرة الخلق،
ومن المعلوم أن الثمرة هي أبعاد أحرار الشجر، وأجمعها والطعماء لد،
فالإنسان هو ثمره العالم، وأجمع وأبداع مصبوعات القدرة الربانية" وهو مع
أكبده هذا لا يسي، خطة، أن هذه الثمرة، لكوب من مصبوعات القدرة
الربانية، فرب سكون "أكثرها عجزاً وضعفاً ولطفاً" . وذلك هي ملاحظة
الوجه الواحد بطريين وفق المنهج الذي يلزم الشورسي بحسه به فيتجاوز
ذلك لمورط بأمر الرؤية الأحادية التي تتعارض - استداء - مع الحقيقة
لإيمانية، بل مع مطلق الحقيقة

إن الكرم الإلهي الذي لا ينهد "يسع علب نعمه وإحسانه فتور
يرينا ويحمد" والمحصلة سهاية ليست عشاً وحاشا لله "فالإنسان عند
لإحسان. وهو يسأل العرب من يستحق العادة والمحنة، ويطلب رزقه لد،
فكل ما يسلك حسب استعداده بجاذبية تلك المحنة'

(١) نفسه ص ٩٧

(٢) نفسه ص ٢٠٤.

(٣) نفسه ص ٣٨٤.

وبقوة الإيهاج المجاذبية المحمّدة وسور المعرفة، يتحول الجسم المشرى
"الصغير" بمدود المقيد الدليل العاجر الصعصع، من جزء إلى كئي، وإلى كل
سوراني "وبالحياة التي يمنحه الله إيها يتحول إلى "الكلية الحقيقية.. ثم إلى
الكلية الموراثية السامية، فالنور المحيط الشامل".

والخصيصة الجمالية يتحتم أن تطوي عن بعد أخلاقي، أو صبط
أخلاقي معارة أدق، حشية أن تعود الإنسان إلى العجب والعبرور، يسمى
صهم الأمان الذي يحمي النفس البشرية من انزلاق كهذا، ألا تسب الخبر إلى
داتها، وألا يرى الإنسان في نفسه إلا انقصور والنقص والعجز والمقر، وأن
يرى في المقدس كل محاسنه وكماله حسناً من فطره الخليل، ويتقبلها بعم
منه سبحانه، فيشكر عبثه بدل الفخر، ويحمد بدل السدح والمباهاة همد
لأحاسن الذي يعدو مرور الوقت محمراً لطلب الكمال بدلاً من الاستسلام
للمستوى الواطئ والقعود في منتصف الطريق "أن تعدم بأن كمالها في عدم
كمالها، وقدرتها في عجزها، وعماها في فقرها".

وما من ملمح في تكوين الإنسان، ما من خصيصة في صمته، إلا ويجد
فيها النور مني الدلالة المؤكدة على حكمه لله في الخلق، وإبداعه، فوحده
"تأمل في العلامات العارفة بوجوده في وجه كل إنسان، تلك العلامات التي
تميز عن كل واحد من أبناء حسه، وأمعن النظر في أودع فيه لحكمة مدبغة
من حواس ظاهرة ومشاعر دطية، ألا يشب ذلك أن هذا الوجه الصغير ينة

(١) نفسه ص ٤١٤.

(٢) نفسه ص ٥٦٠.

(٣) نفسه ص ٥٦٠.

مناطعة للأحدية؟ فكيف أن كل وجه يبدى بصفات الدلائل على وجود
صانع حكيم، وشاهد على وحدانيته، فمجموع لأوجه أوصافه، وفي الأحكام
كافة، تبرز لتصيرة الباطن، أنها آية كبرى حليقة لمخالفات الواحد الآخر^(١)

إن من يعجز عن اهتيمته على استساوات كلها بقول المورسي بعجز
عن رسم خطوط سيرة الإنسان أي أن من لم يكرر رآها في السموات
والأرض لا يستطيع أن يحيط ملامح وجه الإنسان؛ يصنع عيه علامات
العارقة^(٢)

يستشهد المورسي بالأيتين الكريمتين ﴿لِلَّهِ حَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ ذَكِيرٌ﴾ له مقابلات الاستساوات في الأرض^(٣) (سورة الزمر ٦٢-٦٣)
ويخلص من القول ' فمن لا يستطيع رؤية هذه الحروف الباردة العظيمة
لمسطرة على صحيفته الكائنات، فما هو إلا واحد من ثلاثة إما فاقد عقله، أو
فاقد قلبه، أو آدمي الصورة أنعمائي النطعاب^(٤) .

[٣]

إن هذا العقل في المساحة التي يعطيها المورسي للخياليات الخسية، وهي
سست وحيثاً واحداً ولا حاله بسطة، وهي أوجه شتى وحالة مركبة لأتباع
منطوي على طرفين الإنسان والعالم، حيث تقصير الخواص وسيله أو حصر
للمواصل بينهما، وحيث تعدد صيغ الموطن اختي - عبر هذا التواصل

(١) نفسه ص ٧٨٤.

(٢) نفسه ص ٨٢٢.

(٣) نفسه ص ٨٢٢.

أداة لتحقيق بوابات خيال العباد، أو الاتحاد بصوت النصح والشور فالعين مثلاً حاسة "نظر الروح" من هذا العام، فإن لم نستعملها في سبل الله، واستعملتها لأجل النفس والهوى، فإنها بمشاهدتها بعض أساطير الخيلة المؤقتة الرائلة، تصبح في ذلك الخادمة والسماطة المنيعة لإثارة شهوات النفس والهوى ولكن إن بعثنا إلى حالتها الصبر واستعملتها بما يرضيه، عندئذ تكون العين مطالعة لكتاب الكون لكثير هذا وفرائده، ومشاهدة معجزات الصفة الربانية في الوجود، وكأنها رحلة بين راهير الرحمة الإلهية في سنان لأرض، فتقطر من شهد العبرة والمعرفة المحبة نور الشهاد إلى القلب المؤمن".

ورثمة مثل آخر من عام الحسن السوي فأبى إن لم يخص حاسة السوي لفاطرها الحكيم واستعملتها لأجل المعدة والنفس 'فحينئذ تهوي إلى درك بواب معمر أعدت لإصطبتها، فتبهط قيمتها ولكن إن بعثنا إلى الرأى الكريم فربما يرقى إلى درجة ناطق ماهر لخلائ الرحمة الإلهية

وما يلبث المورسي أن يرفع هذا النداء إلى حواس الإنسان "يا أيها العين! انصري جيداً، أبى السمرة الدنة من الأمعد في المكتبة لإفبه؟ أبى أيها اللسان ذو بحلاوة فأبى بواب العمل والاصطبل من ساطر حربة الرحمة الإلهية؟ فإن شئت يا أحمى نفس بقية الأعصاء والحواس على هذا وعنده تتهم أن المؤمن يكسب حقاً خاصة بلبس بالحجة، كما أبى الكافر يكسب ماهية موافق جهنم في حوري كل منها هذا الحراء العادى لأن المؤمن ستعمل

(١) نفسه ص ٢٣ - ٢٤

(٢) نفسه ص ٢٤.

بإيمانه أمانة خالقه سبحانه باسمه وصمم دائره مرضه، وأن الكافر يحون الأمانة فيستعملها لغواه ولنفسه الأمانة بالسوء»^(١)

والنورسي، وهو يتعامل مع احتمال الحني، ورواياته، لا يسي أن يؤكد على العارق النوعي الحاسم بينه في الإنسان وفي المخلوق الأدنى مرتبة وعلى المساحة الواسعة التي أتاحت له في لأرل، والذي الصيق الذي انحر به في الثانية.. وهو يتساءل مثلاً "من عين الإنسان التي تميز جميع مراتب الحس واحتمال؟ وأين حاسته الدوقة التي تميز بين مختلف الأطعمة بلذائنها الخاصة عما هي في الآلات الحيوانية البسيطة التي قد لا تنكشف إلا أخذ مرستين أو ثلاث^(٢)"، والسري في مرة الأجهزة التي منحت للإنسان، وعماها، يكمن كما يرى نورسي 'في أن حواس الإنسان ومشاعره قد اكتسبت قوة ومهارة ومكشافاً واسعاً أكثر، مدد من الفكر والعقل، فقد تأس كثيراً مدى استقطاب حواسه بطرائق التبيين وكثرة احتياجه' وبسبب من كثرة وظائفه العظيمة فقد انخرحت أجهزته وبوسعت" وهذه لقدرات مضافة لم تعد الإنسان عاباً، بل بها من أحل 'أن هي بوظائفه المتطلعة من مفاصل لا نهاية لها وأن يرى بظروا الواسع مسبيحات الموجودات.. وأن يعاين معجزات لقدرة الربية في هذه المصنوعات فينتكر فيها ويأمل وينظر إليها بطرة العبرة والإعجاب'

(١) نفسه ص ٢٤.

(٢) نفسه ص ٣٦٦.

(٣) نفسه ص ٣٦٧.

والحواس لا تعمل في الفراغ ولأنها من موضوع جميل نصت عليه
وتعامل معه لقد وهب الله سبحانه حواسه، يقول لورسي، فهي
كالمعدة تصلب ررقاً لها، ومن أجل ذلك وضع أمام حواسنا من عين وأذن -
وهي كالأيدي - مائدة نعمة واسعة سعة سطح الأرض

والمسألة في بدنها ومستهاها، وهي هب في دائرة الحس كما هي هب في
مجالات العقل والقلب والروح والوجدان منحة الألوهية الحديثة، والرحمة
حملة، والربوبية الكبرى، والرافة الكريمة، والقدرة العظيمة، والحكمة
اللطيفة "لقد ربي الله سبحانه هذا الإنسان الصغير بحواس ومشاعر كثيرة
حداء، وجمه بجوارح وأجهزة وأعضاء مختلفة عديدة، ليشعره طققات رحمة
الواسعة، يديقه أنواع آلاته التي لا تعد، ويعرفه أقسام إحساناته التي لا
تحصي. وطلعه عبر تلك الأجهزة والأعضاء الكثيرة على أنواع تجلياته التي لا
تحد لألف اسم واسم من أسمائه الخسنى، ويحببها إليه، ويجعله يحسن تقديره
حق قدرها"

واللورسي يرى كيف أن لكل عضو من تلك الأعضاء الكثيرة ولكل
جهاز دالة منها، طائفة متنوعة، وعاداتها الخاصة، كما أن لها لدائنها
والآلامها ثم بصرت مثلاً بالعين والأذن والشم والدوق فالعين "تشهد
الخيال في الصورة، وترى معجزات القسرة الإلهية الخميلة في عالم الشهود،
تؤذي وظيقتها بتقديم الشكر لله من خلال بطريركها داب العبرة، لا يخفى
على أحد مدى ما في الرؤى من لذة ربما يحصل من ررقها من ألم والأذن

(١) نفسه ص ٤١٤.

(٢) نفسه ص ٧٧٤.

شعر بلطائف الرحمة الإلهية السارية في عالم المسموعات، سجعها أنواع الأصوات ونغماتها اللطيفة المختلفة . وحاسة الشم تشعر بلطائف الرحمة الإلهية الفواحة من شذى أنواع العطور والروائح . وحاسة الذوق تؤدي طعمها وتقدم شكرها المعوي بأنياط شتى من خلال إدراكها مدائن أنواع الأطعمة ولدائنها"

وهكذا " فكل جهر من أحهره الإنسان ولكل حاسة وجارحة وطائفها المختلفة ولدائنها المتنوعة الخاصة بها، ربما لا يدرك أنه أن الخالق الحكيم الذي سحر هذه الأحهره لتلث انوطائف سيحري كلامها ف بلائها ويسحقها من حراء"

وهكذا أيضاً، فإن العامل الخفي مع معطيات العالم وحمايته، كما أنه يتسع في الكيونه الشريه حاجاته الأساسية ليركز في جملتها، فإنه يصعب في الوقت نفسه ماله جبار حز في صغ هذا لتعامل وأنياطه، بل حتى في درجاته . وسيترب على هذا، وفق نوايس الحق والعدل الإلهيين، الجراء المناسب تماماً لحسن لعمل، في الأرض وفي السماء في الحياة الدنيا وفي الآخرة على السواء.

وطالما أشهد اسورسي إلى فريقين من المدس أهل لايسين "الدين ستلحد؛ ن على مائدة المران الكريم الذي يقرر اداب كتاب الكون" : أهل "الكهر والطعبان الصم الكم الصالون الدين اتعوا أهو ءهم والشيطان، في

(١) نفسه ص ٧٧٤.

(٢) نفسه ص ٧٧٤.

عرفوا من الخياء إلا ظاهرها، فهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً" وطب
أشار إلى ناطق أو طقطين من الخواص "ظاهرة وباطنه" وأن المؤمن الحق
هو الذي يستمر السطيين معاً في تعامله مع الكون والعالم والخياء، من أجل
لإيعال أكثر في اكتشاف جمالها، والتقرب أكثر إلى الله حل في علاه من
خلال مداعبه المدهشة في الكون والمخلوق "نعم، إن الإنسان لم يوهب ر من
مال العمر، ولم يودع فيه أحهره بساسة رافه لا يؤمله ديت على تأدبه
الوظائف الخلية" ويتساءل النورمي

"أنحسول أن مهمه حياتكم محصورة في تلبية متطلبات النفس الأماره
بالسوء ورعايتها بوسائل لخصاره مشاعاً لشهوة النظر والفرح؟ م بطون
أن العاية من درج ما أودع فيكم من لطائف معوية رقيقة، وآلات وأعصاب
حاسة، حواش وأحهره بسعة. ومشاعر وخواص متحسة، إسم هي
مجرد استعما لإشباع حاجات مادية لرعات النفس الدنيئة في هذه الخياء
القاسية؟" ثم ما يلبث أن يحجب "كلاً، بل أن حق تلك اللطائف والخواص
والمتنوع في وجودكم وإدراجها في فطرتكم إنما يستند إلى أساسين اثنين
أولهما أن تجعلكم تستشعرون بالشكر تجاه كل نوع من أنواع النعم التي
أسمعها عبيكم نعم سحنه أي عبيكم لشعورهم بالقيام بشكره تعالى
وعبادته، وثانيهما أن تجعلكم تعرفون أسمم تجديت الأسماء الحسنى التي نعم
الوجود كنه، معرفتها وتدوفا فرداً فرداً أي عبيكم الإسم بتلك الأسماء

(١) نفسه ص ١٣٣

(٢) نفسه ص ١٣٤.

(٣) نفسه ص ١٣٦.

ومعرفتها معرفة دوقية خالصة وعلى هذين الأساسيين تنمو الكمالات الإنسانية وبها يعد الإنسان إنساناً حقاً".

[٤]

بعد حماسات الصعقة والحنس ودلالاتها، نجيبه حماسات الروح والنفس والوجدان حيث يرش النورسي المباحث الواسعة في (كلماته) هذا العدد الذي يمثل فيه جوهر الخيال الإنساني وسورة المصطفى "السعيد يصير الحقيقة، والحقيقة بذاتها جميلة".

ويرسم النورسي مدرجاً يصعد فيه عشاق الخيال الرتابي في الوجود وصولاً إلى "جنان الماطر الخليل والصانع الخليل" خطوة خطوة، ودرجة درجة ولدانة دائماً هاك التعامس مع رثمت ونهار مع "الأثار الربانية الماثورة في الكور" ثم تبدأ رحلة الصعود في اراقبي

أولاً لمشاهدتهم تلك لأثار وحدوا أنفسهم في مقام المشاهدين محاسن عظمة الربوبية، معاملة عيانية، فأدوار طهنة التكبير والسيح قائدين الله أكبر

ثانياً و يظهرهم في مقام الدعاة والأدلاء في سدائع صدائعه مسجانه ، آتية الباطنة التي هي حموات أسمائه الحسنى، ذوا وطهنة التقديس والتمجيد بقولهم سبحان الله والحمد لله

(١) نفسه ص ١٣٦ - ١٣٧ وينظر المرجع نفسه ص ٢٢٥

(٢) نفسه ص ٣٥

ثالثاً وفي مقام إدراك المعنى المدحرج في حرائر الرحمة الإلهية، وسدوقها
بحواس ظاهرة وباطنة، شرعوا بوظيفة الشكر والحمد

رابعاً وفي مقام معرفته جوهر كنوز الأسماء الحسنى وتقديرها حتى
قدرها بموارس لأحهره المعنوية المودعة فيهم، بنأوا بوظيفة لسنه والثناء

خامساً وفي مقام مضالعة الرسائل الربانية المسطرة بقلم قدره تعالى على
صحيحة القدر، ناشر وأبوظيفة التفكير والإعجاب والاستحسان

سادساً وفي مقام التزينة باعتناء النظر إلى دقة اللطيف في خلق الأشياء
ودقة الحماة في إتقانها، دخلوا بوظيفة المحبة ولشوق إلى حمان المصالح الحاصل
والصانع الجميل"

إن جميع ما في الوجود والحياة يبدو في الرؤية المورسية وكأنه مرآة
تتبع شفاء لإظهار جمال الصدور الحليل الذي تحيط بمصنعه بكل شيء وما
على الإنسان، إذا أراد فعلاً أن يتمم هذا العمل، لا أن يتجرد عن قيوده،
أن يتجرد منها، وأن يقطع المراتب الطوال، ويعلو، مستمداً من قوة قلبه،
وعن عقله، القدرة على التجاوز والصعود

إن الإنسان "محبوس في الددة" إذا أراد الاقتراب من عليه أن "يتجرد
عن كثير جداً من القيود" وأن يمضي "عبر مراتب كلته كثيرة جداً"
ولا بد أنه سيصل ما دام قد أحلص اليه وشمر عن ساعد الخد

(١) نفسه ص ١٣٤

(٢) ينظر - المرجع نفسه ص ٢١١ - ٢١٤

(٣) نفسه ص ٢١٧.

المفتاح دائماً في المحاهدة التي تخلص بيتها لله، وحسدك يمكن أن ' يولد
فراة أنة واحدة، أو أكثر معين، شخصه في الروح كالرجح يصعب أن
تتوحد ثواباً فورياً كالسمات الواسعة"

وطال شنه السورسي احياء الدنيا بمهر حان مترع بالندائيد الحية
والروحية، ودعا الإنسان إلى المشاركة في الاحتفال الكبير والتواصل مع
سبحته وندائده ووعوده "الألاء المختلفة والسعم المتنوعة التي لا تعد ولا
محصى، والمشوثة في ذلك العيد النهيخ، والمعروضة في ذلك المهر حان
المعظم" ومع ذلك فهذا ليس سوى أحد وجهي الحقيقة، السورسي دائماً
يمضي لبحث عن الوجه الآخر، وتأكيده وجعله حاصراً في الحس: العقل
والروح والوجدان وهكذا فإن "الدماغ مع جميع ما هجها في حكم سحر
صيق بالله لعه الآخره وجماعه" ومن ثم يصير "الخروج من سحر السب
والجاء من صيقها إلى متن الحان الأحرره، والانتقاد من منغصات احياء
المادية إلى عالم الراحة والطمأنينة، وطيران الأرواح، والاسلاح من صحيح
المخلوقات وصحبها إلى اخصره الرسة الهادئة منطمشة "يصير هذا كله"
سياحة بل سعادة مطلوبة بألف نداء ونداء".^(١)

والسورسي، من أجل تحرير الإنسان من التعلو بالأسباب، هذه التي
يخرج دائماً "قلب الإنسان المسكين" بسبب تأكلها ودمارها يطلب منه أن
يرد عشقه للحجر إلى برونه الحقيقي، وأن يحب الأشياء الحميلة باسمه، دون
خوف أو قلق من التآكل والضياع.. إنه سبحانه"

(١) نفسه ص ٤٠٠.

(٢) نفسه ص ٢٢٢.

(٣) نفسه ص ٢٢٤.

صاحب كمال وجمال لا نهاية هما والتعلق به، والتشبت برحمته،
يعتبران الإنسان من أهم والحرر وخوف ومن ثم يحذر المورسني بهذا النداء
"يا نمسي نمسي ألا تعري المحنة مباشرة إلى الكائنات، ولا انقلبت المحنة
إلى نعمة أليمة بعد أن كانت نعمة لمريدة يا نمسي إن كنت تعقبين فاجعبي
إلى جميع أنواع تلك المحنة وسألمسي إلى صاحبها الخفسي وأنجي من هذه
السلامة"

فهو إذن الاستمداد من مصدر الخيال الدائم الذي لا يتناقص ولا
يرون والتعامل مع السع الذي تعبص منه كل القيم الخيالي في هذا العالم
كما أنه يطلب من الإنسان، وهو يعامل مع جماليات الأثنى، أن يملك إرساطه
"بالخيال الطهري السريع الروان" وأن يمحض عصبه لدخول "الذي لا
برول ويرداد تألقاً يوماً بعد يوم. وهو جد الأخلاق والسير، الطبع المعرر
في أبوة امرأة ورقتها" إذ أن أحلى ما فيها من جمال وأسه هو 'في شفقته
الخالصة النورانية فجمال الشفقة وحسن السيرة يدومان ويردادان إلى نهاية
العمر، وبمحنتها تصان حقوق هذه المخلوقة النطبعة والآن تفقد حمورها في
وقت هي أروع ما يكون إليها بروان الخيال الطهري"

[٥]

وهذا ينضوي الخيال في المنظور السورسي على عدة الأحلافي عدة
للإنسي ولا يسلمح عنهما كي هو الخيال في المعطيات العربية على مر

(١) نمسه من ٤١٢.

(٢) نمسه من ٧٦٥ ويظر المرجع نمسه من ٧٧١

العصور، حيث يصير الجمل لبسري وسيلة حسية صرفة لتحقيق اللذة، أو أداة متممة خالصة لتحقيق المصلحة.

ورداً كان النورسي يرفض لأحد بالمذهب الأحادي، أو الرؤية المحدودة، في التعامل مع الطواهر والأشياء، فبه هـ في تقويمه الخيالات للإنسان، لا يسي أن يدير التطور في الاتجاهات كافة، لكي يبين أن الأمر ليس سواء، وأن الإنسان نفسه، هذا السب أو ذلك قد يتسدر عن مواقع الخيال العالي، نتجده التافه والصح والدمامة، وأن ثمة حالات عديدة تتطلب فيها الإنسان بين القطبين سب من طبيعة ممارسته وصنع تعامله مع الحقائق والموجودات والطواهر والأشياء.

وبصرت النورسي عن ذلك مثلاً، حل صدرك يملث عقلاً رشيداً، فهو يقطع الطريق إلى هدفه دون أن يعي الضيق كأخيه ذلك أنه لا يفكر، لا في لأشبء الحمدة، بل في من حول الخلق ولا بأحد بعد الخيال إلا بما هو جليل ولطيف. به يعرف النظام، ويعمل سمعنى الولاء والاتاع فيصير مطلقاً مستطلاً بالأمان والاستقرار وهكذا مضى حتى وجد مسناً فيه أرهاق حمرة وفوقه لطعة مع ثمة حثت حيوانات وأشياء ممتة معشرة هـ، وهناك سب جمال النظافة كان أحواله الشقي قد دخل - من فل - في مثل هـ المستان أيضاً غير أنه اشغل بمتش هذه الخيف الميتة وإععام النظر فيها عم أشعره بالعثيان والدوار، فغادره دون أن يأخذ قسطاً من الراحة لمواصلة السير أما هذا لأح فعمل بعدة (انظر إلى الأحس من كل شيء) بعد أهمل الخيف، ولم يلصت إليها مطلقاً. وبعد استراخ مضى إلى سبيله.

والمحدث ذاته هو الإيمان والكفر الإيمان الذي يسمو بالإنسان إلى أعلى
 علي "يكتسب بذلك قيمة تجعله لائقاً بالجنة، بينما يتردى بظلمته الكفر
 أسفل سافلين، فيكون في رصع يؤهله لدرجهم" ويرد الورسي المسألة
 بصاحياً فيقول "إن الإيمان يربط الإنسان بصفاته الحليل والإيمان انتساب،
 لذا يكتسب الإنسان بالإيمان قيمة سامية من حيث تحيي الصفة الإلهية فيه،
 وتطهروا آتت عرش الأسماء الربانية على صفحته وحوده أم الكفر وقطع
 ذلك الانتساب، وبغضى ظلمته الصفة الربانية وبطمس على معالمها،
 فتنتقص قيمة الإنسان حيث تنحصر في مادته محسب، وقيمة المادة لا يعتد
 به فهي حكم المعدوم تكونه قابلية رائلة، وحدها حياة حيوانية مؤقتة"^١

وهكذا، فإن الإيمان 'يجعل الإنسان إنساناً حقيقياً، من يجعله سلطاناً بغير
 الكفر يجعل الإنسان حيواناً عاجزاً"^٢ ويمضي الورسي في متابعة الدور
 الذي يمارسه الإيمان في الارتفاع بالإنسان إلى المكانة التي تليق به ' فقد حيء
 بالإنسان إلى هذا العالم لأجل أن ينكاس المعرفة والدعاء، لأن كل شيء فيه
 موجه إلى العلم ومتعلق بالمعرفة حسب ماهية والاستعداد فأسس كل
 العلوم الحقيقية ومعدنها ومورها وروحها هو (معرفة الله تعالى) كما أن أسس
 هذا الأساس هو (الإيمان بالله حل وعلا) وحيث إن الإنسان معرض لما لا
 يحصى من أنواع البليات والمصائب لما يحمل من عجز، وله مطالب كثيرة

(١) نفسه ص ٣٤٨.

(٢) نفسه ص ٣٤٨ وللمزيد من التفاصيل عن هذه المسألة ينظر المرجع نفسه ص ٣٤٨ - ٣٥٠.

(٣) نفسه ص ٣٥٤.

و حاجات عديدة مع أنه في فقر مدقع لا نهاية له، لذا يكون وطيمه النظرية
لأساس (ادعاء) بعد الإيحاء، وهو أساس العادة ونحوها " .

وتكادته، فإن النورسي يرفع نداءه في مواجعة الإنسان منبهاً إليه أنه على
معتري طريقين، إما الاستقامة والقدرة والإبداع والعطاء واحتلال موقع
العالي المرموق الذي يلتق بمكانة الإنسان، هذا الكائن العرید، وما الالتهواء
والعجز ولاحدار إلى مصدر الضعف؛ الضعف والشر والتحریر " في أي
لأن، إذا امت بالله وحده، وأصبحت عداً له وحده، فرت بموقع
مرموق فوق جميع المخلوقات، أم إذا استنكمت من العبودية ونجاهت
فسوف يكون عداً دليلاً أمام المخلوقات لعاجره . وسوف يكون الضعف
من المملة . المحلة من جهة الخسر والإيجاد سل أضعف من سدسة
والعكبات، وستكون أثقل من الحمل وأصغر من الطاعون من جهة الشر
والتحریر " بل إنه قد يوعل في اتجاه الإفساد والتشويه فيقحم "المصادفة
والعنة والصلالة" في كل شيء حين في هذا لعالم الذي خلقه الله سبحانه في
أحسن صور، وأكمل نظام، وجهه إلى أحسن وجهه، ورحمه بأحسن
وطيمه فيشوء جماله "نعمه اقيح" وينقلب هذا إلى ذك "الضعف
والدمامة" (١)

ويشبه النورسي الإنسان في هذا العالم بالبدرة . فلقد وهت هدد أحهره
معنوية من لدن (القدرة) وأدرجت فيها خطة دقيقة ومهمة جداً من سدد

(١) نفسه ص ٣٥٥ .

(٢) نفسه ص ٣٦٠ . وللعرید من التفاصيل ينظر المرجع نفسه ص ٣٦٠ - ٣٦١

(٣) ينظر المرجع نفسه ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

(القدر) لممكن من العمل داخل النبرة، ومن السمو والترعرع والانتقال من ذلك العاء انطلم الصبي إلى عام اهو - الطليق والديب الصبح، وأحير التوسل ولتفرع لخالفها بل ان الاستعداد والقبلي ب لكي نصير شجرة الوصوب إلى الكمال اللائق بها فإذا قامت هذه البدرة بحلب المواد المصرة بها، وصرف أجهزها المعوية التي وهت بها إلى تلك المواد التي لا تعيب شيء، وحدث لسوء مرحها وفساد دورها، فلاشك أن العدة تكون وحيث جداً، إذ لا تلت أن تتعمن دون فائدة وسي في ذلك المكان الضيق. أما إذا أحصيت أجهزها المعوية لممثل أمر في دقيق الحث والتوى» الانعام ٩٥ التكويني وأحسنت استعمالها، فلما ستنشق من عالمها الضيق لتكتمل شجرة مثمرة، بأسقة ولتأخذ حقيقتها الخريه وروحها المعوية الصغيرة، صورته الحقيقية الكلية الكبيرة».

وهكذا، فإن بمقدور الإنسان إذا عرف كيف يربي استعداداته بالنعاليم الإيمانية، أن يعدر "آلة نمسة ذات روح وجمال، وثمره مباركة مورة شجرة الكون".

والسمو الحقيقي إنما يتم بتوجيه سائر قدرات الإنسان وقوى الدفع فيه إلى أعلى القلب والسر والروح والعقل وحتى الخيال وحمل كل مهة تشتغل بها يحضها وبأسسها من وطائف العبودية. أمام يتوخى من الانعاس في مفاهيم الحياة، والتدود مجدتها الهانطة ولا تكسب على جريبات لسانها الفاسد، دون لالتفات إلى حان الكلمات ولدتها الفة الحانده، مخرجين

(١) نمسه ص ٣٦٢.

(٢) نمسه ص ٣٦٣.

القلب والعقل وسائر لطائف الإنسانية نخب إمرء النفس الأمارة بالسوء،
وسرهم جمعاً لخلعتهم، فإن هذا لا يعني رفقاً قط، بل هو سقوط وهبوط
وانحطاط

لقد خلق الإنسان (في أحسن تقويم) لكنه إذا حصر فكره في الحياة الدنيا
رحلها فسيهط وينصح وينصح أقل شأن بمائة درجة من حيوان كالعصمور،
وإن كان أسعى، أتم من الحيوان من حيث رأسه بمائة درجة^١

يعود السورسي لكي يؤكد مرة ومرة وثلاثاً أن الإنسان يمتلك
لاستعداد للهبوط إلى الدرك الأسفل، ولصعود في المرفى، والتحقيق
بالصيغة التي للإنسان في أكثر حالاته كمالاً وجمالاً^٢ نعم أيها الإنسان
إنك من جهة جسمك الباطني ونفسك حيوانة جرد صغيرة ومخلوق قصير،
وحیوان ضعيف، نخوض في الأمواج لحادثة هدد الموحودات المراحة
للمهشة إلا أنك من حيث إنسانيتك لتكامله بالثروة الإسلامية، المسورة
سوى الإيمان، المتضمن بصباء المحبة الإلهية، سلطان في هذه العبدية، وإنك كي
في جريئيتك، وإنك عديم واسع في صغرته، ولكل نظام استعصي مع حقارتك
بأنت المشرف ذو الصيرة البرية على هذه الدائرة المسيحية المنظورة حتى
بممكن القول إن ربي الرحيم قد جعل لي الدنيا مأوى ومسكناً، جعل لي
الشمس والقمر سراجاً ونوراً، وجعل لي الربيع ناقة ورد وراية، جعل لي

١) نفسه ص ٣٦٣ ولعمري من التفاصيل عن هذه المسألة ينظر المراجع نفسه ص ٣٦٣

- ٣٦٦ -

٢) نفسه ص ٣٦٦.

الضعيف مائده نعمه، و جعل لي الحيوان خادماً دليلاً. وأخيراً جعل لي البساتين ربة وأثاثاً وبهجة لداري وسكني"^(١).

والعبادة والتفكير يصح الإنسان إنساناً حقاً، ويظهر نفسه أنه (في أحسن نقويم) فيصير يبعث الإيمان ومركته لانتمياً للأمانة الكبرى و خليفة أميناً على الأرض"^(٢).

[٦]

وثمة الرحمة أو البعد الأخلاقي بمسألة احتمالية بقدر ارتباطها بالإنسان ودوره في العالم إنها قصة الخير والشر الأخير باعتباره جماع القيم السبع الخمسة في الممارسة الشريفة، وعلاقة الإنسان بالعام وقطب الرحى فيها والشر باعتباره جماع القيم السافلة القبيحة.

والسورسي يفتح طويلاً عند هذه المسألة فلا يكاد يترك فيها جانباً يشر سائلاً أو شككاً، إلا وعرضه، وفق منهجه في الكشف والتحليل، للصواب، وقال كلمته المصنعة به وهو يسطوئ ابتداءً من حقيقة أن كل شيء في الوجود، حتى ما يبدو أنه أفتح شيء، فيه جهة حسن حقيقية، هي من شيء في الكون، وما من حادث يقع فيه، لا وهو جميل بدته. أو جميل معبره، أي حصل نتائجته التي تقضي إليها فهناك من الحوادث التي يبدو في ظاهرها مسحة

(١) نفسه ص ٣٧١

(٢) نفسه ص ٣٧٣.

مصطرباً ومشوشاً، إلا أن تحت ذلك السطر الطهري أبو عاً من جمال واقع،
وأنيافاً من نظم دقيقة^{١٠}.

إن أثره أسس القصر، انقلبه، أموته، اسعده، لئلا، هي التي
ستعجل الأحكام على الحوادث والأشياء، فسم بالقبح والشاعة ما هو في
نهاية الأمر حسن جميل والعبرة بالنتائج. اخذت الطهورة، لا يعملان
معهدين، وسعرون عن محمل العواصف والأحداث، إياهم حرثتان في شسكة
من المعطيات والمفردات وما يتمحصر عن تشكّلهم لا يحكم عليه مفرد
إياهم من خلال طسعة أو تماطاته بالشسكة كلها. وبالتالي من خلال استئح
النهائية التي تترتب على الحدث، وهي نتائج طاماً معايرت في المظهر النهائي،
وبالإحالة على الحس والفصح عم كانت عليه في لخطات تميز ورثها الأول
"فتحت حجاب الطين والعبير والعواصف والأمطار العريرة في الربيع تحسّ
انقسامات الأزهار الزاهية بروعتها، ونحتب رشقة السحاب الهباء الساحر
حملة وفي ثياب العواصف الخريصة المدمرة، المكتسحة للأشجار والساكنات،
واضاره للأوراق المختصراء من فوق الأفعال، حملة لدر السيل وعارفة لحر
الشجن والموت والاندثار، هذك بشارة الانطلاق من أسر العمل بلايين
خسرات الرقيقه الضعفة، التي تتفتح للمحي. في أوان يفتح الأزهار، فنحافظ
عليها من قر الشتاء وصعوط طفسه، فصلاً عن أن أسواء الشتاء القاسية
الخريصة تهيئ لأرض استعداداً لمقدم الربيع بمواكبه الحمية الرائعة نعم إن
هناك تفتحاً لأزهار معوية كثير تخبيئ تحت سدر عصف العواصف إذا

١٠) نفسه ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

عصف، ورؤية الأرض إذا رلزل، وانتشار الأمراض والأوبئة إذا
انتشرت"

ويرى اسورسي أن دور الغالبات وموى الاستعدادات الكامنة التي
م تبت بعد كتسبل وتحمّل سيجبه حوادث تدور قبجه في طهر شأها، بيد
أن الإنسان يفتون بالمظاهر، والبحث ها، والذي لا يطر إلى الأمور
والأحداث إلا من خلال نايته ومصلحته بانداس، تراه تتوجه أنظاره إلى
طهر الأمور وتحصير ها، بحكم عسا بالفتح" وحث أنه يرن كل شيء
بحسب نتائج التوجه إليه بحسب، تراه يحكم عليه بالشر"

ويمضي الوردسي إلى القول بأن العاية من الأشياء إن كان التوجه بها
إلى الإنسان واحدة، فالتوجه بها إلى أسماء صانعها الخليل تعد بالألوف
ويصرب على ذلك كعدده الأمثال التي يصعب قارئه فذلك الوقائع المتطورة
لنشككه إراء: تماماً، بعيداً عن تجريد الفكر وحقاء الخلد المناسبي عن الحياة

الأشجار والأعشاب ذات الأشواك التي تدمي يد الإنسان المعتد، إليها
بتصايق منها الإنسان ويراها شيئاً صاراً لا جدوى منه، يسي هي لنذك
لأشجار والأعشاب في منتهى الأهمية حيث تحرسها وتحفظها عن يريد منها
سوءاً

انقراض العقاب عن العصاير والطيور الصعيرة ونعيمها بظهور لا
يتحقق إلا إذا أحست بالخطر المحدث لها وشعرت بقدرة الصور الخارجه على
التسلط عليها

هطول الثلوج الذي يغمر لأشياء في فصل الشتاء، وبما يشير بعض
العشق لدى الإنسان، لأنه يحرمه لذة الدفء ومناظر الخضر، يسمي تحصي في
قلب هذا الجيد غايات دافئة جداً وتناطح حله بعمر الإنسان عن وصفها

وتخلص المورسي إلى القور بأن 'الإنسان من حيث بطر القاصر بحكم
عن كل شيء بوجهه المتوجه إلى نفسه، لا يطر كثيراً من الأمور التي هي
ضمن دائرة الآداب المحصنة، بل في ذلك الوظيفة اجسية. مجدية لها، خارجة
عنها هي وراء قحاً في بعض المحلوقات، والآلام والأحزان التي تخلفها
بعض لأحداث والودائع اليومية، لا تخلو أعماقها قطعاً من أرحه جيبه،
وأهداف حيرة، وغيبات سامية، وحكم حبيثة، تتوجه بكل دست إلى حلقها
الكريم كمن قدر وهدى وأراد منكثير من الأمور التي تسد في الطاهر
مشربه مصطربه ومحتطه، إن أعمت الطر إلى مدحها طالعك - من
حلاها - كتابت ريبية مقدسة رائعة، وفي غاية الخيال والانتظام والخير
والحكمة"^(١)

وبما كنت المسألة في مدتها ومعهاها ترتبط بالمشيئة الإلهية وحكمها
العلياء، أي في اصطلاح على سميتها "بالتقدير" فإن السودسي لا يعوت أن
تعمل معها من هذه الراوية وهو - كعادته - يترص اعتراضاً ثم ما يلبث
أن يرد عليه

لقد أثبت في اسحت الأول من الكلمة السادسة والعشرين أن كل م
لقدرد جميل وحير، بل حتى الشر الآتي منه، فإنه حير، والقبح الوارد منه

(١) نفسه ص ٢٥١ - ٢٥٦.

(٢) نفسه ص ٥٤١ - ٥٤٥.

جميل، فكيف يلاءم هذا مع كون المصائب و لملايا المي سرور في دار الدير
هذه تجرح هذا الحكم وتقدح بهذا الإثبات؟

وما يلت أن يجب "إن الوجود خير محض والعدم شر محض، والدليل
هو رجوع جميع محاسن الكمالات والمصائب إلى الوجود، وكون العدم
أساس جميع المعاصي والمصائب والفائض ولما كان العدم شراً محضاً
فالحالات التي تنجر إلى العدم أو يشم منها العدم تنصهر الشر أيضاً عند
الحياة التي هي أسطع نور لوجود، تنفوي نفسها ضمن حواش مختلفة،
وتتصفي بدخوها أوضاعاً متباينة، وتثمر ثمرات مطلوبة بالحاجة كيميائية
معددة، وبين نقوش أسماء وأهمل الحاد بياناً لضعف وحيلاً يحورها في أطوار
متوعة وساء على هذه الخصبة تنعصر من حالات الأحياء في صور الآلام
والمصائب والمشقات والتبات فتحدد تلك الحالات أسوار الوجود في
حياتهم وتتباعدها طلمات العدم، وإذا بحياتهم تتطهر وتتصفي، ذلك لأن
الموقف والسكون والسكوت والعطالة ولذعة والرئاسة، كل منها عدم في
الكيمياء والأحوال، حتى أن أعظم لده من الدلائل تنقص بل تروى في
حالات الرتبة"

ثم بصرب - كعادته - مثلاً على ذلك "أن صاعاً ثرياً مهرباً يكف
رجلاً فقيراً لقاء أحره معينة ليقوم له في طرف ساعة يدور المودح (موديل)
لأجل، يظهر آثار صعبه الخميعة وإررار مدى ثرائه القيمة، يبدسه ما يسج
من حنة مشيئة في عناه الخيال والإبداع، ويجري عليه أعمالاً ويظهر أوضاعاً
وأشكالاً متنى لإظهار حوارق صناعته وبدائع مهاراته، فيقص ويبدل ويطول

«يقضر وهكذا يرى أيحى لذلك الفقير الأخير أن يقرب لذلك الصانع
لما هو يبت تحيي وترهقي بطلت مي لأحباء مرة والاعتدال أخرى.
وأنت تشوه فضيت وتقصيرك هذا القبيح لدي بجدي ريثني؟ ترى
أيقدر أن يقول له: لقد طلعت وما أصمت؟

«وكذلك الأمر في الصانع الحبل الماطر الحبل (ولله مثل الأعلى) إذ
يبدد قميص الوجود الذي أله دوى الحياة، ويقده في حالات كثيرة، ذلك
القميص المرصع بالطائف والحواس كالعين والأذن والعقل والفلب
وأماها، يذله ويقده إظهاراً لنقوش أسماؤه حسى في الأرضاء التي
بسم بالآلام والمصائب أبوار حجاب لطيف شرف عن أشعة رحمة ضمن معان
الحكمة الإلهية إظهاراً لأحكام بعض الأسماء الحسى»

وتعصياً على زلزال فاس صرب بعض السلاذ البركة رآخو بها أدى مادي
ومعويلاً كبيراً، يمرض الورسي هذا السؤال "لماذا نعم هذه المصيبة السلاذ
كلها، علماً أنها مصيبة باجمة عن أخطاء يرتكبها بعض أساس"، وهل هذا
بوافق شعور قدرته وحال رحمه سبحانه؟^١ ثم ما بليت أن يجيب "لقد
أعطى القدير الحبل كل عصر من العاصر وطائف كثير، ويشين على كل
من تلك الوعائف نتائج كثيرة بدو ظهرت تسعة واحده فبجعه أي شر
رمسية وبلاء من عصر من العاصر في وطيفة من وطائفه الكثيرة، فإن
سائر النتائج المترتبة على ذلك العصر تجعل هذه النتائجه الوحيدة في حكم

(١) نفسه ص ٥٥٣ ٥٥٤.

(٢) نفسه ص ١٩٦.

(٣) نفسه ص ١٩٧.

لحسن والحصل، لأنها جملة وحسب، إذ لو منع ذلك انعصر العاصب على
 الإنسان من تلك الوظيفة للحيلولة دون محيئ تلك الشيعة الوحيده الشعة
 الموجوده، تركب دون حيراب كثيرة بعدد لسائج الخيرة المترسة على سائر
 وطائف ذلك العصر أي تحصل شروط كثيرة بعدد تلك السائج الخيرة، حيث
 أن عدم القيام بحير ضروري إما هو شر كما هو معلوم كل ذلك للحيلولة
 دون محيئ شر واحد ارما هذا لا منافاة للحكمة وهو قبح واضح، ومجابهة
 لتحقيقه، وقصور مشيئ، يبي الحكمة والقدرة والحقيقة مرهة عن كل نقص
 وقصور "

والسورسي بهذا إلهامه الآية الكريمة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُحِزُّونَ﴾
 الَّذِينَ ظَنَّمُوا مِنْكُمْ حَاشَةً ﴿سورة الأنب ٢٥﴾ وهي واحدة من أكثر السور
 الإلهية ثناءً وحضوراً في لتاريخ الشرى وأشدّها ارتباطاً بمسألة الخير
 والشر، وبأقدار الله سبحانه العاملة في الوجود

كما أن السورسي لا يسي كذلك أن يعترض لمسألة حسن والقبح،
 من حيث الحراء الأخرى. هل هما في أصل أفعال المكلفين ابتداءً، أي في
 ذات نفسها ثم باقي الشرع يقرر أن هذا حسن وهذا قبح أي أن الحسن
 والقبح أمران دايمان موجودان في طبيعة الأشياء، ثم محيئ الأمر؛ السواهي
 بابعده لذلك وإفرازها، كما يرى المعتزله على سبيل المثال؟ أم أنها في براء
 أصحاب الحق كما يسميهم السورسي من أهل السنة الخيرة، متعلقة،

ابتداءً، بأمر الله سبحانه يأمر بشيء فيكون حسناً، ويهمل عن شيء فيكون
فبيحاً، فالأمر واليهي يتحقق الحسن والقبح؟^{١٠}

ورأى من سبى الكلام أن المورسي يلتزم رأي أهل السنة والجماعة في
مسألة الحسن والقبح هذه وأنه يرد، انفلاقاً من رؤيته الأصيلة في العلاقة
بين الخلق والمخلوق، استجاءاً معها كل فعل وحكم وأمر وتهيء، إلى الله
سبحانه ابتداءً هل ومع وبعد تشكل الحشوات والأسباب لأن سبحانه
صانع الخيئات والأسباب، وإرادته المطلقة غير متحددة بها قبل إيجاد
وبعد، على السواء.

(١٠) نفسه ص ٣٠٦.

الفصل الخامس

عالم الغيب

[١]

ثمة للمع حملي يؤكد منه المرة تلو المرة في معطيات الوري عن عالم العيب، يعرضه تصنع شتى، ومن وراي محلفة وهذا للمع في حقيقة الأمر ليس سوى إحدى نوايت الرؤية الإلهية لتكون الحياة والإنسان، لمعري الوجود والمصير

إن ما يتشكل في عالم الشهادة فالتنا وراء أحاسيس وعنا، من لمات جمالية، لا يعدو أن يكون شاهداً محترء محدود من أصول كلية كامدة لا نهائية، تنوحد في عالم العيب وبعكاساً للمطلق عني مرآة الوجود التي لس يكون بمقدور ما أن سوعب العنصر الحمل، فلا تلقى منه سوى الأثبات والتعاريق!

وهذا يكفي على أنه حاد لأنه يحيء مورباً لقدرات الإنسان واستعداداته لتلقي. إن على مستوى الحسن أو على مستوى لعمل والروح والوجدان كـ أنه في هذه الحالة يحمل بطنته الأخلاقية من حيث أنه لا يتر هذا القدر المعلوم، إلا دفءً للجهد المبدور في هذا العدم مصدر ما ازدادت نسبة الجهد في الروح والكبد أتيح بلاسان محة أكر من جمليات عالم العيب التي لا تعد ولا تحصى.

والأمر قبل هذا وبعد له ليس سوى شاهد وحسب على ما يطوي عيه
 الوجود عبر الحضور من كبر عروء ما سمعتها أدن ولا رأيتها عين، ولا
 حطرت على قلب بشر هذه الكور التي ترمض دراريها من بعيد هذ النون
 الخميل أو تلك الإشارة الصوتية المدهشة تماماً كما نومصر الخواهر
 والأحجار الثمينة وهي تتلألأ من بعد وسط مهر جان من الأصواء والألوان
 والفضال.

إن امرء لتذكرها رحله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في معراجه
 القدسي إلى سدرة المنتهى يقول (صلى الله عليه وسلم) وهو يتحدث عن
 بعض ما شهده هناك "فعميسى ألوان لا أدري ما هي" إذن لابد لا نعرف
 من علم النون الخميل سوى سراج محدودية بحسب، يسي ههنا في العمق
 الكروي ألوان أخرى لن نكون مقدور لعات العالم كلها أن تصورها أو نقبل
 انعكاساتها إليها رغير الألوان هناك ألوان الممرجات الخميطة، بل ملايينها،
 تنتشر في مجسم العنب سحبي في الكم والبوع، ما تعدد إراءها كل جمالات
 العلم المشهود فطرات في بجر لحي مثفل بخواهر والسالي والوافست
 والانعكاسات الملوية والعتقان الخميل الذي م تنها بالإنسان أن يتلقى
 شحاته الكاملة بعد

كأن الله جل في علاه يريد لنا أن نتدرك حاساً من عطائه الكريم
 لموعود حيث نصير حمة الممرصة الكاملة لمكشفت الخميطة الباهر الخليم
 الذي نملأ قلوبنا بالعتق، وسددهم إلى تقدمه كل ما يقدرون عنه
 من أجل الموز بالمعيم الكبير ذاك.

إن عالم المشهود، قد يبعث تعرياته عن إشارات فحسب مما يكون هناك
وما يكون هناك لا تكاد تصفه لغة أو يحيط به خيال

ولكون الروسي واحداً من أكثر عشاق الخيال في هذا العالم طفق وإسهار
وعجاءاً وتوجداً، تارة طاماً حدثنا في كلماته عن حوائط ولوحات مما يجري
هناك إلهاماً حته لأثيرة وسياحته التي يحها حتى أعمق طفق في روحه
وهو يعرف كيف يأخذ بأيدينا - سمحة - إلى هناك، ويشعل في قلوب قرائه
الشوق لنوم تشرق فيه حجب الدنيا وتتكشف الأستار معتمداً دائماً
مأثورات لقرآن الكريم وأسنه الشريفه، مصيهاً إليها قدراته المدعة على
التحليل والاستنتاج، وتربيت التفاحيل والجزئيات

[٢]

في مساحات واسعة من " كلماته " يتحدث الروسي عن حاليات عالم
الغيب حياً عن الموت والحياة، وحيثاً عن البعث والشوق : حياً عن
الملائكة والأرواح، وحيثاً عن الجنة والنعم ثم هو قبل هذا ومعها وبعد،
بعم طويلاً إراء الدات الإلهية، حلت وساركت في علاها، لكي يحكي لنا،
أسناداً إلى معطيات الكذب والمسة، ومجديات أسمء الله الحسى، عن القيم
والفردات الحميلة؛ بل عن الميصر الحميل الذي يتدفق في قلب الكون بما لا
أول له ولا آخر، ولا بدء ولا انتهاء، عن لحر، الأرقى الدرجة الفعه
التي لا يبلغها إلا الأسماء والشهداء والقديسون، إذ تؤثرهم رحمة الله سبحانه
وعده بالرضا الكامل، والنظر إلى الوحه الكريم حل في علاه، حيث من

يكون مقدور لغة في العالم أن يحكي لنا ما به هذه الرؤية للروح المشرى
وهو يتلقى المنحة الكبرى

يختصر السورسي إشكاليه القدره السيه المحدوده لعالم الشهاده على
بقى المعنى الغيبي بهذه الكلمات: "الصور المنعكسة للأرواح المورانية، هذه
الصور حية، وهي عين في الوقت نفسه، ولكن لأن ظهورها يكون وفق
قابليات المرايا، فالمرآة لا تسع ماهية الروح بالذات"

تلك هي المسألة المرايا التي لا تحدث القدر، على استيعاب ماهية اسلا
مرقي، لذا فهي لا تعكس لنا منه سوى جريئات وأشتات زعمارين
ومع ذلك فإن هذا يكفي، ما دام يصحب الدلالة المؤكدة، مشعرته
لمحدوده هذه، على عدم العب المتزع صعاء وعطاء رجلاً

إلا أن السورسي لا سلم هذا، وإنما يصيكي بطرق أسوأ الغيب
مستعياً بكتاب الله وسنة نبيه (عليه أفضل الصلاة والسلام) متدرباً -
أيضاً برؤيته النقية كالنبور - لقد نه على الإيعال في المحاهيل بنفسه
الطويل العدير على خفارة والاستنتاج والتحليل والتركيب، لكي ما يثبت أن
محدثنا، وهو هناك، عن هذه المعردة أو تلك من جماليات عالم معب لا يكاد
الشاهد المنظور أن يكون هباء من حصىم الذي لا شطآن له

وحديث السورسي هـ هنا يتفصح ويضول وهو يتحرك لكي يتعامل مع
حشود المعطيات العيسية، على مساحات واسعة حصنة من "كلماته" وليس

١. الكتاب ترجمه إحسان ماسم الصالحى - لطبعة الأولى - دار سورلر، اسطنبول

١٩٩٢م، ص ٢١٢.

- إذن غير اسدعاء بعض الشواهد فحسب، من أجل لإيجاز الذي يختصه بحث كهذا

يتحدث في "العص الرابع" من "الكلمة الرابعة والعشرين" عن الدور الذي تمارسه الملائكة في قصر الكون الكبير. إنهم "لا مراتب لهم في الرقي بالمجاهدة، إذ لكل منهم مقام ثابت ورتبة معينة، إلا أن لهم دوراً خاصاً في عملهم نفسه، وهم يستعملون القبوض الربانية حسب درجاتهم في عاداتهم نفسها، بمعنى أن أجره خدماتهم مدرجه في عملهم إداً كما يتلذذ الإنسان من الماء والهواء والصيب والعداء. كذلك للملائكة، يتلذذون ويتعدون، ينعمون بأنوار الذكر والسيح والحمد والعبادة والمعرفة والحجة، لأنهم مخلوقون من نور، فكيفهم النور عداء، بل حتى الروائح الطيبة صريسة من النور، هي الأخرى نوع من غذائهم حيث يرون بها. ثم أن للملائكة سعادة عظيمة إلى درجة لا يدركها عقل البشر، ولا يستطيع أن يعرفها إلا الملك نفسه. ذلك في يعملون من عمل بأمر معبودهم والإشراف الذي يراد لونه بطرد، والشرف الذي يغمره باتباعهم إليه، والتفح والتشرف الذي يبالونه بمطالعة ملكه ومكونه، والتعظيم الذي يحضون عليه بمشاهدته تجليات جماله وجلاله."

وفي مقدمة الكلمة "التاسعة والعشرين" يسوق هذا المقارنة عن عالم للملائكة "رغم ضائقة كرم الأرضية وتبعها قياساً إلى السماء، فإن ملائكة مخلوقات ذات مشاعر بين حين وآخر - وهؤلاء هم - وتربيتهم بأحرين حمد وشير، بل يصرح أن السموات ذات الروح المشيدة، ركائب

قصور صريفة، لابد أنها ملأى أيضاً ندوى حيدة مدركين واعين، الذين هم نور الوجود، ومن دري الشعور الذين هم صباء لأحباء، وأن تلك لمحطات كالإس والحق - هم كذلك من هذا قصر هذا العالم المحسم، ومطالعو كتاب لكون هذا، الداعون الأدلاء إلى سلطان الربوبية، يحتلون بعبوديتهم الكنية الشاملة، يسامح الكائنات وأوراقه جوهرات أجل إلى تنوع هذه الكائنات من على وجود الملائكة، لأن ترين الكائنات بدقائق الصعوبة المدعة التي لا بعد ولا تحصى، وبمحاسن ذات معاد ونفوس حكيمة، بتطلب - بالدهشة أنظر متفكرين، ومسحسين، ومعجسين مقدرين، أي يستدعي وجودهم نعم لكي أن الخيال بصلب العاشق، والطعم يعطى للجائع، فلا بد أن عداء الأرواح وفوت القلوب في هذه الصعوبة الإلهية الخبيثة الرائعة، يدل على وجود الملائكة والعالم الروحي ويتوجه إليهم وما كانت هذه اليريسات غير البهائية في الكون تتطلب تأملاً وعمودية غير محدودة فلا بد أن تكون هناك أنواع غير بهائية من (الملائكة) وأحاسيس غير محدودة من (الروحانيات)، كي يعبروا بصرفهم المتراصة ويملاؤوا هذا المسجد الكبير، هذا العالم، هذا الكون

يسا في النصيب السابقين بلدين يتحدثان عن الملائكة، نجد أنفسنا قبالة على منحروط في المفردات والتعابير الخيالية، أو المستمدة من عالم الخيال وطلاله وأحشاءه الدوق، الفيوض الربانية، التلدد، التعم، الأموار، المعرفة، المحبة، السور، الروائع الطيبة، المسرة، التمسح، التشره، مصالعة الملك والملكوت، مشاهدة تجليات الخيال والخيال، التبرير، البرزخ المشيدة،

و رحلة الليل و النهار فإما نجد أنفسنا قلالة حلة مرعة بلقيم الخيالية
و يرمده عرانة و جمالاً أنها بقم حراً بين عيني الغيب و الشهادة، فتتحقق
مرداتها و تشكك إراء حواب فالتأثماً لكس حدودها حدودها
لمعية توعل هناك في عالم الغيب، بحيث لا يعرف إلا الله سبحانه كيف
يتأتى للظلمة أن تفتح النور، و للموت أن يهب الحياة؟ إنها إذن و كس
بقول النورسي "أسطح معجزة من معجزات معجزة الربان و أحدها"

بمضي النورسي في معاشة الطاهرة و سرها هيري أن الحاء "كالزور
التي تجمع فيها الأشعة الصونية المختلفة، فتداخل الصفات المتنوعة في الحياة
بعضها في بعض، و داحلاً يجعل كل صفة منها غير الأخرى فكأن الحياء
بكامها (علم) كما أنها (قدرة) في الوقت نفسه، وهي (حكمة) أو (رحمة)
سواء سواء معاً إما ترى أمما ماثلة للعب أنواعاً لا تعد و لا تحصى من
"الحياة" تخلق كل حين، و إن أرواحها - التي هي صوغا و دورها - تحقق
دفعة واحدة من العدم، و يرسل أبو عاً عميرة من الأحياء إلى صدان الحياء
مأشرد "

و الموت "لن عدماء لا إعداماً، و لا فناء، و لا لعه العيث، و لا
انقراضاً بالذات من غير فاعل، بل هو تسريح من العمل، من بدن فاعل
حكيم، وهو استدال مكان مكان، و تمديل جسم بجسم، و انتهاء من
وطقة، و انطلاق من سجن احسب، و خلق مستظم جديد وفق الحكمة
الإلهية"^{٨١}.

(١) نفسه ص ٨١٣

(٢) نفسه ص ٨١٤.

والموت برهان قاطع على وحدانية الله جل في علاه وعلى سرمدية، فكيف
أن لأحد "تدبر موحودات على الخلق الحي" بأنها تشهد بموتها على
"سرمدية ووحدايته"

وبصرت النورسي على ذلك مثلاً سطح الأرض، وبحر يلمح في
"شاهده" وفي ممرات هذا الشاهد، معجزة الماء والانعاش، وإبداعية
التقلب بين الموت والحياة، وهي تطوى على حالياتها الساهرة التي تُسر
لأناب "إن النظام الرائع المسطهرمته على الأرض بأسرها، والذي يبدو
بما من خلال مظاهره عياناً، بشهد شاهدة صادقة على الصانع التقدير فعندما
يسدل لشفاء كفه النجى لأبيض على وجه الأرض الربيعي، وتموت
لأحياء التي كانت تمر بحر ماخيه فوقها، فإن مسطر هذا الصوت ينقل نظر
لإنسان إلى أحد من اللحظة الراهنة، ويركب متن الخيال ليذهب بعيداً إلى
الماضي الذي درجت إليه حناجر كل ربيع راحل، فتنتج عندئذ أمام النظر
مشهد من الموت والحياة وسع من هذا السطر المحصور في احاصر الراهن
لأن كل ربيع راحل كان مشحوناً ملء الأرض بمعجرات بقدرة الإغص.
وهو يشعر الإنسان بحجيء موحودات تتدفق ماخيه ومثلاً لأرض كلها في
ربيع مقل.

إن هذا كله ليس سوى دلالة على "الحشر" الكبير الذي سيعقب دمار
حياة على لأرض وهو واحد من أكثر الخلق الغيبية في السطور لإسلامي
ثقلاً وحضوراً

(١٠) نفسه ص ٨١٤ ٨١٥.

وما بهما هما ليس الخائب العقدي للطاهر، وإسما بعدها الخيال في
لمطور الروسي الذي يعرف كيف يتقرب عن ملامح الخيال وخطوطه
وحشياته في كل حدث أو شيء أو ظاهرة أو موجود وبكمي أو بكون "
الخشر " ابتعاً بعد الخمود الأخير للعالم، لكي يطوى على البعد الخمين

والروسي يرى كيف " أن الخيال السبع الخالد الأبدى الذي ليس له
مثل يطلب حلوله مشتاقه وبقاءهم وهم كائناً العاكسة لذلك الخيال وإن
الصعقة الكاملة الخالده غير الساقطة تستدعي درام مبادئها المتفكرين تُد
والروح نافية بصحة ذلك الخيال في طريق الخلود والأبدية " بل إن أسطر
المخلوقات كذلك لم نخلو لبقاء، بل ها نوع من البقاء فالرهره البسطة
مثلاً لي لا تملك روحاً مثله، هي أيضاً عندما ترحل ظهراً من الوجود،
تبقى صورتها محفوظة في كثير من الأدباء كما ندرم فابون تراكيها في مشات
من بديرات المتاهية في الصغر، تتمثل بذلك نموذجاً لنوع من البقاء بألاف
من الأوجه " (١)

وهو يجد أن جمالية الناس الكوي لتحقيق تقوم على " انقصد " فإن لم
نكن هناك حياة أخرى وسعادة خالدة، فماذا يعني هذا الطم الرصين؟ به
سيبقى مجرد صورة صعبة بهتة واهية وستذهب المعنويات والروبط
والنسب التي هي روح ذلك الطم والناسق البديع هباءً مشوراً " كما
أنه طم أكد على انتهاء العتية في الخلق الذي صيغ على " أرق صورة وأجمل

(١) نفسه ص ٦٠٩.

(٢) نفسه ص ٦١٠.

(٣) نفسه ص ٦١٢.

كيفية" و بدى حمل فيه الإنسان استعداداً أصيلاً للكمال والخلود ويحيى
 حشر نكي يؤكد مصداقه هذا كله. وإلا فهو "الإسراف والعث" وانتفـ
 المحكمة من الخلق.. وحاشا لله

وهو يعود نكي يؤكد المره تدو امره على م تشهده الحياه اندي من
 "تدلات ومحولات في كثير من الأنواع، حتى في الليل و النهار، وفي الشتاء
 والربيع وهي نشانه الحشر والشرب، وهي نوع من القيامة لكل مهة، تشعر
 بحدوث الصامة الكبرى وتخرج عنها رهراً" وأن اندي "ربن مستل الربيع
 العظيم الداسع بمئات الآلاف من نقوش الحشر، يتوحد به هامة الكره
 لأرضية كأنها رهرد واحده، يظهر لما حمان صغته وكمال حكمته" هل يجوز
 أحد ليعول هذا التقدير دى الخلال "كتب يحدث الصامة؟ أو كيف بدى هذه
 الدنيا ما حره" ٣١٩

والنورسي يعاين الحقيقة مقارنة بالصوره ويرى أنها مهم كتاب صغفه
 فإنها لا تقوت أبدأ، ولا يمكن أن تمحى كأنصوره بل تسير وبحور في الصور
 والشخصات ولأشكال المختلفة. إذ تكبر وتظهر كلى نقلم، يعكس
 الصورة فيها تنهراً وتبرن وتمرق تتحدد لتظهر بحلة حميله جديدة بلائم
 فوام الحقيقة الثابتة الكيره وهو يخصص إلى القور بأن "الحقيقة والصورة
 تنامسان عكسياً زياده ونقصاناً، أي كلما احتشوشت الصورة رقت الحقيقة،
 وكلما ضعفت الصورة نقوب الحقيقة بالنسبة نفسها، وهذا قابور شامل

(١) نفسه ص ٦١٤.

(٢) نفسه ص ٦١٤ - ٦١٥.

(٣) نفسه ص ٦٢٢ - ٦٢٣.

لجميع الأشياء الداخلة في قانون الكرم فدياً بين دنت الرمن الذي يمحرق
به يادن العاطر الخلس علم الشهادة الذي هو صورة حقيقة الكائنات
العظمى وحشر لها ومن ثم يتجدد بصورة أجل "

كما أنه يلاحظ اصطراع الأصداد في هذا العلم كالخير والشر، والحسن
والقبح، والنفع والضرر، والكمال والنقص، والصياء والطاعة، والهدية
والصلال، والور والشر، والإيثار والكفر، والطاعة والعصيان، والخوف
والمحبة وأنه لا بد من هبة هذا الاصطراع الذي تتمر فيه الأصداد
وتتفرق، لكي تصب أحيراً في سبيلين كبيرين الحمة والسر "وما كان علم
النقاء مبني من عاتم الفناء ههنا فالعناصر الأساسية لعالمنا إذن ستساق
وترسل حتى إلى السماء والأبد" في أقصى صبح التكشف والسامي والاكمل
حيث لا تعتبرها نقص أو عش أو صيرورة أو تعبير أو تحول أو فناء
ويومها ستأخذ جهنم، باعتبارها المصير الأخير للقيح، صورتها الأبدية
الشعة المريعة، وتتجلى الحمة بروعتها وأسمها الخيالة الخالدة وسمح أهل
هدس لدارين الخالدين وجوداً ثابتاً لا يعبره تغير ولا انحلال "

ثم هو يخلص بعد هذا كله إلى حتمية العيش "نعم إن الدنيا بعد
دمارها ستبعث أخرى، وإن احاطت بقدر الذي ساءها لأول مرة، سيعمرها
بعمير أحمل من عمارتها الأولى فالأمر بعد فسيهي بالوعد حسماً "

(١) نسخة من ١٢٨ - ١٢٩

(٢) نسخة من ١٣١.

(٣) انظر المرجع نفسه. من ١٣١ - ١٣٢.

(٤) نسخة من ١٣٢.

والنورسي يعلت تذوقاً لحى ليات الحمة يدكرنا نلذوفات المتصوفة
 و لرهاد ولكنهم قد يحلف عنهم برؤيته النوارية التي ترفص الذهب معداً
 بانجوه الثوب المعوي على حجاب "الحسيات" المؤكدة في كتاب الله ومسة
 رسولته (صلى الله عليه وسلم) ولأنه لاس البار همدى المصداق بين
 التأسيين لعفده لأحره شواها وعماها وسعها ومجها فانه يعرف
 كيف نطل ربا عصياها وهو محول في انثورات الخاصة بالحمة، دون أن
 بحرف دات اليمين أو دات لشمال بل أبا بلحظة، هه البدء، بطلق من
 يات القران الكريم التي تخص الحمة واحصاً ياها بأنها "أجل من الحمة،
 وألطف من حورها، وأحى من سلسيتها" وأن هذه الآيات اليبات "لم يدع
 مريد" كلاماً "لد فإن كل ما سيعمله هو نوع من المقدرة "سنت الآيات
 السطعة الأربية الرفيعة الحملة"، أنه، انطلاقاً من هه، سيقدم بقارئه
 "نافه من مسائل لطيفة هي مباحج أراهه من جنة الممران"، معتمداً الترميز،
 مؤكداً عند البدء، أن الحمة "شاملة جمع اللذائد المعوية، كما هي شاملة جميع
 اللذائد المادية، الحسية أيضاً"، وهو من أجل تأكيد المعطيات الإنسانية هه
 الخصوص يثير - كعادته - سؤالاً، أو اعتراضاً، لكي ما يلبث أن يجيب عليه،
 فيصح مقولاته - هه التقابل - حيوية - قناعاً، ويقدها من التجريد - به
 يسأل "ما علاقه الحسية (المادية) بالماضى الماقصة المعيرة الملقه المؤمنة،
 بالأبدية و حمة^١ في دامت الروح تكفي بلذائدها العذوية في الحمة، فلم يفرم
 حشر جساني للتلذذ بلذائد جسيانية^٢"

(١) نفسه ص ٥٨٥.

(٢) نفسه ص ٥٨٥.

وما يثبت أن يجيب "على الرعم من كثافة البراب وظلمته، نسبة إلى الماء
 واضواء والصبا"، فهو منشأ جميع أسواع المصنوعات الإلهية، لذا يسمو
 ويرتفع معنى فوق سائر العناصر وكذا السمس الإنسانية على الرعم من
 كثافتها، وبأن ترتفع وتسمو على جميع الصفات الإنسانية بحاميتها بشرط
 تركتها، والخسائية كذلك هي أجمع مرارة تفحلات الأسماء الإلهية، وأكثرها
 حاطة وأعماق فالآلاف التي لها القدرة على وزن جميع مدحرات حرائق
 الرحمة الإلهية وتديرها، إنها هي في الخسائية، إذ لو لم تكن حاسة الدوق التي
 في النساب مثلاً حاوية على آلاف لدوق الررق بعدد أنواع المطعومات كلها،
 لما كانت تحس بكل منها، لتعرف على الاختلاف هي بيها، ولما كانت
 تستطيع أن تحس وتميز بعضها عن بعض، وكذا فإن أجهرة معرفة أعجب
 لأسماء الألفية المتجلية، والشعور بها ويدوقها، وإدراكها إنها هي في الخسائية
 وكذا فإن الاستعدادات ولقدليات القدرة على الشعور والإحساس بدائد
 لا متهى لها، وأنواع لا حدود لها، إنها هي في الخسائية

يعلم من هذا أن صانع هذه الكائنات، قد أراد أن يعرف هذه
 الكائنات جميع حواس رحمة، ويعلم بها جميع تجليات أسمائه الخسائية، ويديق
 بها جميع أنواع نعمه وآلائه، وذلك من خلال بحرى حوادث هذه الكائنات
 وأحوال التصرف فيها، من خلال حامية استعدادات الإنسان فلا بد من
 من حوص عظم يصب فيه سبل الكائنات العظيمة هذا ولا بد من معرض
 عظم يعرض فيه ما صنع في مصنع الكائنات هذا ولا بد من بحر أبدي
 بحر فيه محاصيل مروعة الدب هذه أى لابد من دار سعادة تشبه هذه
 الكائنات، إلى حد ما، وتحافظ على جميع أسسها الخسائية والروحانية ولا بد
 أن ذلك الصانع الحكيم ولعادل الرحيم، قد خص لدائد تليق بذلك الآلاف

الخصامية أحره لوطتها، وضوءة لخدماتها، وأجرأ لعبادها الخاصة، ولا
تحصل حانه ساعة تماماً لحكمته سبحانه وعدالته ورحمته، مما لا يسبحم ولا
يبيح سبحانه وكماله عدالته مطلقاً. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"

ليس هذا محسب، بل إن الدلائل والخصاليات الخصية، ستتغير في الكم
والوع، عما كانت عليه في الحياة الدنيا، وستجد "صوراً رائعة جداً، وسامية
جداً" وستصير أكثر لطافة ودوناً، بل يليق بالحبه وبلائم الأنسية، بل إن المواد
الخاصة التي لا شعور لها ولا حياة في دار الدنيا هذه، تصبح هناك ذات شعور
وحياة

والمورسي يؤكد في أكثر من موضع على "أن الترسات في هذه الدار
يست لأجل السدد والتمتع محسب، إذ لو أداقتك اللفة ساعة، أداقتك الألف
ساعة، ساعات وساعات، فهي تديقت مشرة شهيتت دون أن تشعت، لقصر
عمرها أو لقصر عمر ك الذي لا يكفي بلشع" ثم هو يصل إلى القول بأن
هذه الربة العالية الشمس و لقصيرة العمر هي لنعرة والشكر، وللحصر على
الوصول إلى تدارب أصوره الدائمة، ولغايات أخرى سامية" إن "هذه الربة
في الدار بمثابة صو. ! سادح للمعم اندخرة لدى الرحمة الإلهية في الحية
للمؤمنين"

والمورسي، هو يتحدث عن جمالات الحية يوعل في التفاصيل
والمفارقات والتشبيهات التي يسبحها - في الأساس - من حقائق القرآن

(١) نفسه ص ٥٨٥ ٥٨٦

(٢) نفسه ص ٥٨٧.

(٣) نفسه ص ٧٨ ٧٩.

وَأَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَسْجِشُ كُلَّ قَدْرَةِ
الْعَقْلِ وَالْحَيَّةِ وَالرُّوحِ وَالذِّمَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ، لِمَقَارَنَةِ الصُّورَةِ، وَتَعَمُّقِ
حُطْمِهَا وَمَسَاحَاتِهَا فِي الْحَسِّ وَالْخَيَالِ وَالْوُجْدَانِ

بَنَ فَرَى الْوَرَسِيَّ بِحَدِّ نَفْسِهِ، الْمَرَّةَ تَلَوَ الْمَرَّةَ، وَهُوَ يَسْبِحُ فِي رِصَاصِ الْحِمَّةِ
وَنَعِيجِهَا، لَيْسَ بِحَيَالِهِ، وَلَكِنْ بِكِبَرِيَّتِهِ، فَكَأَنَّهُ يَرَاهَا بِأَمِّ عَيْنِهِ، وَيَسْمَعُهَا
رَيْتَدُورِهَا

وَهُوَ يَقْدِمُ تَشْبِيهَاتٍ بَدِيعَةٍ مِنْ أَحْلَى التَّحْقِيقِ بِالْقُدْرَةِ الْمُطْلُوعَةِ، هَذِهِ
لِلْمَرْدَةِ أَوْ بَلَتْ مِنْ مَرَدَاتِ الثَّوَابِ الْكَبِيرِ وَالْأَعْمَامِ الْإِسْهِي الَّذِي لَا تَحْدَهُ
حُدُودٌ، وَتُسَكِّنُهُ نَائِتَتَيْنِ مِنْهَا حَسْبًا يَسْمَعُ بِهِ الْمَجَالِ

بِه - مَثَلًا - يَحْدُثُ عَنْ طَقَاتِ الْحِمَّةِ الشَّاهِي كُلِّ مَبْهَأٍ مِنْ
لَا أُخْرَى إِلَّا أَنْ عَرِشَ لِرَحْمَنِ سَقْفُ الْكُلِّ " الْحِمَّةُ مَائَةٌ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ
دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْمَرْدُ دُونَ أَعْلَى الْحِمَّةِ وَأَوْسَطُهَا رَفُوقَهُ
عَرِشَ لِرَحْمَنِ " إِذَا لَوْ بَسِيتَ بَيْوتَ مَتَدَاخِلِهِ حَوْلَ حُلِيِّ عَرُوطِيٍّ، كُلِّ مَبْهَأٍ
أَعْلَى مِنَ الْآخَرِ، كَالَّذِي تَرَى الْمَحِيطَةَ بِحُلِيِّ، فَإِنْ تَلَّتِ الدَّوَائِرُ تَعْلُوَ الْوَاحِدَةِ عَلَى
لَا أُخْرَى، وَكُنْ لَا تَمْنَعُ الْوَاحِدَةَ الْآخَرَى عَنْ رُؤْيَةِ الشَّمْسِ، هَوَا الشَّمْسِ
بِقَدْرِ فِي الْبُيُوتِ كُلِّهَا، كَذَلِكَ الْحَيَاةُ شَبِيهَةٌ هَذَا الْمَثَلِ إِنْ حُدِّدَ، كَمَا نَعْنِيهِمْ مِنْ
الْأَحَادِيثِ الشَّرِيعَةِ

وَيَعْنِي بَعْضَ الْوَقْتِ عَمْدَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي تَحْكِي عَنْ الْمَرَأَةِ مِنْ
سَاءِ أَهْلِ الْحِمَّةِ يَرَى مَعَ سَوْفِهَا مِنْ دُرٍّ سَعْبِي حَلَّةً، كَمَا يَرَى الشَّرَابَ الْآخِرَ

(١) نَفْسُهُ ص ٥٨٨، هَامِش ١،

(٢) نَفْسُهُ ص ٥٨٨ ٥٨٩

من الرجاجة البيضاء ، ويساءل كيف يعد هذا جلاً ؟ ثم ما يلبث أن
يحبس : " إن اخور العين جامعة لكل نوع من أنواع الرسة والحس والحيل
لمادية والمعنوية، التي تشع وترضي كل ما في الإنسان من مشاعر وحوس
وقوى ولطائف عاشقة للحس، ومحبة للدوق، مفتونة بالريفة، ومشاقة إلى
الخيال بمعنى أن اخور يلبس سبعين طرراً من أقسام ريشة الحسة، دون أن
يسر أحدها لأخر، إذ ليس من حسة، بل يبدى جميع مراتب الحس والحيل
المتروعة بأحاسيس وأنفسهم وأحسامهم بأكثر من سبعين مرة حتى يطهروا
حقيقة بشارة الآية الكريمة ﴿ وفيها ما تشبه الأنفس وتلذ الأعين ﴾ (سورة
الزخرف ٧١) . " (١) باختصار شديد، فإد " الحسة تجمع لطائفها وحيلها
ويعملها إسماءه تجل لإطهار حمار رحمة - سبحانه - ورحمة حماله " (٢)

[•]

والسورسي يمضي مصعداً في قراءة آثار الخيال في كتاب العيب الكسر
التي لا تنفسي عجائنه حتى إذا بلغ الداب الإلهية (وقه المثل الأعلى) حل
جلاله، وتقدست أسماؤه وأفعاله وصفاته حاول أن يمد يديه إلى تلامذته
نكي يرفعهم معه إلى هاء من أجل تمي بعض انعكاسات الخيال الإلهي على
صعقة الوجود لمطور، أو في أعوار الروح والوجود، بقدر ما يطبق الإنسان
أن يتعامل معه، ويتملاه، وإلا فإنها الصعقة التي حرها موسى معشياً عنه،

(١) نفسه ص ٥٨٩، هامش ١.

(٢) نفسه ص ٥٨٩.

(٣) نفسه ص ٧٦٢.

يوم أن دفعه الشوق لعدم لرؤية الله سبحانه فنادى ﴿ زَبَّ أُرِي أَنْظُرَ
بِلَيْكَ ﴾ وجاء الجواب ﴿لَنْ تَرِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ بِنَ الْحَلِّ مَرَّةٍ اسْطَرَّ مَكَتَهُ
سَوْفَ تَرِي فَلَمْ تَجَلَّ رُتُهُ لِيَدْخُلْ خَعْلُهُ دَكَا وَحَرَّ مُوسَى ضِعْفًا ﴾ (سورة
الأعراف: ١٤٣).

لم يطق الحس العظيم شحنة التجلي الكبرى، فصار هباءً فكيف
بالإنسان، إنه هي القنسات التي نطقها قدراته هيا في الأرض، والتي إن
تمكنت من اختيار الامتداد الصعب في حياها الدنيا، وكتبها العيم المنقيم في
الأخرة، أعطيت استعداداً أكثر بكثير، وبالفكر الذي يستحقه، يتبعني سيال
جمال الإلهي قمة لرصوا، وهدف المؤمنين والصادقين والشهداء
العالى العزير " فالسدة والحسن والكمال والسعادة الحقيقية في الأوصاف
الرافعة الربيعه - إد - لا ترجع إلى الأفران ولا تنظر إلى الأصداد، بل إلى
مظهرها ومتعلقاتها، فإن جمال رحمة ذي جمال والكمال، الحبي القيوم، حسان
حنان، الرحمن الرحيم، ينظر ويتوجه إلى المرحومين الذين بانوا رحمة، ولا سيب
إلى أولئك الذين بانوا أنواع رحمة الواسعة وشقته الرؤفة في الحمة الخالدة
وله حل وعلا ما يشبه المحبة تليق بدانه سبحانه بمقدار معدود بحروفاته
وعمدى تعمهم ورحمهم، وله شؤون سامية مقدسة جميلة مرهة ذات معاني
نبو به سبحانه وتعالى، ما لا يستطيع أن يذكرها لعدم وجود إد شرعي
من التعبير المره لنعمة، والمقدسة الحلة، والتي تعبر عنها بالسنة المقدسة
والعشق المقدس والفرح السرور والسرور القدسي، بحيث أن كلاهما هي
أسمى وأرفع وأرشد، بما لا يتقوى من درجات العنور والسمو والراحة بما يظهر
في الكائنات وما تشعر به من العشق والسرور بين الموحودات "

مهي يكن من أمر، فأب المورسي يحرص في "كتمانته" لخماليات الدات
 لإليه وكتمانها، وتحدثات أسمائها الحسى - ساحات واسعة، ما فرشها بهد،
 القدر، حقيقة أخرى في الوجود - يصعب على المرء - والحالة هذه - أن
 يستقصي ما قدمه الرحل في هذا المجال، أو أن يقرأ من ألفه حتى يثب
 ولكم، الشواهد والإشارات، قد تهرب المسألة، وتعني عن الكثير

ولعل نقطة الارتكاز في معطيات المورسي هي - تبدو في المساحات
 الواسعة التي حصصها لأسماء الله حسى رخصتها في لعالم، بالسب
 والمواصفات التي يطبقها هذا العالم، وفي حدود الحكمه من الخلق ومعدلات
 الوجود والمصير ' الحقائق الحقيقية للأشياء، إنها هي الأسماء الإلهية الخمسة،
 أما ماهية الأشياء فهي طلال تلك الحقائق "

ويجب أن نلاحظ - استدعاء أن وصف أسماء الله سبحانه "بأخسسى"،
 يحمل معر في هذا المجال إن هذه الصفة مشتقة من موسى أخس راحيان،
 وأن أسماء - سحبه - تطوي بالصرورة على العبد الخالي، الذي هو
 حصيصة من حصانص الدات الكاملة استدعاء الخلاقة. جلب في علاه،
 ليس ثمه أكثر بياناً وتأكداً هذه المسألة التأسيسية لخماليات المصور الإلهي.
 من ذلك انثال الذي بصربه المورسي في الموقف الثالث من الكلمة الثانية
 والثلاثين. والذي سجداً مصطربين لا يقطع بعض فقراته، محيين الفارئ
 الكريم إلى تفاصيله الكامنة في "الكتمان" ' إذا أراد من مارع في التصوير
 والحث. رسم صور، زهرة، منقطة الجمال، وحمل غثال حستان رائعة الحسن،

(١) نفسه من ٧٤٩، وانظر. المرجع نفسه، السبعينات ٧٨، ٥١ - ٧٩، ٧١٥.

(٢) انظر. المرجع نفسه، من ٧٤٩ - ٧٥٤.

فإنه يبدأ أول ما يبدأ بتعيين بعض خطوط الشكل العام لكل صفة معينة
 هذه، إما يتم تنظيم ويعمله بتقدير يستند فيه إلى علم الهندسة معين الحدود
 ورفقه بهذا التنظيم والتقدير يدلان على أنهم فعلاً تعلم وبحكمة. وهذا قد
 بدأت قابلية الحسن والرزية في الظهور عما يدل على أن الذي يحرك الصناعة
 والعبدية هو زيادة التحمل والتجسس بقصد التزيين. وهذا كان الخيال يحسب
 نفسه، فلأنه يريد رؤية نفسه في المرآة، فالعلم بموضوعه على التمثيل،
 والتميرات اللطيفة المتعلقة على الصورة، تحمل لمعة بركة من ذلك الخيال
 المعنوي كل حسب قابليته. يظهر تلك الصفات الساطعة بنفسها إلى
 صاحب الخيال وإلى الآخرين معاً وعلى عرصة هذا المثال ينظم الصانع
 الحكيم (ولله المثل لأعلى) الحفة والذب والسيارات والأرض والنباتات
 والحيوانات والآخر الأس والملك والروحانيات، أي بتعبير موحى ينظم
 سبحانه جميع الأشياء كلها وجريدها، ينظمها جميعاً بتجليات أسمائه الحسنى،
 ويعطي لكل منها مقدراً معيناً حتى يجعله يتقرب اسم "المقدر، المنظم،
 المصور". وهكذا يعينه سبحانه وتعالى حذر الشكل العام لكل شيء
 معيناً دقيقاً يظهر اسم (العليم) (الحكيم) ثم يرسم بمسطرة العلم والحكمة
 ذلك الشيء ضمن الحدود المعينة، رسماً متقناً حتى يظهر معاني الصنع
 والعناية، أي اسمي الصانع، الكريم، ثم يصفي على تلك الصورة جمالاً
 ورياء، بمرشاة العناية وتليد الكريهة للصنع، فإن كانت الصورة بسنة
 أصمى على أعصابه كالعين ولألف والأذن أنوياً من الحسن والحسين، وإن
 كانت الصورة زهر أصمى سبحانه إلى أوراقيها وأعصابها وحبوطها برفقه
 ألواناً من الجمال والرواء والحسن، وإن كانت الصورة أرضاً صمى معادها
 ونباتاتها وحيواناتها ألواناً من الرزية وصريراً من الخيال والحسن، وإن كانت

الصوره جنة المعيم أسع على قصورها ألوان من الحسن وعلى حورها نواع
من الزينة.. وهكذا قس على هذا المثال.."

في حديثه عن تحلات اسم " الخود، الحاصل " يتساءل البورسي " أليس
الممكن خيال سرمدى لا مثيل له، وكل أسدي لا يقص فيه أن لا يطلب دار
سعادة وعن صياغة محمدية اشتاقون إلى الخبز، المعجزة؟" وب
بحث أن يجيب " أطر إلى معارض أقطار العلم التي هي مشهد من مشهد
الصنعة الإلهية وتدبر في ما تحمله الساعات والخواتم على وجه الأرض من
إعلانات ربانية، وأصت إلى الداعين الأدلاء إلى محسن الربوبية وهم الأسياء
عليهم السلام ولأولياء الصالحين. كيف أنهم يرشدون جميعاً الناس مشاهد
كأن صفة الصانع ذي الخلال بتشهيرهم صنعة البديعة ويعتبرون أنصارهم
إليها. إذن فصنع هذا العالم كمال فائق عظيم مثير للإعجاب، حفي من
فهو يريد إظهاره بهذه المصنوعات البديعة لأن الكبر الخفي الذي لا يقص
فيه يسعى الإعلان عنه على رؤوس أشهاد مقدرين مستحسن معجبين به،
وإن الكمال الدائم يقتضي ظهوراً دائماً، وهذا بدوره يستدعي دوام
المتحسين المعجبين، إذ لمحب الذي لا يدوم بقاؤه سقط في نظره قيمة
الكمال ثم إن هذه الموجودات المعجبية البديعة الدقيقة الرائعة مشرفة في هذا
الكون تدر بوضوح على نحاس الخيال المعنوي الذي لا مثيل له، وسريته
كذلك لطائف الحسن الخفي الذي لا نظير له وإلا تجلي ذلك الحسن البهر
المرة، وذلك الخيال الراهق المقدس بشير إلى كموز كثيرة حصة موجودة في
لأسماء الخمسة، بل في كل اسم منها ومثل يطلب هذا الخيال الخفي السامي

الذي لا مثيل له، أن يرى محاسنه في مرآة عاكسة، ويشاهدون قيم حسنه
ومفاهيم حممه في مرآة ذات مشاعر وأشواق له، فإنه يريد الظهور والتحلي
ليرى جماله المحبوب أيضاً بأطلال الأحارب أي أن الطر إلى جمال ذاته
يستدعي أن يكون من جهين.

"الأولى مشاهدة الجمال ناهدات في المرايا المحتملة المتعددة الألوان
والأخرى مشاهدة الجمال سطر المشاهدين المشتاقين المعجيين المستحسين أي
أن جمال والحس يقتصر الشهود والأشهاد وهذا سطر من وجود
المشاهدين المشتاقين والمستحسين المعجيين وهذا كان الجمال والحس حادين
مرمدين وإسما يقصيان حدود المشاقين وديمومتهم لأن الجمال الدائم لا
يرضى باستحقاق الرائل لأجل . وما كان ذلك الخود في العطاء غير المحدود .
وذلك الحس في الجمال الذي لا مثيل له . وذلك الجمال الذي لا يقص منه .
بقتضي حدود الشاكزين، وبقاء المشتاقين المستحسين، ونحن نشاهد راحة
كل شخص اختفاءه سرعة في دار صفاة الدما هذه، دون أن يستمتع
ياحب ذلك الخفاء لا يبرأ أي بفتح شهيته فقط، ودون أن يرى من
بور ذلك الجمال والكمال إلا راحة خاطفة إذن الراحة مطلقه نحو متهرات
خالدة ومشاهد أبدية".

هذا يصنع المورسي قارئه ليس فقط أمام مقصيات المنطق الذي
يختم مصفي الأسباب إلى سائحتها، وإسما أيضاً أمام نوة الواقعة المنطوره
ودلائع التي عصي بعصها إلى بعض . بدءاً بتشكيل الحزبت والمشهد

الخيالية المحدودة في الحياة الدنيا، وانتهاء بالحالة الكاملة في "مترهب" العقيم المقيم و "مشاهد الأبدية".

ما من شيء في هذا العالم ما من صمد أو معطى جميل إلا وهو يومي ويومص، من حلال نفسه للحروء، ورحوده المرسوم بمقدار، إلى الصبغة العليا التي يمضي فيها إلى مداه، ويتكشف عن أعماقه المدهشة المدهنة كلها ب. السورسي، وهو يضع قرءه قتالة لواقعة الكونية، كأما يقدم هم وسيلة يصاح هي أقوى وأشد تأثيراً وإقناعاً من مثاب من الصمحات تدور في الكميات والمعاني في رحي التحصيل والتعبد العنيلين اللذين يعان من حماء التحريد، وحشة الانفصال عن حقائق الحياة إنه ما يذكر بمنهج القرآن الكريم نفسه، حيث يجد الإنسان نفسه قتلة الواقعة الكونية تماماً، بكل ثقلها وحضورها، وهنالك لا يمكن لكل ذي قلب ذكي وعمل سليم غير ملو ولا معاند، إلا أن يلجأ للحق المشهود.

يعود السورسي في مقطع آخر للحديث عن نحي اسم "أحميل وأخلل" ويسأل - كعادته - من أجل استغفار غارته، ورصعه في حالة الدهشة والإنكار!! "أمن يمكن مدح هذه الموجدات وهو العقيم المطلق، والتقدير لمطلق، أن لا يوفي بآخره؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً" على أن لأمور التي أعدها لست عسره على قدرته قطعاً، بل هي بسره وهنة وسهولة إعادة الموجدات التي لا تحصل بربيع السابق، في الربيع المقبل^{١٢١}.

١٢١) نفسه ص ٨٤.

ويمضي المورسي يعرض قتاله الوحش الشرى حشوداً متلاحقة من
الوقائع والمعطيات المشهوددة، تأخذ بحسن والعقل والوجدان وتسحب
القاعدة بعصداقية التحول المحتوم من المجرى إلى الكلي ومن النسبي إلى
المطلق ومن الومضية والإسبائية إلى الخفية الأصلية بعداً عن كلب الجدل
ومحاكته " فهل يعمل الحكيم ذي جلال احتار هذا الإنسان من بين
المخلوقات، وجعله محاطاً كنياً به، ومرآة جامعة لأسائه الحسى، ومقدراً له
في خرائط رحمته من يتبع، ومتدقاً ف ومتعرفاً إليهم، والذي عرف -
سبحانه- ذاته الخلية له بجمع أسائه الحسى، فأحبه وحبه إليه أهم
المعقول بعد كل هذا أن لا يرسل ذلك (الحكيم) حل وعلا هذا الإنسان
لمسكين إلى عذابه الخائنة تلك؟ ولا يسعده في تلك الدار السعيدة بعد أن
دعا إليها؟ أم هل يعقل أن يحمل كل موجود وظائفه ولو كان مدرة
بمثل الشجرة، ويركب عليه حكيم بعدد أفراده ويملئه بمصالح بعدد نوره،
ثم يجعل عنه وجود تلك لوظائف والحكم والمصالح جميعها مجرد ذلك الخراء
الصغير لتوجه إلى الدنيا أي يجعل عنه الوجود هي النقاء في الدنيا فقط،
الذي لا أهمية له حتى يمتثل حبه من حرد؟ ولا يجعل تلك الوظائف
والحكم والمصالح مدوراً لعالم المعنى، ولا ممرعة لعالم الأحرار لتثمر عاياتهم
الحقيقية اللاتمة بها؟ وهل يعمل أن تذهب جميع هذه المنهجيات الرائعة
والاحتمالات العظيمة هذه بلا عاية، وسدى بلا معنى، وعشاً بلا حكمة؟ أم
هل يعمل أن لا يوجه كلها إلى عالم المعنى وعالم الأحرار لتظهر عاياتها الأصلية
وأشوارها الخلدية بها؟

وكهانون، فإيا أسئلة لمورسي سلاحو كالسبل، فصح صر القارئ
 ورمعه على قول الحق، والإدعاء بقولاني المطور، وحشاش المشكله
 قبالة السمع والبصر والمزاد

وما يلبث المورسي، وهو يعاين أسماء الله الحسنى وتجليها في الوجود،
 أن يرفع هذا الداء المؤثر الذي يطوي على حشد من الدلالات الخيالية، "ب
 بي الرحيم لقد أدركت أن تجليات الأسماء الحسنى ذات الحلال
 والاحتمال الظاهرة تارة في هذه الدنيا وفي العوالم كافة، مستدوم درام
 أسطع وأمر في أند لأند، وأن تجلياتها - ذات الرحمة - وآلاء المشاهد
 يمدحها في هذا العالم القاري، ستمر بأسمى نور وأعظم بألى، وستبقى درما في
 دار السعادة وأن أولئك المشافين الذين يحمونها في هذه الدنيا انقصير
 بلهفة وشوق. سيرافقوها بالحب والود، ويصحونها إلى الأبد، ويطلبون معها
 خالدين "

والتجلي، بالسنة التي يطبقها ويستحقها كل شيء في هذا الكون، يحيى
 بمثابة حياة هذا الكون تمضي وتنتشر لكي تدف الكائنات والأمكن
 الأمان كلها بألقها الحمل ' نعم، إن مثل هذا التحي، تحي الحياة الذي
 هو صبء شمس الحياة الأولية، من منحصر في عالم الشهادة هذا فقط، ولا في
 هذا الزمان الحاضر، ولا في هذا الوجود الخارجى، بل لابد أن لكل عالم من
 العوالم مصهر من مظاهر تجلي ذلك الضياء حسب قلوبه فالكون من جميع
 عوالمه، حي ومشع مصي - بذلك التجلي، وإلا لأصبح كل من العوالم - ك
 براد عين الصلالة - حارة هائلة محيطة تحت هذه الدنيا الموقنة الظاهرة، وعالم

حرراً مطلقاً^(١) لكن الدين يضربنا إلى هذا الكون بظن العبد، فإنهم
يستشعرون بوجدانهم وفنوسهم، ويحسبون صادقاً أن الذي يحمل هذه
الكائنات ويربها بأنواع الحس، لا شك أن له حلالاً وكمالاً لا منتهى هما،
وهذا يظهر الخلق والكمال على فعله^(٢).

والنوراني يرى أن في مصرة كل واحد ما قد أردعت مفايح الأجهز
التي تفتح الكون اسحقية بالأسماء الإلهية الحس، فتعرف الله حل وعلا
تلك الأسماء وأن هذه لأسماء ركب في كل واحد من لطائف تجلياته
وبدائع صنعته، ما يوحي بظهوره أمام أنظار الموضوعات بجوابه كافة في
معرض الديب، وأن على الإنسان أن يجمل بمرايا اللطائف الإنسانية التي
مسحت بها تجليات الأسماء، وإبرارها أمام نظر الشاهد الأولي حل وعلا^(٣)
مثل في هذا كمثل الحس الذي يتقلب الثرات المتوحد التي مسحها السلطان
في سماسات رسمية، ويعرضها أمام بظن دليطهر آثار تكرمه عليه وعنايته
به^(٤).

وهو يعود في (الكلمة الثالثة والعشرين) لكي يجمل لوطائف الإنسانية
، أساسيات اعوده في منظومة من الممرات التي تنطوي جميعاً على بعد
جمالي ملحوظ التصديق بانطاعه سلطان الربوبية الظاهر في الكون، والظن
بلى كماله سبحانه وبحاسنه بإعجاب وتعظيم ثم استنساخ العبد والدروس
من بدائع نقوش أسماه الحسني القدسية وبشرها وشاعرها ثم رب جواهر

(١) نفسه ص ١٢٠

(٢) نفسه ص ٢٤٢

(٣) نفسه ص ٣٨

لأسماء الربانية ودررها بميران الإدراك والتصور وتقييدها بأنوار التقدير والعظمة المانعة من القلب، ثم التمكن بإعجاب عند مطالعته أوراق الأرض والسماء وصحائف الموحودات التي هي بمثابة كتابات قلم القدرة، ثم النظر باستحسان بالغ إلى رتبة الموحودات وتصانيع الخميلة اللطيفة التي فيها، والسحب لمعرفة القاطن ذي الخيال والتلهف إلى الصعود إلى مقام حضور عند الصانع ذي الكمال وبيل التعانه الرباني^(١).

إن المؤمن الحق يرى كيف أن خللاً جماً يظهر في مرآة الموحودات كبرياءه وعظمته وكماله، ويرى حاله وحاله، بحيث يحب إليه الأنظار من يكون أمامه سوى أن يردد "الله أكبر، سبحان الله" و"يسجد مسجود من لا يمل، بكل حيرة وإعجاب، ومحنة دائمة في العناء"^(٢) إن الإنسان يمثل هذه العادة والتفكير يصحح إسماً حقاً ومسير لاغنى للامانة الكبرى وحلقة أرب على الأرض^(٣).

بل إن اسورسي يدعو بالإحصات إلى كل كائن في هذا الموحود والسوف سمعه يرفع النداء إلى الله سبحانه في الخلال والخيال البحر، هائج الأرض المهترئة بالزلازل تدمان يا حبل يا حبل فراح الحيوانات في البحر والأرض تترسم يا حبل يا حبل السماء تنادي يا حليل دو الحبل لأرض تردد يا حبل دو الخلال الربيع وهو بخار بالدعاء يا مصور، يا مور، يا عرس، يا مريم "وأساس إنساناً هو حقاً إنساناً وشاهد كيف يقر

(١) نفسه ص ٣٧٢.

(٢) نفسه ص ٣٧٣.

(٣) نفسه ص ٣٧٣.

جميع الأسماء الخمسة، فهي مكتوبة على جهته، حتى إذا أعجب النظر
ستفرضها أنت بسبب وكأن الكون كله موسيقى متاعمه، الأحجار لذكر
عظيم فامتزاج أصغر نعمة وأومئتها مع أعظم نعمة وأعلاها ينتج لنا لطيفاً
مهيئاً

كما أن السورسي يذكرنا في أكثر من موضع بحقيقة أن الصانع
المؤسسة، المنظمة الحميدة تستند إلى برنامج في غاية الحسن والإنقاذ،
والبرنامج الكامل المنضج المحصل يستند إلى علم جميل، وإلى ذهن حسن، وإلى
قائمه روحية كاملة وهذا يعني أن الجمال المعنوي بلروح يظهر في الصنع
بالعلم فهذه الكائنات وما فيها، مع جميع عناصرها المادية التي لا تعد ولا
تخصى، ما هي إلا ترشحات بحاس معنوية وعلمية، وتلك المحاسن والكمال
العلمي والمعنوي لا شك أنها حيوات حسن وجمال وكمال سرمدي ومن
المعوم أن المنع للبر يستلزم أن يكون متورداً، وكل مصيء يستلزم أن يكون
دا صواباً، والاحسان يرد من العبيد، اللطف يظهر من اللطف بما موصاه
حسن والجمال على الكائنات ومع الموجدات أنواعاً من الكمالات
المختلفة، يدل على جمال سرمدي كدلالة الضوء على الشمس ولما كانت
لوجورات بحري جريان لنهر العظيم وتسمع بالكمال ثم تمضي فمثلما يسمع
ذلك النهر بحلوات الشمس، فإن سبيل الموجدات هذا يتمتع مؤقتاً بلمعات
الحسن والجمال والكمال ثم يمضي إلى شأنه ويعلم من تعاقب اللمعات بأد
جلوات حلوات النهر الحاري وجمالها ليست دائمة، بل هو جمال صباء شمس
مؤرة وجلواتها فالبحس والكمالات التي يتمتع مؤقتاً على سبيل الكائنات،

ينتهي لمعات جمال أسبء من هو سور سرمدى معم بقاي المرأة رزال
 لوجودات مع انتجلي الدائم مع الفصل الملازم، من أظهر الطواهر من أسهر
 السواهر عى أن الجمال الطاهر، أن الكمال الزاهر يسا منك الطاهر، من أفضع
 سيات من أوضح برهان للجمال المحرد للإحصان المحدد، بلواحب الوجود
 لبقاى الودود"

[٧]

ويرى اسورسي " أن جميع ما في الوجود، و الحياة كلها، وعالم الأروح،
 و عدم انثال، مرابا شبه شفاقة لإظهار جمال ذلك القدر من الخيل الذي صفاته
 بحطة بكل شيء، وشؤونه شاعة لكل شيء " ١ بل إن جميع أنواع الحسن
 الكمال والجمال الموحدة في لكون كنه، ما هو إلا ظل صعب بالنسبة لكره
 الحقيقى ٢ ويتساءل متحدياً " ترى أى شيء يستطيع أن يتستر عن توجه
 أحدثه التي هي ضمن تجلي صفاته المحيطه وتجلي أفعاله بإرادته الكنه
 وقدرته المطلقة وعلمه المحيط " ٣ ، ثم يخلص إلى القول بأن " الخيل ذا
 الجمال، والخيل ذا الكمال .. هو أقرب إليث من كل شيء، وأنت بعيد عنه
 سبحانه بعداً لا حد له " وأن التحقق بالمقارنة لن يتأتى إلا لمن يملك " قوة في
 القلب و علواً في العقل "

١، نفسه ص ٧٤٢ - ٧٤٣

٢، نفسه ص ٢١٤

٣، نفسه ص ٧٤١

٤، نفسه ص ٢١٤

٥، نفسه ص ٢١٤

ونحيء العباد لثكون معراج المؤمن إلى الله^(١) ، ويقول 'مام أحليل دي
 حمر والمعوود دي الحلال فأب عندما نقول (الله أكبر) نصي معي وتقطع
 حبالاً، أومية، الدي ولا حره، حتى تتحرر عن القيود المادية فتصعد مكتسبة
 مرتبة عبودية كلية : تتشرف بسوع من الحضور القسبي والمثوب بين يديه تعالى
 فتأكل الخطوة العظمى"

إن معنى العادة، كما يؤكد الوردسي،^(٢) هو سجود العبد لمحبة خالصة
 وتقدير و إعجاب في الحصره الأخره، وأمام كمال الربوبية والقدره الصمدانية
 والرحمة الإلهية، مشاهداً نفسه تقصيره وعجزه وفقره^(٣) . هذا المعنى الذي
 يطوي على حشد من القيم الخيمالية يعكسها المفردات التي يعتمدها الوردسي
 إنما مثلاً نجد أمسياً قبالة "المحبة الخائصة" و "التقدير" و "الإعجاب"
 و "الكمال"، ما يحمل الممارسه التعددية تعين على إعطاء الخيرة الخيمالية للإنسان
 في مستوياتها العنينا"

وتصل أسماء الله الحسنى ألف اسم يصوري على "طلقات حسن وجمال
 وفصل وكمال كثيرة جداً" بمثابة الرقود الذي يعين على الصعود : نار العشق
 التي تشتعل في الحسا فتدفعها إلى طلب المزيد : يصير الكون جوهر
 الكون هو المحبة : وتتحرر الموجودات بالمحبة : وتفعل مواهب الانحداب
 واحدت واخلادية فعلها مذهش، نعيم بالشهود العليا، لدرات والأفلاك
 والنجوم والسموات والشمس والقمر والساناب والأشجار

(١) نفسه ص ٢١٩.

(٢) نفسه ص ٣٩.

(٣) للمزيد من التفاصيل انظر : المرجع نفسه الصفحات ٤١ - ٤٤.

"كل ذرات الوجود في شجرة المحبة

العدك نشوان واملك نشوان

الحجور والسموات نشاوى

القمر والشمس نشوى ، والأرض نشوى

والعاصر والناتات والأشجار نشاوى .

بمعنى أن كل شيء نشوان من شراب المحبة تنجي المحبة للإنسية، كل حسب استعداده ومن المعلوم أن كل ملك يحب من يحسن إليه، ويحب الكمال الحقيقي، ويعشق الجمال السامي . ترى ما مدى العشق والمحبة التي يليق بمن به في كل سم من أسمائه ألف كرم وكرم من الإحسان والأبغم ومن هو معش ألوف طغيات البحار ؟ ألا يفهم من هذا مدى الأهمية في شيء أن يكون طرّاً، سمحه ؟ ولأجل ذلك ورد في الحديث الشريف ما معناه أن رؤية جمال الله في الجنة تفوق جميع لذات الجنة"

ولا يسى النورسي أن يشير إلى ما يبدو لأهل الصلوات تقصّياً بين محفّر الدنيا وفسادها، وقذارتها، وبين كرمها معش كمال إلهي وحجة له بأسلوبه الذي تنفّس إدراكه المطلوب، تتعامل مع المقولة الخاطئة مدعها من إجابات. ويؤكد أن الدنيا لها ثلاثة وجوه "الوجه الأول ينظر إلى أسماء الله الحسنى ويبين آثار تلك لأسماء ونقوشها، وتؤدي الديب هذا الوجه وظيمه مرآة تلك الأسماء بمعنى الحرفي، فهذا الوجه مكاييب مسعدانية لا تحدد، مد، يستحق العشق لا العور لأنه في عابدة الجمال أم الوجه الثاني فيطر إلى الآخر، فهو مررعة الأحرّة، مررعة المحبة موضع أرفر أراهير الرحمة

(١٠) نفسه ص ٧٤٦ - ٧٤٧.

إلهية وهذا الوجه جميل كالوجه الأب يسحق المحقة لا المحقير وأب
الوجه اثنت فهو وجه ينظر إلى أهواء الإنسان، ويكون سقار العافيين،
وموضع لعب أهل الدنيا وأحوالهم هذا لوجه فيج دميم، لأنه مابر رائل،
مؤلم، حذاع، فالمحقير الوارد في الحديث الشريف، :المور الذي لدى أهل
خمسة هو من هذا الوجه أما ذكر القرآن الكريم للموجودات بأهمية بالغة
وعجائب وإطراء فهو متوجه إلى الوجهين الأولين، وأب الدب امرعوب فهو
لدى الصحابة الكرم وسائر أولياء الله في لوجهين الأولين"

وبالتدليل من أهل الإيمان - بحلاف أهل الصلاة - يعرفون حد
وطائف السيرات والأرض، ومغرى حلقهم، ويقدر رغبها حق قدرهم،
يصدقون حقائقهم، ويعلمون بالبين ما بعيدان من معاني، حيث أنهم
كلهم تأملوا فيها فالتوا بإعجاب " ما أحمل حقيقته وما أحسن ما تؤدبان من
وطائفه "

رثمة فرق كبير بين أب تقول لنشيء " ما أجمل هذا " وبين أن تقول عنه
" ما أحمله حلقاً " أو " ما أحمل حلقه " ففي الثانية يرد الخيال إلى مدعه
حققي الأول حد حل في علاء، وهذا يوضح الأشياء في مكانها الحق .
فتورث لده حقيقة بلا ألم، وتكون رسالاً حفاً بلا روائ، فصلاً عن أنها محنة
مشروعة وشكر لله في الدده نفسها، وفكر في آلائه في المحنة عيها "

(١) نفسه ص ٧٤٢

(٢) نفسه ص ٧٦٣.

(٣) نفسه ص ٧٦٦، وانظر المرجع نفسه ص ٨٢٠ - ٨٢١.

(٤) نفسه ص ٧٦٦.

إن عمة كهده لكل م هو جميل، فصلاً عن أم تمتع لذه ومنتعة، فإن
تفتح السبل أمام أدواق حب الخمان والشوق إلى الحسن لتقطع من مراتب
أدوق أسنى وأرفع " وتريه هناك كور تلك الحرائر النيرة يتملأها امرء
في بشوة سامية عالية، ذلك لأن هذه المحبة تفتح أدواق أمام القلب ليحول
بطره من آثار الصنيع الخليل إلى جمال أفعاله السديعة، ومن جمال الأفعال إلى
جمال أسمائه الحسنى، ومن جمال الأسماء الحسنى إلى جمال صفاته الحسنة، ومن
جمال الصفات الخلية إلى جمال ذاته المقدسة"

إيها، في حتام رحمة الصعود في المراقي العليا^١ رؤيه جمال مقدس، وكمال
مهر، للذات الخلية سبحانه وعلى كما هي نسبة ما حديث لصحيح عن أبي
هريرة (رضي الله عنه) أن سائلاً قالوا: يا رسول الله هل يرى رسا يوم القيامة؟
فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل تصارون في رؤيه الصبر لله
البدر؟ قالوا لا يا رسول الله، قال هل تصارون في الشمس ليس دوماً
سحاب؟ قالوا لا قال فيهم ترونه كذا (حديث بطوله)^٢ هذه الرؤية
التي تآوي ساعه بها ألف ألف سده من نعم الحبه فصاروا في الحديث
الشريف (قال فكشف الله سائر ما كان في تلك الحبه، وبتحتي هم
يعتصمهم من بورد نبيء، لولا أن قضى عليهم أن لا يحترقوا لا حترقوا مع
عشيتهم من بورد من ثم يقال هم ارجعوا إلى سائر لكم قال فارجعوا إلى
سائرهم وقد حرموا على أراجهم ورحمهم عليهم مع عشيتهم من بورد تبارك
تعالى فإذا صاروا إلى سائرهم تبارك البور وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم

(١) نفسه ص ٧٧٢، وانظر المرجع نفسه ص ٧٧٧

(٢) رواد البحاري ومسلم.

التي كانوا عليها قال فتقرب لهم أرواحهم لقد حرجم من عبدا على
صورته، ورجعتم على غيرها؟ قال - مقولون ذلك بأن الله بارك ومعالى نحى
ل فطرب منه ما حثبه به عليكم) ذلك هو العيم الذي ساعة منه تموق
ألف ألف سنة من حياة الدنيا الهينة، كما هو ثابت لدى أهل العلم والكشف
بالإتفاق".

' لقد أتى الجميع سرعين من كل صوب لمشاهدة حسبك، يهيم
بجالتك بتعجبون ويدللون

' يا رب إني كل حي يتطلع من كل مكان، فسطرون معاً إلى حسبك،
ويتأملون في روائع الأرض التي هي معرض صبعك..

فرفص تلك الأشجار جدله من مبعه جمال بقوشك في الوجود
لعد ترميت كل شجرة سربال العوده، ومدت مئت أسديها صارعة
أمام عتبات المحصرة الإلهية.

" لكأن هذا السمان يهر طنقت العشق، بل نفس أعمق الأوتار وأشده
حساسية

' إن الأشياء تنوجه إلى مجليات أسماء لعبان اعليل بالتسيح والتهليل
أما القلب فإنه يقرأ من لنظم الربيع هذا الإعجاز سر التوحيد في هذه
الأشجار..

(١) أرواح البرار انظر العريب والله هيب لمحافظ المدرسي ٤ / ٥٥٦ انكسبات، ص

٧٧٩ هامش ٤١

(٢) الكلبيات ص ٧٧٩

والعمل سيفهم أن كل شيء يسبح للصانع الخليل
 "وإذ صدرت الأشجار أجساداً، فقد صدرت الأوراق ألسنة، كل منها
 تردد.. ذكر الله به (هو.. هو..). بمجرد مس اهواءها
 جميع الأشياء تقول: (لا إله إلا هو).."^{١٠}.

١٠ المرجع نفسه، مختارات من الصفحات ٢٤٢ ٢٤٥

الفصل السادس

كتاب الله

تمهيد

الإعجاز البلاغي أو اللفظي أو الأدبي أو اللغوي أو النحوي في القرآن الكريم ينطوي - كما هو معلوم - على جواياه الخاصة وقد كتب في ذلك الكبير، منذ فجر الدراسات القرآنية وحتى اللحظات الراهنة وهو - مع ذلك - يتطلب المزيد بالنسبة لكتاب لس كاتبت وهاهنا جملة فريدة لا ينمضي عنها

الووسي أدنى بذلوه هو الآخر، كان هذا منطقي تماماً بالنسبة برحل تدفقت رسائله المدة ولثلاثون من تبع كتب الله المترع عدوية وسخاء، وسجعت كلماتها على هديه

وهو منطقي - مرة أخرى - لأن حلقات الفكر الووسي تعبر بعشق الخيال، وتروا انعكاساً مذهشاً للإبداع الإلهي في الكون

وهو - أي الووسي - في رأيه إراء كتاب الكون المنطور والمقروء كان يولي اهتماماً ملحوظاً ومؤكداً لتنوع الملامح والشكيلات والقيم والمردات قصة والخيالية هه هناك إنه مهندس معماري من طراز أول وإن امرء يلعب وهو مختار رسائله كافة كيف أن رؤيته للعالم والأشياء والكلمات هي رؤية مهندس يلعب بصيرة ثقة وحبرة عميقة عناصر الموروث والتأطر في معمار الكون الكبير والكلمة المعبرة

وإذا كنا في فصول أخرى من هذا الكتاب قد تابعنا مرثيات السورسي
احتمالية وهو يتعامل مع الكلمات والكور والعام، ودما الأحياء، والإنسان،
وعدم العيب، فإب سحارل ها أن مؤشر عى بعض ما أراد الرجل أن يقوله
بخصوص كتاب الله

اشداء، نلاحظ كيف أن السورسي محرك وهو يتعامل مع النص القرآني
ومعطياته احتمالية عن خطين متوازيين، أو طقنين تقوم إحداهما على
لأخرى فأنما في أولاهما فقد عرص حملة من الاستنتاجات ' لتطيرة '
بنا صبح التعبير - بخصوص ما سبه وعاونا ' البلاءه القرآنية '، وما يسميه
المعاصرون القيم النفسية أو احتمالية.

وأما في الثانية فقد محاولة تطبيقية من خلال تفسيره لعدد من سور
القرآن أو مقاطعه أو آياته

ومقدور المرء أن يتابع السياق الشافي في كتابات السورسي كلها، وفي
كتابي "إشارات الإعجاز في مطب الإيجاز"، و "المشوي العربي السوي"
بوجه الخصوص

والذي يهمنا هو ما أسمياه بالتطيرت، والتي نشر هي الأخرى
في رسائله كافة ولكنها تمركز بالدرجة الأولى في "الكتابات" حيث يخصص
١٢٠ صفحة لتقديم مرثياته عن الموضوع

(١) انظر الفصول ١ - ٥ من هذا الكتاب

(٢) تحقيق إحسان قاسم الصاخي، اسطوب، دار سور لير للشر ١٩٩٤م.

(٣) تحقيق إحسان قاسم الصاخي، الطبعة الثالثة، اسطوب، دار سور لير للشر ١٩٩٤م.

(٤) ترجمة إحسان قاسم الصاخي، اسطوب، دار سور لير للشر ١٩٩٢م

علاج المورسي حل المسائل والقيم القيمة والخيالية التي عني بها القدماء والمحدثون في دراستهم البلاغية والأدبية والفنية واللغوية لكتاب الله، بدءاً من الخاطبة والمرحلي والسكاكي والبحر حاي وصولاً إلى الحولي وسيد قطب وبيت الشاطي وعشرات بل مئات غير هؤلاء وهؤلاء وهو يوم يكاد يترك واحدة من هذه التسميات العسة دون أن يصف عبدها مناسلاً، مدقماً، مستنداً على الشاهد الذي يؤكد لها.

وتمتاعه للموضوع يمكن أن يصح لمرء بدءه على المسائل التالية التي عالجها المورسي مستعياً بحسب سببته المرفعة التي كانت تعبته على وضع بدءه على مفاتيح الجبال في كتاب الله

١. القيم أو المعطيات البلاغية
٢. ظاهرة التكرار
٣. عناصر الخطابات القرآنية وطبقات المحاطين

(١) القيم أو المعطيات البلاغية

يطلق المورسي في عمله مع "البلاغة" القرآنية، وإعجازها، من خصائص التي أكدها القدماء والمحدثون حرالة النظم وحسن مناسه، وبداية الأسلوب وعراسه وجوده، براعة اليبان وتموقه وصعوقه، وقوة معاني وصفها، وفصاحة الألفاظ وسلاستها مؤكداً أن السه "التي تتركب في القرآن كانت في أشد حالات فصاحتها العظيمة وبلاغتها المطبوعة تألماً وتمكناً

(١) الكلبيات ص ٤٢٤

لقد عوض العرب بغياب المدوين فأكبره حلا، وسلامة في الأداء
الشعاعي جعلتهم نعامون مع الكلمة في سورتها التي لا يشوبها دخل
ولقد عر شعرهم، ومعقاتهم السبع التي وصفت على جدار الكعبة، عن
المستوى "البلاغي" العالي الذي يعود فلما عداهم القرآن أن يأتوا بمثله، أو
بغير سور من مثله، أو سورة واحدة، وعجزوا عن الاستحانة، كتاب هذا
بحد ذاته تأكيداً لمعزة القرآن

كان هناك - كما يقول النورسي - دافعان في عامة القوم لمعارضة القرآن
والإتيان بمثله أو هي حرص الأعداء على معارضة كهذه، وثانيهما شعف
لأصدقاء تنقيده والنتيجة لا شيء. أصبحت محاولة كمحاولة مسيلمة
الكذاب، رغم أنه من أصحاب البلاغة، مثلاً يتدبره بتدبره ومصوره من
صور اخذبان الذي لا يتحقق الالتفات

بعد هذا بدأ النورسي بتحليل عناصر الإعجاز البلاغي الخمسة فيما
بالظم هذا الذي رقب عدة طويلاً في كتابه المعروف "إشارات الإعجاز في
مطالع الإنجيل" ويصرب لذلك مثلاً عقرب الساعة العادة شواي
الدقائق الساعات والتي تكمن كل منها بظم الآخر كذلك الظم في
هيئت كل حملة من حمل القرآن، والظم لدي لي كنهانه والانتظام الذي في
ماسة الحمل كل انجاء الآخر".

ب. النورسي يوظف هنا بعض معطيات ما يسميه لمحدثون نظرية الظم
التي بلغت على يد عبد الله الخرجاني أقصى حالات اكتناه في كتابه

(١) انظر بالتفصيل: الكلمات ص ٢٤٢ - ٤٢٦ - ٥١٨ - ٥٢٢، ٥١٩.

(٢) نفسه ص ٤٢٦.

المعروفين (سرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) مدبرة الارصاد أو
العلاقات المدحلة. إذا صح التعبير في مسح القرآني بين الكلمات
والحمل والتعابير والأساق، في هذه المعص جهداً ميوّباً شكل من
الاشكال

وفي تسمية السورة القفرة في (إشارات الإعجاز) بمد السورسي محاولة
نطقية لطرية اسطم هذه في بعض جوانبها، ويكنه في (الكليات) بكتفي
شواهد محدده فحسب حيث لا تنح المجاز للاستدانة ومن هذه الشواهد
تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَنُؤْتِيَنَّهُمْ نَفْحَةً مِّنْ عَذَابٍ رِّبِّكَ﴾ (سورة
الأنبياء ٤٦) حيث يقول "هذه حملة مسوقة لإظهار هول العذاب،
ولكن بإظهار التأثير الشديد لأقله، وهذا فإن جميع هذه الحملة التي تميد
التفليل تطرأ إلى هذا التقليل رثمة بالقوة كي يظهر الحزن فليط (ش) هو
للتشكيك، والشك يوحى القلة ولعط (مس) هو إصابة قبيحة يفيد القلة
أيضاً. لعط (نمحة) مادته رائحة فسلة، فمد القلة، كما أن صغته تدل على
واحدة، أي واحدة صغيرة، كما في التعبير الصغر في مصدر امره. فمد
القلة وسوين التكثير في (نمحة) هي لتقليدها، بمعنى أنها شيء صغير إلى حد
لا يعلم فيسكر ولعط (مس) هو بتدعيص، بمعنى جرم، فتمد القلة ولعط
(عذاب) هو نوع حميف من الحراء بالنسبة إلى السكال والعقاب، فيشير إلى
القلة ولعط (ربك) بدلاً من القهار، حذر، انتقم، فقد القلة أيضاً وذلك
يا حساسه الشفقة والرحمة وهكذا تمد حملة أنه إذا كان العذاب شديداً
مؤثراً مع هذه القلة، فكيف يكون هو العذاب الإلهي؟ فتأمل في الحملة

١٠ وهو المجلد الذي اعتمد في كتابه هذا الفصل

يرى كيف تجاوزت اهيئات الصغرى، فيعين كل الآخر، فكل يمد المقصد
لجهته الخاصة^{١٠}.

ولا نسى السورسي أن يشير إلى الأسباب التي قد تحمل في الحالات
لاعتياديته بقدره لخطاب على لاحتمال سلامه (نظمه) من تحمل
والاصطراب أما في كتاب الله فان الإعجاز القرآني يعرف كيف يتمشك
ويطويها

فهناك ما يقارب تسعة أسباب "إذ أن القرآن المبين يزل في ثلاث
وعشرين سة نجماً نجماً لمواقع الحاجات يروى متصرفاً متقطعاً، مع أنه يظهر
من التلازم الكامل كأنه يزل دفعة واحدة وأيضاً أنه يزل في ثلاث وعشرين
سنة لأسباب يروى مجموعة متباينة، مع أنه يظهر من التسايد لتد كانه يزل
سبب واحد وأيضاً أنه جاء جواباً لأسئله مكررة متتوثة، مع أنه يظهر من
لامرأج السام والاتحاد الكامن كأنه جواب عن سؤال واحد، وأيضاً أنه جاء
بياناً لأحكام حوادث متعددة متغايرة، مع أنه يبين من الانظام الكامل كأنه
بيان لحادثة واحدة وأيضاً أنه يزل متصفاً لتزلات كلامية (هية في أماليه
ساسب أفهام محاطين لا يحدود، ومن حالات من التلقي متخالفه متوعدة.
مع أنه يبين من السلاسة اللطيفة والتماثل الحميل كإن الحالة واحدة والفهم
واحد، حتى يجري السلاسة لذات السبيل وأيضاً أنه جاء مكملاً متوجهاً
إلى أصناف متعددة مساعدة من محاطين، مع أنه يظهر من سهولة البيان
وحالة النظام وروصوح الأفهام كأن المحاطين صنف واحد بحيث يزل كل
صنف أنه المحاصف وحده بالأصالة وأيضاً أنه يزل هادياً وموصلاً إلى

١٠) الكتاب ص ٤٢٦ ٤٢٧

غايته إرشادية مندرجة متميزة، مع أنه يبين من الاستقامة الكملة والموازنة الدقة والانتظام الحمل كأد المقصد واحد لهذه لأسباب مع أنها أسباب لتثوير واحتلال المعنى والمعنى إلا أنها تتحدث في إظهار عمار بيان القرآن وسلاسته وتناسبه.."

المعنى هو العنصر الآخر في الإعجاز البلاغي للقرآن ..

تصور نفسك - يقول النورسي - " قل محمى نور القرآن، في ذلك العصر الحاضر، وفي صحراء البدوة والجهل، ميسما نجد كل شيء قد أسدل عليه ستر العتلة وعشه ظلام الجهل وثف بعلاف الجمود والطبيعة، إذا كنت تشهد بصدى قوله تعالى ﴿سَخَّ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الحديد ١) أو ﴿تَسَخَّ لَهَا الشُّجُرَاتُ الشَّجَرُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (سورة الإسراء: ٤٤) قد كنت الحياء في تلك الموجودات الهامدة أو المبهمة بصدى (سبح) و (تسبح) في أفق السامعين فسبح مسحة دأكره لله وأن وجه السماء المظلم التي ستر فيها نجوم جامدة، والأرض التي تدب فيها محركات عاخرة، تتحول في نظر السامعين بصدى (تسبح) وسورة إلى هم دأكره لله، كل نجم يشع نور خفقه بث حكمة حكمه نالعه وتتحول وجه الأرض بسبك الصدى السماوي ومورة إلى رأس عظيم، واسع والبحر، سابيل بهيجان بالتسبيح والتقديس وجميع الساتات والحيوانات كميات دأكره مسحة حتى لكأن الأرض كلها تسبح بالحياة"

(١) نفسه ص ٤٨١ - ٤٨٢

(٢) الكتاب ص ٤٢٩ - ٤٣٠

إن معاني القرآن كلها، بمقتضى آيات التفسير، يقدمها الخطباء القراء في
مداس في كل زمن ومكان بأسلوبه المتغيرة التي هي وحدثها كفاء المتصاميين
هذا الخطاب

وهذا ينقلنا إلى العصر الثالث في الإعجاز البلاغي لكتاب الله
لأسلوب إنه عريب وسريع، كما هو عجيب ومقنع ' لم يقلد أحداً قط ولا
يستطيع أحد أن يقلده ولقد حافظ وما يزال يحافظ على طراوته وشأيته
وغراته مثل نزل أول مرة^(١).

وكعدته يصرب لورسي على ذلك لأمثال ' سورة البقرة ﴿عَمَّ
بَتَسَاءَلُونَ﴾ إذا أعم النظر فيها فإياها نصف، تحت أحوال الآخرة والخشوع
والخفة وحهم بأسلوب نديع يطمر القلب ويقنعه، حيث تبي أن ما في هذه
الدنيا من أفعالك إلهية و نذر ربيته متوجهة إلى كل من تلك الأحوال
لأخروية ولما كان إيضاح أسلوب السورة كلها بطول علما، فسنبير إلى
نقطة أو نقطتين منه

"تقول السورة في مسهبها إثباتاً ليوم القيامة لقد جعلنا الأرض لكم
مهذاً قد سطر سطرأ حيلأ راهياً، وأعمال أعمدة وأوت دأ مدينة باخرائن
سكنكم وحياتكم، وحلقناكم أرواحاً تحبون في بيكم ويأس بعصكم
بعص و جعلنا الليل ساتراً لكم لتحلوا إلى الراحة، والنهار مدان
بعيشتكم، والشمس مصباحاً مضيئاً ومدناً لكم وأنزلنا من السحب لكم
ماء ناعناً على الخيل ويجري عرى العيون ومشيئ سهوله من ماء بسيط أشياء

(١) نفسه ص ٤٣١

شئ من مرهز ومثمر يحمل أرواقكم فإذا يوم الفصل وهو يوم القيامة
يتحركم وأن إنانه ليس بحسب عب

و بعد ذلك يسر إشاره حميه إلى إثبات ما يحدث في يوم القيامة من سير
الحل وتأثرها، وتشقق السماوات وهبوط جهنم، ومنع الجنة أهلها الرياض
الحيله وكأنه يقول إن الذي يعمل هذه الأعمال في الحار والأرض يرى
مكم سيعمل مشها في الآخر، أي أن ما في السورة تشير إلى رياض الجنة في
الآخر فمس سائر المقاطع على هذا لتشاهد علو الأساب ومدى لطافته

وفي مكان آخر يصف البرسي طويلاً عند إحدى الخصائص الأسلوبية
للقرآن، تنبث هي "جامعته" المشرقة للدهشة "حتى أن سورة واحدة تتضمن
بحر القراء العظيم الذي صم الكون بين جوانحه وأن آية واحدة تضم
حريه ثلث أسوره وأن أكثر الآيات كل منها كسوره صغيره، وأكثر
السور كل منها كقرآن صغير فمن هذا الإنجاز المعجز نشأ لطف عظيم
للإرشاد وتسهيل واسع جيل لأن كل إنسان على الرغم من حاجته إلى تلاوة
القرآن كل وقت فانه قد لا يتحبه تلاوته فبكي لا يحرم أحد من القرآن وإن
كل سورة في حكم قرآن صغير بل كل آية طويلة في مقام سورة قصير، حتى
أن أهل الكنف متقنون أن القرآن في العاجلة، والعاجلة في السجلة أم
البرهان على هذا فهو إجماع أهل التحقيق العلماء"

أما العصر الرابع فهو "النقط" "نعم، أن القرآن كما هو بليغ حارق
من حيث أسلوبه وبيان معناه، فهو فصيح في غاية أسلاسه في لفظه، والدليل

(١) نمسه ص ٤٣٢ - ٤٣٣

(٢) نمسه ص ٤٥٩ - ٤٦٠.

فانعم المظرف في هذه اللمعة ذات الإعجاز وهي أن الألف والياء لهما
 حرف حر في المصاحف، وتنقلب إحداهما بالأخرى كما في اختبار، ويمكن أن
 تحول إحداهما محل الأخرى، فقد ذكر كل منهما ثلاثاً وثلاثين مرة، وأن الصاد
 السين والشين، متأخية حسب المخرج والصفة والصوت فذكر كل واحد
 منها ثلاث مرات، وأن العين والعين متأخيات فذكر العين ست مرات لحقتها
 سم العين لثقلها ذكرت ثلاث مرات أي بصفة، وأن الطاء والصاد والذال
 والراء متأخية حسب المخرج والصفة والصوت، فذكر كل واحد منها
 مرتين، وأن اللام ولألف مسحنتان في صورة (لا) أن حصة الألف نصف
 في صورة (لا) فذكرت اللام اثنتين وأربعين مرة وذكرت الألف - نصفه
 إحدى وعشرين مرة وهكذا فإن هذه الحروف بهذا الوضوح المنتظم
 الخارق، مع تلك الأساسات الخفية، والاتصاف الخميل، ولصام الدقيق،
 والانسجام المطيب، تثبت بيقين حارم كحاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي
 أربعاً أنه ليس من شأن الشر ولا يمكن أن يقع أم المصادفة فمحال أن
 يلعب به، "١١

وما دام التورسي يتعامل ههنا مع (الألفاظ) فبه يجد نفسه ملزماً
 بالرجوع مرة أخرى إلى "لصم القرآني لفريد" نعم، إن الألفاظ القرآنية
 قد رصعت وصبغاً بحيث أن لكل كلام بل لكل كلمة بل لكل حرف بل حتى
 السكون أحياناً وجوهاً كثيرة جداً، فمع كل مخاطب خطه ونصيبه من أبواب
 مختلفة ومثلاً * والجدال أو تاذاً * (سورة البقرة ٧) فحصة عامي من هذا الكلام
 أنه يرى الجدال كالأوتاد المعروفة في الأرض كمن هو ظاهر أمام عينه، فيتأمل

١٠. الكلمات ص ٤٣٧ ٤٣٨

ما فيها من نعم وفوائد ويشكر خالقها وحصة شاعر من هذا الكلام أنه
يتحلل أن الأرض سهل مسطوح، وبه السماء عبارة عن نخمة عظمية حصراء
صمرت عليه وريت الخيمة بمصاييح، وأن الجبال تتراءى وهي قملادائرة
لاق، تمشي معها أديال لسماء، وكأنها أتاد تلك الخيمة العظيمة، وعمره
الخبرة والإعجاب ويقدم الصانع الجليل.

أما السدي السليح فحوصته من هذا الكلام أنه، يصور سطح الأرض
كصحراء واسعة، وكان سلاسل الجبال سلسلة ممتدة ختم كثيرة بأنواع شتى
محبوبات متنوعة، حتى أن طبقة التراب عبارة عن عطاء أنقي على تلك
لأمواد المرفوعة لرفعها برؤوسها الحادة، حادثة منها مسكن مخيلة لأنواع
شتى من المخلوقات وكذا يفهم فيسجد للمساطر الجليل سمحة خيرة
وإعجاب يجعله تلك المخلوقات العظيمة كأنها حيم صمرت على الأرض

أما الخفري لأديب فحوصته من هذا الكلام أن كره الأرض عبارة
عن سفينة تبحر عباب بحر المحيط الهوائي أو الاثيري وأن الجبال أرتادفت
عن تلك السفينة لدشيت والمواردة هكذا يصكر الجعراي ويقول أمام عظيمة
القدير ذي الكرم الذي جعل الكره الأرضة الصالحة سببه منطمة، أرك
بها، لتجري ساي فاي العاء (سحابتك ما أعظم شأنك)!

أما المتخصص في أمور المجتمع والمهم بمتطلبات الحضارة الحديثة
فحوصته من هذا الكلام أنه يفهم الأرض عبارة عن مسكن، وأن عماد حياه
هذا المسكن هو حياه قوى الحياه، وأن عماد تلك الحياه هو الماء والهواء
والتراب التي هي شرائط حياة وأن عماد هذه الثلاثة هو الجبل، لأن الجبال
بحرر الماء، مشاطة الهواء ومصفاة - بدترسب العبارات المصه - وحامية

المراتب يدحمه من سبيلاء البحر والنوحل وحرية لساير ما نقصصيه
حاة الإنسان هكذا يفهم فحمد ويعدس ذلكم الصابع ذا الخلال والإكرام
الذي جعل هذه الحال العملاقة أرتاداً وبحار معاش على الأرض التي هي
مسكن حياتنا

"وحصة ويسوف طيعي من هذا الكلام أنه يدرك أن لامترجات
والانقلابات والزلزلات التي تحصل في باطن الأرض يجد استقرارها وسكونها
تطهور الحار، فتكون الحار ست عدو الأرض واستقرارها حول محورها
ومدارها وعدم عدوها عن مدارها السوي وكأن الأرض تنفس بمسافد
الحار فيحب غصنها. سكن حدها هكذا يفهم ريطمنن ويدح في الإيوان
ماتلاً لحكمة الله".

أما العصر الخامس وهو السد فيقف عمده طويلاً باعتباره جماع
العاصر كافة

إنه أعلى مرته من مراتب طققات الخطاب وأمام الكلام كالبرعب
والترهيب، والمدح والدم، والإثبات والإرشاد، والإفهام والإفحام

وهو بصرت لكل عرص من هذه الأعراض مثلاً أو اثنين بتأكيد نورد
البيان القرآني "فمن بين آلاف أمثلة مقام (الترعيب والمشويق) سورة
(الإنسان) (ديان انقرن في هذه السورة سلس يساب كلسلسيل. ولديده
كشهر الحبه، وجميل كحلل الحور العبي ومن بين الأمثلة التي لا حد لقم
(الترهيب والتهديد) مقدمة سورة (العاشية) دسان القرآن في هذه السورة

(١) الكلمات ص ٤٥٢ - ٤٥٣.

(٢) نفسه ص ٤٣٩.

يؤثر تأثير غليان الرصاص في مسيح الصالحين، وهيب النار في عقوبتهم،
وكلرقوم في حلقهم، وكلعج جهنم في وجوههم، وكلصريع الشدائد في
بطونهم نعم، إن كانت مأمورة العذاب جهنم ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْطِ﴾ (سورة
الملك: ٨) فكيف يكون تهديد وترهيب أمرها بالعذاب ؟

"ومن بين آلاف أمثلة مقام (المدح) السور الخمس السهلة - (الحمد
فه) إذ بيان الفراء في هذه السور ساطع كالشمس، مرس كاللجوج، مهيب
كالسارات والأرض، محبب مدوس كالملائكة، لطيف رؤوف كالرحمة على
الصعد في الدنيا، وحيل هيب كبحه اللطيفة في لا حرة

"ومن بين آلاف أمثلة مقام (الدم والرحمة) الآية الكريمة ﴿وَأَنْجِبْ
أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَحِبِّهِمْ مِتًّا فَكِرْهُتُمْوهُ﴾ (سورة الاحزاب: ١٢)

"تتهي هذه الآية لكريمة عن العنة ست مرات وتر حر عنها شدة
وعف، وحيث أن خطاب الآية موجه إلى المعتابين ليكون المعنى كأي ان
الهمزة لوجوده في الدايه، للاستفهام لا إنكري حيث يري حكمه ويسل
كالماء إلى جميع كتاب الآبه، فكل كلمة منها تضمن حكماً فهي الكلمة الأولى
تخاطب الآية الكريمة بهمة أليس لكم عقل وهو محل السؤال والحوار
لبي هذا الأمر الفصح ؟ وفي الكلمة الثانية (أنجب) تخاطب الآية بهمة
وفي الكلمة الثالثة (أحدكم) تخاطب بهمة مدا حري لحائكم الاجتماع
- التي تستمد حيوبتها من حيوبة الجماعة - وما سال مدنيتم و حصاركم
حتى أصبحت ترصى بما يسمم حياتكم ويعكر صفوكم وفي الكلمة الرابعة
(أن يأكل لحم) تخاطب بهمة ماذا أصاب بسايتكم ؟ حتى أصبحت
مترسون صدقكم الحميم وفي الكلمة الخامسة (أحبه) تخاطب بهمة

أليس بكم رافة سي جسكم، أليس لكم صلة رحم يرتبطكم معهم، حتى
أصحتهم تفتكون من هو أحركم من عدة جهات، وبهشون شخصه
المعوي المظلم بشاً قياً، أملك عقلاً من بعض عصباً من جسمه؟ أو
ليس هو بمجنون؟ وفي الكلمة السادسة (ميتاً) مخاطب بـهـمـة: أليس
وجدانكم؟ أفدب فطر تكم حتى أصحتهم يحتر حنون أعصر الأشياء
وأفسدها - وهو أكل خم أحكم - في الوقت الذي هو حدير نكل احرام
وبوقير"

ثم يخلص النورسي إلى القول بأن هذه الآية بهم منها "وبى ذكرناه من
دلائل محبة في كلمتها، ان العيبة مدمومة عقلاً وقساً إنسانية ووجداناً
ومفطرة وملة فتدمر هذه الآية الكريمه، وأنظر كيف أنها ترجع عن حريمه
الغنية بإعجاز بالغ وبإيجاز شديد"^{١١}

(٢) التكرار

لس القرآن الكريم عملاً (محتياً) يسعى للتعامل مع مشكلة ما أو قضية
محددة، فيحاول استقصاء مفرداتها ودراستها وتحليلها للوصول إلى نتائج
بأكبر قدر من التركيب والاقتصاد في البعثة. كما هو شأن الدراسات المعروفة في
دائرة ما يصطلح عليه بالعلوم الإنسانية، لكنه حطاب عقدي وتشريعي
ودعوي يبطوي على الأسس العنصرية، والمعطيات التشريعية، وأساليب
النشاط الدعوي وهو من أحسن تأكيد مطلبه ورصده يتعامل مع المنطوق

(١) الكلمات ص ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٢) بمه ص ٤٤٠ - ٤٤١.

الكروي أو الصيغي حياً، ومع الخبرة التاريخية حياً آخر، ومع المثرات العقلية أو الحسية أو الوجدانية حياً ثالثاً ويتجاوز هذا كله في حالات أخرى إلى ما وراء الرسم والمكان والمطور باتجاه يوم الحساب، متعيراته وأحواله، بعيمه وعدابه، وبخسته وناره ..

ومرثه يعذر الكرار ليس 'ريدات' في التعير، وتسيراً في النعة لا مرء لها، وحاشد لكتابات الله، وإسمها ضرورة منهجية وأسلوبية في الوقت نفسه. ونعاد عرض 'اللفظة' أو 'الحل' أو 'الخبرة' أو 'التجربة' مره ومرتين وثلاثاً لتحقيق عرض مقصود هو تأكيد اقيمه المطلوبة، بكسر حدران العقله والسيد، وحواجر لأئمة الاعياد وأكدام الربى والصدا

بها إذا جار الشبه أشبه بعملية عسبن عقلي وروحي وحداني حسي، حيث يسكب الماء المظهر مريين وثلاثاً من أجل إعادة خبره الشتره إلى نصها وأبقها ودهشها وبعاف قلبه العالم والرحود والطبعه والكون والتاريخ والأبدية

هذا إلى أن التكرار القرآني، وفق المطوق النبي الصرم، ليس في حقيقه تكراراً معطياً يعيد المردات والوقائع والمثنيات بعضها المرة تنو المرة، ولكنه تحويل سرارية الرؤية من مكان إلى مكان، وتقديم معطيات جديدة أو في لافس اتحة الفرصة لمشاهده حواس مصافه من "احاله" التي تتعاضل معها كلمات الله

إنها - إذا حارت التسمية - نوع من السرد يودي اللفظات المتنوعة التي يمكن ترميزها وفي مطور رمي، أو موضوعي، أو مكاني، ان تعطي القارئ عرضاً مكاملاً مترعاً بالتفاصيل والمتعيرات

فإذا انتقلنا إلى الدائرة الثالثة، وهي الدائرة الأدبية أو الملائمية الصرفة، وجدنا التكرار صيغة جمالية أو أسلوباً بلاغياً يتفق انتقاد على ضرورته في الخطاب الأدبي لتحقيق حمة مقاصد تستهدف خدمة هذا الخطاب

ولقد كتب في طهارة التكرار القرآني هذه، الكثير، وكان المورسي أحد الذين أدلوا بدلوهم في الموضوع على طريقته المتميزة

به يخطط - اسداء - كيف أن الخطابات القرآني يوجه إلى طبقات شتى من المخاطبين، وبما أنه كتاب دعوة وعقيدة، فإن التكرار يعدو ضرورياً لتحقيق مقاصده وتأكيده، لس هذا فحسب، بل إنه يصير جزءاً من السج الملائمي لقرآن، لكونه الأسلوب الملائم للخطاب

إن القرآن الكريم، يقول المورسي 'يظهر نوعاً من إعجازه السديع في تكراره السبع حملة واحدة، أو قصة واحدة، وذلك عمداً لرشاد طبقات متباينة من المخاطبين إلى معان عدة وعبر كثيرة في تلك الآية أو القصة، فاقنضي التكرار حيث أنه كتاب دعوة ودعوة، كما أنه كتاب ذكر وتوحيد وكل من هذا يقنضي التكرار فكل ما كرر في لقرآن الكريم - إما من آية أو قصة - إما يشتمل على معنى جديد وعبرة جديدة" (١)

ثم إن تكرار الحجة يسلم التكرار "هذه قاعدة ثالثة - كما يؤكد المورسي - لذا فقد أجاب القرآن الكريم عن أسئلة مكررة كثيرة خلال عشرين سنة فأرشد بإجاباته المكررة طبقات كثيرة متباينة من المخاطبين فهو بكرر حملاً تلك ألوف النتائج، ويكرر إشارات هي شحة لأدلة لا حدها،

(١) نفسه ص ٥٢٨.

وذلك عند ترسيحه في الاديان ونقيرة في القلوب ما سيحدث من انقلاب عظيم وتبدل رهيب في العالم وما سيجسه من دمار وتفتت الأحرار، وما سيعقبه من بناء الآخرة الخالدة بدلاً من هذا العالم الفاني^(١)

وقد تقتضي بعض المعاني والقيم والحقائق تكراراً لكشفها وتأكيداً من مثل حاكمية الله سبحانه ومحريمه الظلم، فهو ' يكرر الحمل والآيات - مثلاً - عند ثباته أن جميع الخزيات والكليات ابتداءً من السرقات إلى السجون، وبهي في قصة واحد أحد سبحانه وصمن تصرفه جل شأنه ' وهو يكررها" عند بيان الغضب الإلهي والسخط الرباني على الإنسان المرتكب للمظالم عند حرقة الغاية من الحق، بل أن المطالم الذي يثير هيجان الكائنات والأرض والسماء والعناصر وتزوجج غضبها على مقتر فيها"^(٢).

هالك أبصاراً حقائق وطواهر لا نقل حطوره بنفسه الكشف والتأكيد والتكرار، وتصل تطلب المراد ومن هذه الحقائق الانقلاب التكويني العظيم الذي تطوى به صفحة الحياة الدنيا "فقد قدم القرآن الكريم توجيه الأنظار إلى الانقلابات المدهشة في ذلك اليوم. وحمل الأحرار على تصديق تلك المسألة العظيمة آلاف المرات فكرر تلك المائل ملايين امرات، لا بعد ذلك منه إسرافاً في الالاعه فقط، كما به لا يولد سأم ولا مللاً لانه، بل لا يقطع الحاجة إلى تكرار تلاوها في القرآن الكريم حيث ليس هناك أهم ولا أعظم مسألة في الوجود من التوحيد والآخرة"^(٣)

(١) نفسه ص ٥٢٨ ٥٢٩

(٢) نفسه ص ٥٢٩.

(٣) نفسه ص ٥٣٣ ٥٣٤.

إنه سعي موصول لإقناع المخاطبين بهذه احقاق الكبرى وذلك بإقامة
 صحيح الدامع، الأمر الذي يعمق في الأذهان والقلوب تلك التحولات
 العظيمة والتبدلات الصعبة في الكون، "ويجعلهم أمامهم هذه واضحة
 كتبدل الممرل وتغير شكله فلا بد أن لمت الأنظار إلى هذه المسائل صراحة
 وصحة وإشارة تألوف المرات ضروري جداً كضرورة الإنسان إلى نعمة
 خير وإهواء والصيب التي تتكرر حاجه إنها دائماً"

لدا، من أخرى، كان "تكرار تلك الحمل والأدب عدداً أمثال هذه
 لأمر العظيمة أهائمه، لا يعد بعضاً في اطلاعته، بل هو بحر في عبه
 الروعة والإبداع، وبلاغة في غاية العلو والرفعة، وحرارة، بل فصاحة مطابقة
 نطائناً تماماً لمقتضى الحال."

وهو يصرب على ذلك حمده أمثله كشواهد وحسب مما يحصل به السحر
 القرآني من جملة (بسم الله الرحمن الرحيم) هي أنه واحد تكرر مائه وأربع
 عشر مرة في القرآن الكريم ذلك لأنها حقيقة كبرى تملأ الكون سوراً وصيائ
 تشد لعرش ما عرش برماط وثيق في من أحد إلا هو بحاجة مهيسة إلى
 هذه الحفنة في كل حين، علو تكررت هذه الحقيقة العظمى ملاين المرات،
 بالحاجة ما رالت قائمة نافية لا ترقوي إذ ليست هي حاجة يومية كاختر، بل
 هي أيضاً كاهواء والصياء الذي يضطر إليه ويشاق كل دقيقة

"وإن الآية الكريمة ﴿وَإِنْ رَأَيْتَ ظُلُومًا لِّغَيْرِهِ الرَّحِيمِ﴾ تتكرر ثماني مرات
 في سورة (الشعراء) وتكرار هذه الآية اعصمها التي تطوي على أنوف الحقائق

(١) نفسه ص ٥٣٤.

(٢) نفسه ص ٥٢٩.

في سورة نذكر نجاه الأنبياء عليهم السلام وعباد اقوامهم، بما هو لبيان أن
مطام أحوالهم غس العدة من الخلق، وتعرض إلى عطمة الربوب المطلقة،
وتقصي العزة الربانية عذاب تلك الأقوم الطالمة مشما تقتضي الرحمة الإلهية
نجة الأنبياء عليهم السلام. ولو تكررت هذه الآية ألوف المرات لم انقصت
الحاجة والنشوق إليها، فالتكرار هنا بلاعة راقية دابة إبحار وإيجاز

وكذلك الآية الكريمة ﴿يَأْتِي الْأَمْرُ تَكْوِينًا﴾ المكررة في سورة
الرحمن) والآية الكريمة ﴿وَنُزِّلَ بُرْهَانًا مُكَدِّبًا﴾ المكررة في سورة
المرسلات، تصرح كل منهما في وجه العصور فاحشة وتعلن إعلاناً صريحاً في
أقطار السماوات والأرض أن كفر الخلق والإس وحقودهم باسم الإلهية،
ومطامهم الشيعة، بشر عصب مكاسات ويجعل لأرض والسماوات في حنى
وغط عليهم. ويحل بحكمه خلق العالم والقصد منه. وشجائر حقوق
المخلوقات كافة ويتعدى عليها، ويستحق بعظمة الألوهية ويكرها، تد
فيها نال الأيمان ترتطان بألوف من أمثال هذه الحقائق، ولحق من الأهمية من
ألوف الحقائق وقوتها، لو تكررت بألوف المرات في خطاب عام موجه إلى الخلق
والإس لكات الضرورة قائمة بعد، والحاجة إليها ما زالت موجوده باقية،
والتكرار هنا بلاعة موجزة جيدة ومعجزة جميلة "١١".

ويخلص التورسي إلى القول "بأن يرى أمثال هذه الأسس في شتمل
عليه أنواع التكرار في القرآن الكريم، حتى يرى به بعد أكثر من عشرين مرة
عن حصة التوحيد - صراحة أو صمناً - في صفحة واحدة من المصحف،
وذلك حسب اقتضاء المقام لزوم الحاجة إلى الإقحام، وبلاعة البيان، فيهيح

(١١) نفسه ص ٥٢٩ - ٥٣٠.

بالتكرار الشوق إلى تكرار التلاوة ويمد به السلاعة نوره وسجواً من دون أن
يورث سأمًا أو مللاً"

وليس المعطى القرآني طقه واحده وبها هو طقات يعبر بعضها بعضاً،
ويحمي بعضها بعضاً والمعنى الواحد فيه ينطوي على مطوعة من القيم
والمعاني إن دلالاته المركزة لا تمنع معانيها - أحياناً - للوهلة الأولى، ولكن
تكرار القود فيها، هذا التكرار الذي لا ينبغي تأكيده فحسب، وبكسر صاءه
وكشفاً في الوقت نفسه "إن كل وقت وكل يوم يساهم عام بمضي ونام
بفتح عالم جديد، لذا فإن تكرار (لا إله إلا الله) مشوق وإحاجة إليها ألوف
المرات لأجل رضائه تلك العوالم السبارة كلها وبدرج سور الإيسى، يجعل
تلك المحنة الوحيدة كأنها سراج مبرق في سماء تلك العوالم والأيام فكأن
الأمر هكذا في (لا إله إلا الله) كذلك تلاوة القرآن الكريم فهي تبدد اطلال
المحيم عن تلك الكثرة الكاثرة من المشهد السريّة. وعلى تلك العوالم
السبارة المتجددة، وتربل النشوء والفتح عن صورها المعكسة في مرآة الحياة،
وتجعل تلك الأوصاف لصله شهوداً أنه يوم المآمة لا شهوداً عليه، وتربيه إلى
مرّة معرفة عظم حراء الحبايات، وتجعله بمرك قيمة الندر المحفية لسلطان
الأول: الأمد التي تشب عماد الظالمين الطعانة، وتشوقه إلى الخلاص من
طعبان النفس الأمانة بسوء - بالأجل هذه الحكم كلها يكرر القرآن الكريم
ما يكرر في عديد حكمه، فطهر أن الندر انقربه الكثير إلى هذا القدر، وهذه
القوة والشدة والتكرار حققه عظمى، يهزم الشيطان من توهّمها ساطلاً

و يهرب من غيبتها عشاً معهم إنا عذاب جهنم هو عين العدالة لأولئك الكفار الذين لا يعيرون للنشر سمحاً" .

ولا يسي النورسي أب يقف عند قصص الأنبياء (عليهم السلام) وما تنصصه من التكرار فيرى أن الحكمة - مثلاً - في "تكرار قصة موسى النبي" ها من الحكم والمؤثمة لعضا مرسى، وكذا الحكمة في تكرار قصص الأنبياء إنا هي لإثبات الرسالة الأحمدية ودلت بوضوح سورة الأنبياء جميعهم حجة على أحقة الرسالة الأحمدية وصدقها، حيث لا يمكن أن سكرها إلا من بكر بيوهم جميعاً فذكرها يدل دليل على لرساله ثم إن كثيراً من الناس لا يستطيعون كل حين ولا يوفقون إلى تلاوة القرآن الكريم كله، بل يكتفون بما يبر لهم منه ومن هنا تدور الحكمة وأصحها في جعل كل سورة مقبولة ومتوسطة بمثابة قرآن مصغر. ومن ثم تكرار القصص فيها مثل تكرار أركان الإيمان الضرورية أي أن تكرار هذه القصص هو مقتضى البلاغة وليس فيه سم أو قط رد على ذلك فإن فيه تعلماً بأن حادثة ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) أعظم حادثه عشرين. وأحسن مآله من مآثل الكون" .

خلاصة القول في المنظور النورسي بتكرار في كتاب الله سبحانه، أنه - فضلاً عن ضروريته في لتعامل مع المصداق القرآنية - فإنه يحمل لي الوقت نفسه قيمة جمالية أو بلاغية نجيء مضممة حيثيات السياقات المختلفة ويكفي دللاً على دوره المردوح هذا أن تكرار تلاوة النص القرآني، على ما في مضامير

(١) نفسه ص ٥٣٥.

(٢) نفسه ص ٥٣٥ - ٥٣٦.

المص نفسه من تكرار، لم يورث القارئ يوماً، على مدار الأمتكن والأزمان،
سأماً أو ميلاً، وحاشا لكتاب الله!

إنها حيرة شحصية يعرفها جميعها، ومدافاً عدد أربوب منه عبر وحده
الدليل والمهار - كما كانت تلاوتنا لكتاب الله، وتعامد مع تكراره المدهش،
لتريدنا إلا عطشاً وبوقاً لتلاوته مرات ومرات أخرى ويكفي - كما يقول
السورسي "أنا نرى كيف أن مثاب الملايين من الناس مد أنف ومثاب من
السيس بتلون القرآن الكريم بلهفة وشوق، وبحاجة ماسة إليه دون ملل أو
سأم". وهو يؤكد هذا المعنى في مكان آخر بقوله "إن القرآن الكريم قد
أظهر عدوية وحلاوة ذات أصالة وحقيقة بحيث أن التكرار لكثير المسبب
بب منه حتى من أطلب الأشياء لا يورث الملل عند من لم يفسد قلبه وبلاء
دونه، بل يزيد تكرار تلاوته من عدوته وحلاوته وهذا أمر مسلم به عند
الجميع منذ ذلك العصر، حتى غدا مضرب الأمثال".

(٣) عناصر الخطاب القرآني وطبقات المخاطبين

يتميز الخطاب القرآني بأنه ذو مستويات شتى سواء بالنسبة لوضع
الملقى الذهبي أو النفسي أو الوجداني، أو ثقافته، أو العصر الذي يضطرب
فيه

ويسطيع المرء أيضاً أن يدحط بشكل عام خطين مواريين في
هذا الخطاب أحدهما بني مرحلي، والآخر شمولي مستطلي وتلك واحدة

(١) نفسه ص ٥٣٥.

(٢) نفسه ص ٥٢٠.

من أشد معطيات القرآن إنارةً للدهشة والإعجاب، لأنها في جوهرها، واحدة من أكثر حلقاته الإعجازية فرادةً وتألقاً !

إن أصاب السرد - مثلاً - كانت تتعامل مع العديد من الآيات ولقاطع والسور القرآنية في صوء النوصح الدرعى لراهن الذى تزلت فله والبلقة النلى عدت مطالها ومتغراتها

ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد، ذلك أن كلمات الله، وهى تتعامل مع التاريخ والحجرات، تملث فى الوقت نفسه قدرة معجزة على التحرر من أثارها والنصلى لتعامل مع العلم كله، واستمس البشرى حتى حدته القصوى المطلقة على يوم الحساب

فه علم الله الذى لا يحصى عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو يعرف كيف يتعامل مع الألى والأندى مع المحدود والمطلق عبر الكلمات المتعددة نفسها التى تشكل خطاً مردوداً يتجدر أحادىته لكى يصير عملاً مؤثراً فى كل زمن أو مكان، وعبر كل مرحلة تاريخية أو شبه جعراية على الإطلاق.

وعلى سسل المال، فله على المستوى المعرفى قدم امرأان لكرىم معطيات وكشفاً كان العقل العربى يومها قدراً على سسبعاه، لكن هذه المعطيات كانت تطوى فى الوقت نفسه، على جملة كشوف وصفاة، تركت رهن تنمى حمرة الشرية ورايد الشط المعرفى عبر تعامله مع الطواهر والسوامس والموجودات والأشياء

وبكمى أن رجع إلى محاولة واحدة من بين عشرات المحاولات ومثاتها، نذكر المحادثة التى نقدها العالم العربى (موريس بوكاي) بخصوص المقابلة

بين المعطيات المعروفة بالتوراة والإنجيل والقروان وبين المعرفة الحديثة، على مدى ما يريد عن العشرين عاماً لكي يخصص إلى القول بأنه قد كانت التوراة والإنجيل تعكس بأمانة الكثير من الحقائق التي كانت منتشرة زمن تدوين هذين النصين، فإنه " لا مكان مطلقاً في نص القرآن لأي حقيقة من الحقائق التي كانت منتشرة في عصر تنزيل القرآن " .

ويشير بوكري إلى منهج العمل " في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام وقد طرقت دراسة هذه النصوص - رباعي الكتب الدسة الثلاثة - بروح متحررة من كل حكم مسبق وموضوعية تامة " . والنتيجة ^٢ أن الحوائث العلمية التي يخصص بها القرآن " أثارت دهشة العميقة فلم أكن اعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقه تماماً للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في بعض كتب مد أكثر من ثلاثة عشر قرناً " - راجع - كما يستنتج الرجل - أو مفسري القرآن (سأ في ذلك مفسر وعصر الحضرة الإسلامية العظمى) قد أحصوا حتى وطله فزون في تفسير بعض الآيات التي لم يكن باستطاعتهم أن يفسروا إلى معادها الدقيق إن راحة هذه الآيات وتفسيرها بشكل صحيح لم يكن ممكناً إلا بعد ذلك العصر بكثير، أي في عصر قريب من ذلك يصح أن المعارف الدعوية المنتشرة لا تكفي وحدها لفهم هذه الآيات القرآنية، بل يجب بالإضافة إليها امتلاك معارف عميقة شديدة التنوع (أو دراسة كهذه هي

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، القاهرة، دار المعارف - ١٩٧٨ م، ص

(٢) نفسه ص ١٤٤.

(٣) نفسه ص ١٤٤.

دراسة اسكلوبيدية تقع على عائق خصصت عنه وسدركت كلها تقديم في
عرض المسائل المثارة تنوع المعارف العنصرية اللازمه لهم معنى بعض آيات
القرآن^(١)

من أجل ذلك بقول القرآن الكريم مؤكدا هذه لشائية المدهشة في
الخطاب القرآني ﴿لَيْلَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لَمَّا جَاءَتْهُمْ﴾ سورة بوس ٣٩
ويقول متحدثاً عن المستقل ﴿سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفْقِ فِي أَنْفُسِهِمْ خُفِيَ
تَتَبَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَمَنْ كَفَرَ بَرَأْتُ أَنَّهُ عَنْ كُفْلٍ شَيْءٍ شَسِيْدٍ﴾ (سورة
نصب ٥٣)

والمورسي ، هو يتعامل مع حالات القرآن ويتحدث عن خطابه، ومحل
عناصر هذا الخطاب ومستوياته، يقول أشياء كثيرة تؤكد هذا الاستنتاج
وتصينه في الوقت نفسه.

بالسنة بعد صر الخطاب، أو أطرافه، يؤكد المورسي على أن القرآن
الكريم لا يمكن أن يقاس بأي كلام آخر، إذ أن مباح على طقه الكلام،
وقوته، وحسبه، وحاله، أربعة الأول المتكلم، الثاني: المخاطب، الثالث
مقصده، الرابع المقام وليس المقام وحده كما حصل به لأدباء فلا بد من أن
ننظر في الكلام إلى من قدر؟ ومن قال؟ ولم قل؟ وفيه قال؟ ولا نصف عند
الكلام وحده وتنظر إليه.

ولما كان الكلام يستمد قوته وحاله من هذه المباح الأربعة، فيعام النظر
في مباح القرآن ندرت درجة بلاغته وحسبها وسموها

(١) نفسه ص ١٤٦.

(٢) الكتاب ص ٥٠٠.

إن المورسي يحرث ما هنا ما يحاجه بمصاد البيوية التي يحرثها عبد النص،
 يسعى إلى فك الارتباط به وبين طرفه لأحزاب المدع والتمضي ويصدر ما
 قدمت البيوية من خدمة لمجهود القدي في مقارنة النص والحكم عليه من
 خلال بيئته الداخلية، بقدر ما صيغت على نفسها فرصة التقويم لأكثر
 موضوعات ودقة من خلال متابعة الأطراف الأخرى للمعطى الأدبي

ومن يبري فعل هذا، فضلاً عن عوامل كثيرة أخرى، تتعلق بالدور
 التنسي النص للبيئة، أو جعلها الاستمولوحف، ما جعل بعض رواه
 أنفسهم (من مثل ر. ل. نارت وتودوروف) بمصنوع أيديهم منها ويتحورون
 إلى مسارات جديدة.

مهم يكن من أمر فإن المورسي، وهو يتعامل مع النص القرآني، يردن إلى
 الحق، ويقع بعض الوقت عند اتخاذ الأسس البيوية للمعادلة الإبداعية كلها
 لمشي، أو المدع، أو المنكم ويرى أن الكلام "يسجد القوه من المنكم،
 فإذا كان الكلام أمراً ربياً يتضمن إرادة المنكم وقدرته حسب درجته، وعند
 ذلك يكون الكلام مؤثراً نافذاً يسري سرياً الكهرمان من دون إعاقة
 منافية، ويتصاعف قوة الكلام وعلوه حسب تلك البه

ويصرب ما - كعادته - حملة من الاستشهادات، مثلاً ﴿وقيل يا
 رُؤس أنتبي فاعك وب سناء أبلعي﴾ (سورة هود، ٤٤) و ﴿فَقَالَ هَٰذَا لِلأَرْضِ
 اثْنَيْنِ ظُورًا أَوْ كَرَفًا قَالَتِ أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (سورة ناصه، ١) فأنظر إلى قوة وعلو
 هذه الأوامر الحقيقية النافذة التي تتضمن القوة والإرادة ثم أنظر إلى كلام
 بسا وأمره الحمادات الشبه هديد المحموم، اسكني يا أرض أنتشي يا
 سناء وقومي أيتها القامة فهل يمكن مقايضة هذا الكلام مع الأمرين

الماورين السابقين؟ ثم أين الأمر الماشئة من قصور الإنسان والمادة من
رعائته والمتوعدة من أمسه، وأين الأمر الصادره من هو متعصب بالأمريه
الحقة يأمر وهو مهين على عمله؟

'نعم! أين أمر أمير عصيم مطاع بأحد الكلام بأمر جسوده - تقدم،
رأين هذا الأمر بدا صدر من حدي سيط لا ياتي به؟ فهذا الأمر روي
كان صورة واحدة إلا أن يسهي معسى بوساً شامعاً، كي بين القائد العام
والحدي

ومثلاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَرَادَ شَيْءٌ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (سورة يس: ٨٢) و
﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة: ٣٤) " انظر إلى قوة وعدو الأمرين في هاتين الآيتين
ثم انظر إلى كلام الشر من قبل الأمر ألا يكون السبب بينهما كصوء الميراث
أمام نور الشمس الباطنة؟ نعم! أين تصوير عامل سمارس عمله، وبيان
صانع وهو يصنع، وكلام محس في ن. حانه، كل يصور أفاعيله، ويطابق
فعله قوله، أتى يقول: انظروا فقد فعلت كذا، كذا، أفعل هذا لذلك، وهذا
يكون كذا، ذاك كذا.. وهكذا بين فعله للعين والأذن معاً.

أمثالاً ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الشَّيْءِ فَوُتُّهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّاهُ وَرَبَّنَا هَآ رَفَا هَآ مِنْ
فُرُوجٍ وَٱلْأَرْضُ مَدَدْنَاهُ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنزَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مَّهِجٍ
نَهْرَةً وَرِيَّةً وَلِكُلِّ عِيدٍ فَيْيَبٍ وَرَبَّنَا مِنَ الشَّيْءِ مَا عُنَاكَ عَآئِنَا بِهِ جَنَاتٍ
وَخَيْتَ الْحَبِيدَ وَٱلنَّحْلَ سَدَدْتَ لَهَا طَلْعَ نَهْصِيدٍ وَرَفَا لِلْعَادِي وَأَخْيَبَ بِهِ بَلْدَةً
مَثَا فَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (سورة ق: ٦-١١) أين هذا التصوير الذي يتلأل كالجم

في شرح هذه السورة في سماء القروان كأنه ثمار الحمة؟ قد ذكر كثير من الدلائل ضمن هذه الأفعال مع انقطاع اللاعة وأثبت احشر الذي هو نتيجةها بتعبير في كذا لك الخروج ليكرم به الذين يسكرون احشر في منتهل السورة فأي هذا وأي كلام الناس على وجه المصنوع عن أفعال لا تمسهم إلا قليلاً؟ فلا نكون بسببه إلا كسبة صورة الرهرة إلى الرهرة الخفيفة لشيء نصير بالحناء "

وهكذا، وكما يؤكد المورسي في مكان آخر، اكتسب الخطباء القراء "أصحه انكليبه والسعة المطلقة والرفعة السامية والإحاطة الشاملة للمتكلم الأري سيجانه"

ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد، فهناك أطر أخرى في الظاهر القرائية، يقف في قمته، بعد استكمال الأري الذي هو الله سبحانه، السبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذي أمر الله عليه هذا الكذب، والممثل للموع الشري والمخاطب باسم الإنسانية قاطبة، بل باسم الكائنات جميعاً ما المخاطب فهو ذو قصة (أو مقام كـ يسميه المورسي) واسع فسيح بمضي إلى طبقات الشريعة كونه وإلى سائر العصور هذا إلى ما سطوي عليه الخطباء القرائي من يدي شافيق بين الله سبحانه المتعقبة بالديا والآخر، بالأرض والسماء، بالأرل والأند، وهي تشمل أمور المخلوقات كونه "إن الأرمه الغيرة والعصور المندثرة لمي هي في بطن العفولين الصالين وإن من عدم

(١) الكلبيات ص ٥٠٦ ٥٠٢

(٢) نصه ص ٥٢٦.

(٣) نصه ص ٥٢٦.

سحيق موحش رهيب، ومقبرة مدرسة أبيجة كية، يعرضها صحيفة حية
تطرح عبراً ودروساً، وعالمًا عجيباً من الحياة ويتدفق بحبونه من أقصاه
إلى أقصاه، ومملكة وباسة ترتبط معاً بوشائج وأواصر، مبيهاً - بإعجازه
البديع - وأصحة حليلة كأنها مشهودة تعرض أمامنا عن شاشة، فتارة يأتي
تلك العصور، مثله شاحسة أمامنا، وباره يأخذنا إلى تلك العصور، ويسين
بالإعجاز نفسه "الكور" الذي يراه العاصفون قصة موحشاً بلا نهاية،
وجمادات مضطربة بلا روح تندحرج في دوامة انقراض والألام، يسيه القرآن
كتاباً بليغاً كنس الأحاد الصمد، ومدينة مسقة عمرها الرحمن الرحيم،
ومعرضاً بديعاً أقامه الرب الكريم لإشهاد مصوعانه فيعش هذا الياد
حياة في تلك الجمادات، ويجعل بعضها يسعى لإمداد الآخر، وكل جزء يعي
لآخر ويعينه، كأنه يحاوره بحورية ودية صميمة. فكل شيء مسخر لكل شيء
أنيط به وطيفه وواجب وهكذا يلقي انقراض دور من الحكمة الحقيقية والعلم
المسور إلى الأسوأ والخس والملائكة كافة فلا ريب أن هذا القرآن العظيم -
الذي له هذا الإعجاز في البيان - فحين تأد يمحور حواص راقية عالية وميراث
مقدسة ساهية"

وهذا ينقلنا إلى مستويات الخطاب القرآني التي وقف المورسي عندها
طويلاً "فما دام القرآن الكريم خطاباً أزلياً يحاط به الله سبحانه مختلف
طبقات الشريعة المصطفاه حلق العصور، ويرشدهم جمعاً، فلا بد أنه يدرج
معاني عدة لتلائم مختلف الأفهام" به "يحاطب كل طبقة من طبقات البشر

(١) نفسه ص ٥٢٧.

(٢) نفسه ص ١٥٦.

في كل عصر من العصور، وكأنه متوجه بوجهه خاصاً إلى تلك الطبقة بالذات إذا ما كان القرآن يدعو جميع بني آدم بطوائفهم كافة إلى الإيمان الذي هو أسس العلوم وأدائها، وبين معرفة الله التي هي أوسع العلوم وأثورها، وإلى الأحكام الإسلامية التي هي أهم معارف وأكثرها تنوعاً، فمن الأثر المبرر أن يكون الدرس الذي يقدمه على تلك الطوائف من الناس، درساً يوائم فهم كل منها ويخال أن الدرس واحد، وليس مختلفاً، فلا بد من وجود طبقات من الفهم في الدرس نفسه، فكل طائفة من الناس - حسب درجاتها - تأخذ حظها من الدرس من مشهد من مشاهد القرآن^(١).

وهو يصرب لذلك عدداً من الأمثلة يكتبها بالإحالة إليها ولا يسمى أن يشير إلى "الألفاظ" التي سبغت الخطب القرآني في الطبقات والأدوار "لقد وضعت وصفاً بحيث أن لكل كلام، بل لكل كلمة، بل لكل حرف، بل حتى لسكود أحياناً، وجوه كثيرة جداً، تمنح كل مخاطب حظه ونصيبه من أبواب عنيفة فذلك أية ظهر ونطق وحذ ومطعم، ولكل شجون وعصود وفور"^(٢) ويصرب لذلك عدداً من الأمثلة يكتبها بالإحالة إليها

ولكون الخطب القرآني أولاً مخاطب جميع طبقات البشر في جميع العصور حطاً مباشراً فإنه "حافظ على شأنيته وفتوته حتى كأنه يبرر في كل عصر بصرافياً إن آثر البشر وفوائده تشيب وتهرم مثله، وتتغير وتتبدل،

(١) نفسه من ٤٧٨.

(٢) انظر المرجع نفسه من ٤٧٨ - ٤٨٠.

(٣) نفسه من ٤٥١.

(٤) انظر المرجع نفسه من ٤٥٢ - ٤٥٧.

إلا أن أحكام القرآن وقوانينه لها من الثبات والرسوخ بحيث تظهر متانتها أكثر كلما مرت العصور^(١)

صحيح أن الحديث سبب هذا عن "الموضوع" القرآني، ولكن هذا ما كان مقدر، أن يتجاوز تحديات الزمان والمكان، ويتعامل مع متغيرات البيئات والجماعات والثقافات، ولا تسامد "لأسلوب" معه، وتمكيه من أداء مهمته المدهشة هذه^(٢) "لقد ظهر انقراض الكبريم من الطراوة والفتوة والبصيرة والجد، بحيث يختلط وكأنه قد برز الآن، رغم مرور أربعة عشر قرناً من الزمان عليه، ورغم تيسر الحصول عليه للجميع فكل عصر قد تنفاه شيئاً نصراً وكأنه يحاط به وكل طائفة عذمية مع أنهم يجدونه في مسائل أيديهم وينهلون منه كل حين ويقنعون أثر أسلوب مائه، يرونه شامخاً دائماً على الحدة نفسها في أسلوبه، والفتوة عينها في طرزيته"^(٣)

وما دام يصعد مستويات أو طبقات الخطاب القرآني، فلاند من الإشارة إلى تحليل لورسي لأخلاف السور الملكية عن ندبة من حيث البلاغة، فهو يرى "أن الصعب الأول من المخاطبين وانعازضين في مكة كانوا مشركي قريش وهم أميون لا كتاب هم، فاقتضت البلاغة أسلوباً عالياً قوياً، وإجمالاً معبراً مقعاً، وتكراراً لتلزمه التثبيت في الإلهام، لذا بحثت أغلب السور الملكية أركان الإيمان ومراتب التوحيد بأسلوب في غاية القوة والعلو وإيجاز في غاية الإمعان، وتكررت الإيحاء بالله والبدء بالمعاد والآخرة كثيراً، بل قد عبرت عن تلك الأركان الإلهية في كل صفحة أو آية، أو في حصة واحدة، أو

(١) نفسه ص ٤٧١.

(٢) نفسه ص ٥٢٠.

كلمه واحده، بل ربما عثرت عليها في حرف واحد، في نصديم وسأحر، في
عريف وتكبير، في حلف وذكر فأستأركا الإيهن في أمثال تلك الحالات
والظنيات الملاعية إثنان جعل عليء الملاعة وأنصها يقصون حيارى مهويين
أمام هذا الأسلوب المعجز

"أم الآيات المدية وسورها فالصف الأول من مخاطبيها ومعارضها
كانوا من اليهود والنصارى وهم أهل كتب مؤمنون بالله، فاقصصت بواعده
البلاغة وأساليب الإرشاد وأسس السبع أن يكون الخطاب الموجه لأهل
الكتاب مطابقاً لواقع حالهم، فجاء بأسلوب سهل واضح سلس، مع بيان
رموض في آخرات دون الأصول ولأركان الإيهن لأن تلك
آخريات هي مشأ الأحكام لمرعية والقوانين الكنية رمدار الاختلاعات في
الشرائع ولأحكام لها معانٍ يجد الآيات المدية واضحة سلسة بأسلوب
يأتي معجز حاس بالقرآن الكريم وهكذا ترى أن هناك نمطاً من حراة
معجزة ساطعة في الآيات المدية هو عي بلاعة الآيات لمكية، حسب اختلاف
المقام وتنوع مقاصد الإرشاد والتلغ".

ولا ينسى الورسي أن يشير إلى أن قدرة الخطاب القرآني على اتوجه إلى
أفهام العوام السبطة، رهم معظم المحاطين. تنطوى في لوقب نفسه على
"حصنة وافة لأعلى المستويات الفكرية ولأرقى الطبقات العقدية، فلا يهب
مخاطبه نبش من إرشاداته وحدها، ولا يحصهم بعبرة من حكاية تاريخية

(١٠) نفسه ص ٥٣١ ٥٣٢.

فقط، بل يخاطب مع ذلك طمعه في كل عصر لئلا يكونها برداً من أمره دستور
كفي - خطباً ندياً طرياً حديداً كأنه الآن يرسل عليهم

كما لا ينسى أن يشير إلى أن عجز القرآن الخميني بظهر أصباً " في
أسلوب إرشاده البليغ، حيث راعى أحسن الرعاية أمية مدغمه الكريم (صلى
الله عليه وسلم) ما حتم طه الدم على سلاسه العطرية، فهو أجل من أن يبدو
منه تكلف أو تصنع أو رياء - مهما كان نوعه - فعاء أسلوبه مشاعراً لدى
العوام الذين هم أكثرية المحاطين بلاطف بسطة أدهابهم بشر لأنه الكلامية
القرينة من أفعالهم، بسطاً أمامهم صحائف طاهرة طهوراً ندياً كالسراوات
والأرض - موجهاً الأنظار إلى معجزات القدرة الإلهية وسطور حكمته السبعة
المضمرة تحت العاديات من الأمور والأشياء "

وخلص إلى القول بأن " في كل حرف من عشر حسرات، بل أعم حسه
أحياناً، بل ألوف الحسرات في أحيان أخرى - وعجز الحس والإنس عن الإنيا
نمته ولو اجتمعوا له، ومخاطبه في دم جميعهم، بل الكتاب برمتها بحطة
بليغ حكمه، وحسن الملايين من الناس في كل عصر على حفته عن طهر
قلب بشوق ومتعة، وعدم السأم من تلاوته الكثيرة رغم تكراره، واستقراره
الثام في أدهان الصغار اللطيفة البسطة مع كثرة ما فيه من جمال ومواضع
تمتس عليهم، وبلند المرصى والمحصرين الذين ينالون حنى من أدنى
كلام - سمعه وحربه في أسماهم عذباً طناً، وعرها من الخواص السامه

(١) نفسه ص ٥٢٦.

(٢) نفسه ص ٥٢٨.

والمرآيا المقدسة التي يحورها القراء الكريم، فيصح قراءه وبلا مئذة أنواعاً من
سعادة المارين

جاء إن الخطاب القرآني هو واحد من أكثر وجوه هذا الكتاب قراده
ويعجراً فصح يرى قدالة أعيناً كيف يحقق هذا الخطاب كسبه لمرجى
السط في أعينهم أمريق ولغربي المنفوق في ساحات أوروبا وأمرنا

يكفي أن تذكر عقولاً (كروحية كارودني) (ومراد هوممان) انتمت إلى
هذا الدين، وتذكر معهم حشود الروح الأفاض الدين يتدفقون على الإسلام
ويعلمون انتهاءهم إليه، يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة يكتفي يعرفهم
هذا الخطاب، رغم حاحر اللغة أحياناً، على التأثير في الآخر ومحو القناعة
بأحقية هذا الدين وجدوى الانسواء إليه

يكفي أيضاً أن تذكر كيف أنه في عالم الأدب، هناك قصص روايات
لصغار وأحرى لنكبر، ولن يكون بمصدر واحد أن تحقق المتعة
والانسجام والفائدة للفنن معاً لكن هذا الكتاب المعجز يحاط بهم معاً
فيصحبهم الكثير

قد يدل أن التوراة والإنجيل، رأي كتاب ديني، قراده أيضاً
الصغار والكبار أسوة بكتاب الله .

إلا أن القارئ بطل كبيراً يصعب عبوره إن الكتب المذكورة أصبحت
بعد تحريمها وحتمها بالخرافات والأصانيل، مضومة من الأكديت، وجسد

بغير روح.. وقراءتها أيام الأحاد أو غيرها لا تعدو أن تكون مجرد تقليد ميت لا حياة فيه، ولا يمنح عقول قاريه أو أرواحهم شيئاً ذا غناء.

أما الخطاب القرآني المعجز فإنه يدفع العقل إلى أقصى حدود الاحتمال وهو يقنع قبائله معرفة ليست كالمعارف، ويسيح به في آفاق الحياة والوجود والعالم والطبيعة والكون والمصير..

أما في دائرة الروح والوجدان فإنه يفعل الأفاعيل التي تعجز الكلمات عن التعبير عنها.. وفوق هذا وذاك فإنه يستجيب لطموحات الأميين والبسطاء والصغار فيقرأونه بشغف، كل بما يسره الله له من قدرة على التدقيق والفهم والتصور والإدراك.

وتجيء الأسلوبيات القرآنية المدهشة فتمنح هذا كله القدرة على التحقق وتقديم للناس كافة، على اختلاف الأجيال والأدواق والمدارك والبيئات والأعمار، رحيقاً من عسل مصفى كان وسيظل البوابة الكبرى التي يجتازها الداخلون إلى حى هذا الدين.

خاتمة

إن النورسي وهو يتحدث عن البعد الجمالي في أساليب القرآن الكريم ويحاول أن يجزيه المعطى الجمالي بالإحالة على مصطلحات البلاغيين كالنظم والمعنى والأسلوب واللفظ والبيان والتكرار.. إلى آخره.. لم يقصد البتة أن يحصّر هذه المعطيات في دوائر تلك الحلقات المحددة في الدراسات البلاغية، ولا أن يخصص للموضوع عدداً من المقاطع والمباحث والرسائل والكلمات، ثم يمضي لمعالجة الموضوعات الأخرى بعيداً عن أطرها أو نبضها الجمالي.

ذلك أن الإحساس بالجمال، ورؤيته، والتفاعل معه، وتلقيه، وتحليل أبعاده وعناصره، سواء في كتاب الكون المنظور، أو الكتاب المقروء، يهيمن على كلمات النورسي ورسائله من بدئها حتى منتهاها. ومن ثم فإن ما يقوله النورسي ما هنا عن جماليات الأسلوب القرآني، قد ينتشر بالكلمة القرآنية نفسها، جنباً إلى جنب مع الإبداع الإلهي في الكون والعالم، عبر الرسائل المائة والثلاثين جميعاً.

ولكنها ضرورات الدراسة - كما يقولون - تقتضي - أحياناً - من الطرفين: المفكر ودارسه، تحجيم القيم والمعاني من أجل السيطرة عليها.

ويبقى كتاب الله، قبل هذا وبعده، ينطوي على ما هو أغلى وأعلى وأكثر إثارة للدهشة والإجلال والتقدير: إنه الجلال الإلهي الذي تعجز الكلمات

عن تقريب أبعاده للمتلقي، لأنه كلام الله جل في علاه والذي يمكن للمرء أن يلحظه ويحسه ويتفاعل معه وهو يقرأ في كتاب الله منذ أول كلمة فيه حتى آخر حرف، لكنه لن يكون بمقدوره أن يصفه، أو يحده، أو يكتب عنه بما يوازي تماماً حجمه أو تأثيره الحقيقي.

هذا الجلال القرآني الذي ينبض بالجمال.. بالتناظر والتناسب، والتوزيع المذهل للأبعاد والمساحات.. هذا التدفق الموصول الذي لا يكف عن الخفقان لحظة واحدة ولا عن الإيماض لحظة واحدة ولا عن الوعد بالعجيب المدهش لحظة واحدة..

أليس هو قبل هذا، ومعه وبعده، من عطاء الله الجميل الذي يحب الجمال والذي لا تنفد كلماته، والذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون؟!

المحتويات

٥	تقديم
٧	الفصل الأول: الأسلوب والتقنيات
٣٥	الفصل الثاني: الطبيعة والعالم والكون
٥٩	الفصل الثالث: دنيا الأحياء
٩٣	الفصل الرابع: الإنسان
١٢٥	الفصل الخامس: عالم الغيب
١٦٣	الفصل السادس: كتاب الله
٢٠١	خاتمة
٢٠٣	المحتويات